الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ

تأليف
محمد إبراهيم محمد إبراهيم

المكتب الإسلامي
بيروت

مكتبة فرقد الخاني
الرياض

الجانب الإعلامي في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم

تأليف

محمد ابراهيم محمد ابراهيم

[illegible]

[illegible]

٢٥/٣/١٤٠٨هـ

المكتب الإسلامي
بيروت

مكتبة فرقد الخاني
الرياض

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م

المكتب الإسلامي
بيروت: ص.ب ١١/٣٧٧١ ـ هاتف ٤٥٠٦٣٨ ـ برقياً: اسلاميا
دمشق: ص.ب ٨٠٠ ـ هاتف ١١١٦٣٧ ـ برقياً: اسلامي

مكتبة فرقد الخاني
الرياض

كلمة الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله عز وجل وأشكره على أن وفقني في تجميع خطب الرسول ﷺ من أمهات كتب الحديث وتقسيمها حسب ظروف إلقائها، وتصنيفها حسب الموضوع.

بعد ذلك قمت بالتعليق عليها مستعيناً بالشروح الواردة في كتب الحديث، ثم تطرقت إلى الجوانب الإعلامية فيها وإظهارها بإعتبار الخطبة أولى الوسائل الإعلامية التي أعلن بها الرسول ﷺ خبر دعوته، كما كانت إحدى الوسائل لتعليم المسلمين أمر دينهم.

وسيلمس القارىء من خلال اطلاعه على البحث أن الرسول ﷺ قد فطن من بداية الدعوة لأهمية الاعلام في تبليغ الرسالة ونشر تعاليمها، وأنه عليه الصلاة والسلام قد قعّد للإعلام الإسلامي أصولاً منذ أكثر من أربعة عشر قرناً يعتبرها الإعلام المعاصر اليوم من أسس الإعلام الناجح.

وكان للأستاذ الدكتور محمد رشاد خليل الأستاذ بقسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود دور كبير بمساهمته في التوجيه والإرشاد أثناء إعداد البحث فجزاه الله عن جهده خير الجزاء.

كما ساهم الأستاذ الدكتور فاروق أحمد حسن دسوقي أستاذ العقيدة بكلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض بجهد وفير ساعد على إخراج

البحث بالصورة التي بين يدي القارىء، فجزاه الله خيراً وأدخر جهده في ميزان حسناته يوم القيامة.

كذلك أقدم شكري الجزيل للأستاذ الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد الأستاذ بالمعهد العالي للدعوة الإسلامية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض والأستاذ حالياً بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة على مساهمته في اختيار موضوع البحث والتخطيط له، فجزاه الله خير الجزاء.

أيضاً أقدم شكري للأستاذ الدكتور محمد محمد حلمي الموجه التربوي بإدارة تعليم الرياض على ما قام به من مراجعة عامة للبحث نحوياً وما ذكر فيه من آيات قرآنية، فجزاه الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.

وأخيراً أقدم شكري للأستاذ الدكتور سيد عبد العزيز السيلي الأستاذ بكلية أصول الدين جامعة الأزهر والأستاذ الزائر لكلية أصول الدين جامعة الملك سعود، على اطلاعه على البحث وتسجيل إنطباعه عن محتويات الكتاب يجده القارىء مدوناً على ظهر الغلاف، فجزاه الله خير الجزاء.

وعلى ذلك يتضح للقارىء أن البحث الذي بين يديه تم إعداده تحت إشراف وتوجيه نخبة من الأساتذة الفضلاء الغيورين على دينهم والعاملين في حقل الثقافة الإسلامية.

والهدف من ذلك تقديم عمل يضم أكبر حشد ممكن من خطب الرسول ﷺ يزيد عن الستين خطبة لإثراء المكتبة الإسلامية به.

أسأل الله العلي القدير أن ينفع به المسلمين خاصة العاملين في مجال الدعوة، وأن يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه، إنه سميع مجيب.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الرياض في شعبان ١٤٠٥ هـ

مارس ١٩٨٥ م

الباحث

محمد ابراهيم محمد ابراهيم

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين الهادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته واستن بسنته إلى يوم الدين. ، أما بعد:

فإن خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي هذا الكتاب قبسات من هديه وومضات من نوره، تمثلت في مواعظه وخطبه ودعوته، مفرقة على مدى بعثته ﷺ في أمهات كتب التاريخ والسير والمراجع الخاصة بالحديث الشريف من الصحاح والمسانيد والسنن.

ولما كان الناس في حاجة إلى نور يضيء لهم الطريق، فكانت كلمات النبي ﷺ فيها الهدى والنور.

ودفعاً لمشقة البحث، وتيسيراً على النفس جاء هذا الكتاب ليضع بين يدي القارىء هذه القبسات النبوية مجتمعة ومصنفة ومفهرسة، ناهيك عن التعليق عليها، وبيان الجانب الإعلامي فيها، ليكون الكتاب إضافة جديدة في عالم الإعلام، ونوراً وضاءاً في عالم يسوده الكثيف من الظلام.

وأسأل الله أن ينفع به الوعاظ والمرشدين والدعاة والباحثين، فهو زادهم وعدتهم وعتادهم، وماذا بعد الخطب النبوية بأنواعها، الدورية والطارئة

والعمومية، إنها زاد الخطيب بل زاد المعاد إلى دعوة خير العباد صلى الله عليه وسلم.

تقديم
دكتور سيد عبد العزيز السيلي
كلية أصول الدين / قسم العقيدة
جامعة الأزهر ـ القاهرة

التمهيد

وسأتناوله في مبحثين

المبحث الاول تعاريف الاعلام

المبحث الثاني نظريات الاعلام

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد سأتناول فيما يلي أهمية موضوع البحث وسبب اختياري له.

أولاً أهمية الموضوع:

لا شك أن للخطابة فضلاً عظيماً وشرفاً كبيراً لأن الغاية منها إرشاد الناس إلى الحقائق وحملهم على ما ينفعهم في العاجل والآجل لذلك جعلوا الخطابة وسيلة من وسائل السيادة والزعامة، وكانت تعد شرطاً من شروط الإمارة. فهي تكمل الإنسان وترفعه إلى ذوي المجد والشرف[1].

والخطابة منذ كانت سلاح المجتمع الإنساني في سلمه وحربه وفي ترقيته والإسراع به نحو المثل الأعلى الذي يجب أن يقصد إليه، فليس بدعا أن كانت بلاغ الأنبياء إلى أممهم وسبيل الدعاة إلى الهداية والإصلاح.

---

(١) كتاب علم الخطابة ـ د/أحمد غلوش وانظر مذكرة في علم الخطابة للدكتور عبد الغفار محمد عزيز ص ٢ ـ دار المعارف السعودية للطباعة والنشر الرياض ١٣٩٧/١٩٧٧ م.

ولربما أثر الخطيب بحماسته وصدق عاطفته أكثر من تأثير الكاتب برزانته وإعداد بحثه.

فالخطيب يواجه الجمهور ويحاول التأثير فيه بطريق أدائه ونبرات صوته وجودة إلقائه وروعة بيانه، والخطيب يواجه ويخاطب القارىء والأمي والبصير والطفل والكبير، وهو يتعامل مع القوى البشرية مباشرة يخاطبها ويستميلها ويناجي ضميرها ويحرك بواعث الخير فيها ويسوق أدلته وبراهينه لإقناعها ويغير من أساليب الخطابة وتعبيراتها حسب ما يطرأ على الجمهور من تغيير[1].

الخطابة أشد الأنواع الأدبية إقناعاً وتأثيراً:

إن الخطابة أشد الأنواع الأدبية إقناعاً وتأثيراً وهي تعبر عن عقيدة الخطيب ورأيه في مشكلات الوجود تشتد باشتداد الأزمات التي ترتبط ارتباطاً جذرياً بمصير الجماعة وتقرير مستقبلها وترجحها بين النزعات والتيارات التي تحدق بها، فهي ربيبة السلاح تواكبه وتعوض عنه، وأحياناً كثيرة تشحذه وتحفزه وتقتحم ملاحم الدمار والتقتيل والمنكر وما إلى ذلك مما ألف الناس دعوته بطولة ومجداً، فغايتها الكبرى هي أن تحول الأفكار الذهنية الجامدة إلى عواطف ينفعل بها السامع ويتصرف بتأثيرها تصرفاً لا قبل له به فيما يكون في حالة اليقين العادي[2]. ومثالاً ـ على ذلك أثر خطبة الرسول ﷺ في حادث الإفك على نفوس السامعين وتحريك مشاعرهم، وذلك بعد أن تقصى الحقيقة فدعا بَرِيرَة جارية السيدة عائشة رضي الله عنها فقال: يا بريرة هل رأيت فيها شيئاً يريبك؟ فقالت بريرة: لا والذي بعثك بالحق إن رأيت منها أمراً أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله فقام رسول الله ﷺ من يومه خطيباً في الناس فاستعذر من عبد الله بن

(١) الدعوة الاسلامية والاعلام الديني ص: ١٩ دكتور عبد الله شحاته.

(٢) فن الخطابة وتطوره عند العرب ص ٨، ٦، ١٠ بتصرف ـ ايليا حاوي.

أبي سلول الذي تولى نشر الخبر فقال في خطبته: «من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي».. فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه وإن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك[1].

وهنا يبدو لنا مدى تأثير الخطبة في تحريك النفوس وإثارة العواطف في ذلك الموقف إزاء هذا الخبر الذي نقل إحساس وشعور الرسول ﷺ إلى مشاعر السامعين.

ـ والواقع أن الأفكار التي تقطن الذهن مهما سمت وشرفت تبقى دون تأثير على تصرف الإنسان إذا لم تنتقل من فكرة يعيها في ذهنه بلا مبالاة إلى شعور راغم حي يحول الفكرة الجامدة إلى عمل حاسم[2].

فالشهيد لا يبلغ إلى الشهادة بمعرفته الحق فقط بل بالحماسة والإيثار والرغبة في الفوز بإحدى الحسنيين.

وهكذا فإن الخطيب يهدف إلى تحويل الأفكار إلى عواطف يندفع المرء بتأثيرها إلى أعمال فائقة تبلغ في أحيان كثيرة ما اتفق الناس على دعوته بطولة.

والخطيب الذي يترسخ تأثيره في الشعب ويفعل في تطويره وتحوله من موقف إلى آخر إنما هو قبل كل شيء مفكر جاد يتبصر بالأمور ويتعمق بأسرار الكون حتى يكتشف الحقيقة ويعلنها للسامعين في إطار عاطفي خيالي يجتذبهم ويؤثر فيهم غاية التأثير[3].

ولقد رأينا خلال تاريخ الخطابة العربية عامة والعالمية خاصة أن الخطباء هم في الواقع من كبار المفكرين الذين اعتراهم الذهول لشدة تفكيرهم بواقع

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري ـ باب تعديل النساء ج ٦ ص ٢٠٠ ط ٢.

(٢)،(٣) فن الخطابة وتطوره عند العرب ص ٨، ١٣، ١٧ بتصرف ـ ايليا حاوي.

الحياة وبما وراء ذلك الواقع، ولقد كان لهؤلاء نظرة ومفهوم عام عللوا به واقع الحياة وحاولوا أن ينظموا به معاملات البشر.

آداب الخطابة:

ـ وللخطابة آداب اصطلح الدارسون على دعوتها بالآداب الخطابية كسداد الرأي، وصدق اللهجة، وخدمة الحقيقة التي يؤمن بها، ـ والإخلاص للمبادىء الخلقية السامية.

كما أنه لا بد من أن يكون الخطيب شديد الملاحظة حاضر البديهة طلق اللسان رابط الجأش قادراً على مراعاة مقتضى الحال، يؤثر في السامعين بقوة شخصيته فضلاً عن قوة آرائه[1].

ومن هنا يبدو لنا مدى حاجة إعلامنا المعاصر إلى مثل هذه الآداب. التي سيلمسها القارىء إن شاء الله في إحدى الوسائل الإعلامية التي انتهجها الرسول ﷺ وهي الخطابة. يقول د/ أشرف محمد موسى[2]:

الخطابة فن من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم، بصواب قضية أو بخطأ أخرى، والخطيب الماهر من يستطيع أن يلعب بهذه العناصر لعباً فنياً فهو يتخذ الوسائل المختلفة لإقناع السامعين ويستعين على الإقناع بالأدلة والبراهين، ثم هو يحرك عواطفهم لاستمالتهم ويلعب بها، فهو يستطيع أن يهدىء ثورتهم إذا شاء ويثيرهم إذا أراد، ويستعين على الاستمالة بإبراز ما في نفسه من معان وأفكار وقوى معنوية ثم يتوخى بلوغ موضع القبول من أفهام الجماهير، وبلوغ موضع الاهتمام من عقولهم ويستعين على التأثير بقوة الأسلوب وبلاغته ونبرات الصوت، ودقة الإشارة وأمارات الوجه من تعبير صامت يعزز مدلول الكلام.

---

(١) فن الخطابة وتطوره عند العرب ص ١٧ بتصرف ـ ايليا حاوي.

(٢) الخطابة وفن الإلقاء ص ١٩ ـ الناشر مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٧٨.

الخطابة من وسائل الإعلام القديمة:

يقول الدكتور عبد اللطيف حمزة[1]: إن وسائل الإعلام في ذاتها نوعان نوع قديم وآخر حديث، والنوع الأول منها من صنع البشر كالخطابة والشعر والندوة والسوق، والنوع الثاني فيها صناعي من اختراع العلم كالصحف والراديو والتلفزيون ووكالات الأنباء والسينما ونحو ذلك، وبها تيسر الاتصال بين الناس، وقد كثر عددهم في كل بقعة، ولم يعد في وسعهم أن يتصل بعضهم ببعض عن طريق الخطابة فقط أو القصيدة فقط أو السوق فقط أو الندوة فقط لأن أحداً من الناس لا يستطيع أن يجمع الملايين في مكان واحد ليخاطبهم في موضوع معين كما كان الحكام أو القادة يقدرون على شيء من ذلك في الأزمنة القديمة وإنما أصبحت الوسيلة الوحيدة في العصور الحديثة لهذا الاتصال هي الصحف أو الإذاعة أو وكالة الأنباء وما شاكل ذلك.

ولهذا أصبحت عملية الاتصال في ذاتها في العصر الذي نعيش فيه عملية مصطنعة تفقد كثيراً من قيمتها، وإن لم يكن في استطاعة أي مجتمع من المجتمعات أن يستغني عنها، بينما الوسائل القديمة كانت لها قدرة أكيدة وعجيبة على التأثير في الأفراد والجماهير بالقدر الذي لا يمكن أن تحلم به وسيلة من وسائل الاتصال الحديث كالصحافة والإذاعة ونحوها.

الإسلام استحدث صوراً جديدة في مجال الإعلام:

وتعتبر البلاغة القرآنية المعجزة ذات التأثير الذي ليس له نظير في النفوس والقلوب، من أكبر وسائل الإعلام في الإسلام ثم الحديث الشريف، وقد اعتمدت عليه جميع العصور الإسلامية بعد القرآن الكريم في الإعلام لمبادىء الإسلام والدعوة إليه، كما كانت القدوة الحسنة من جانب الرسول ﷺ وكبار الصحابة من أكبر العوامل في نشر الدين الجديد.

---

(١) الإعلام في صدر الاسلام ص ١٤ الطبعة الثانية بتصرف د/عبد اللطيف حمزة.

وقد اعتمد الرسول ﷺ إلى جانب ذلك على وسيلة معروفة في علم الاتصال أو الإعلام، وهي وسيلة الاتصال بنوعيه الشخصي والجمعي، والنوع الأخير يتمثل بوجه خاص في الخطابة، وعليها ارتكزت معظم جهوده ﷺ في مجال الإعلام بالدعوة(1).

ومن هنا يتبين مدى أهمية الخطابة كوسيلة إعلامية انتهجها الرسول ﷺ في تبليغ دعوته، وإرشاد الناس إلى الحقائق وحملهم على ما ينفعهم في عاجلهم وآجلهم لما لها من قدرة فائقة على الإقناع.

لذا أخذت على عاتقي مستعيناً بالله عز وجل وبتوجيه من أستاذي فضيلة الدكتور محمد رشاد خليل أستاذ الثقافة الإسلامية بكلية التربية جامعة الرياض والمشرف على الرسالة ـ بجمع أحاديث الرسول ﷺ التي تمثل فيها الاتصال الجمعي من بعض أمهات كتب الحديث وهي: فتح الباري بشرح البخاري، صحيح مسلم بشرح النووي، سنن الترمذي، المسند للإمام أحمد ابن حنبل، المعجم الكبير والمعجم الصغير للطبراني.

وقد اكتفيت بجمع الأحاديث الوارد بها خطب نبوية من المراجع المذكورة لما تبين من تكرار الأحاديث في باقي المراجع التي جمعت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

يرجع السبب في اختيار الموضوع إلى أهمية دراسة خطب الرسول ﷺ من الناحية الإعلامية في عصر تقدمت فيه وسائل الإعلام إلى درجة كبيرة جداً، وما زال التطور فيها مستمراً، الأمر الذي يزيدنا تمسكاً بدراسة هذا الجانب الإعلامي.

---

(1) الاعلام في صدر الاسلام ص ١٤ الطبعة الثانية ـ بتصرف. د/ عبد اللطيف حمزة.

فكلما زاد التطور في وسائل الإعلام كلما زاد تـأثيرهـا في حياة النـاس بما تقدمه أو تعرضه لهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

ولا بـد لنا من الاستفـادة من سنـة رسـول الله ﷺ في هـذا المجـال من خـلال وسيلة هامـة من الوسـائل الإعـلامية التي انتهجهـا ﷺ وهي الخطبـة، لنتعرف منها على:

١ ـ كيف عرض ﷺ خبر دعـوته عـلى بني قومـه، وكيف هيأ الـظروف لنشر الخبر.

٢ ـ إعلام الناس بما أمره به ربه عز وجل بكل ما يجـد من أمر الـدعوة تنفيذاً لقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ مـا أنزل إليـك من ربك وإن لم تفعـل فما بلغت رسالته﴾(١).

٣ ـ كـما يتحتم علينا أن نتـدبـر خـطبـه ﷺ لكي نعـرف منهـا الصـور والأساليب الإعلامية التي واجه بها العقائد والأنظمة الجاهلية المتمثلة في:

أ ـ تمسك القوم بعقيدة آبائهم وهي عبادة الأصنام.

ب ـ تمسك القوم بعادات الجاهلية التي ينبذها الإسلام، كشـرب الخمر ووأد البنات، ولعب الميسر، واستعباد الإنسان لأخيه الإنسـان، واتخاذ ضعـاف القوم كسلعة تجارية (تجارة الرقيق)، والتناحر لأخذ الثأر.

جـ ـ الوقوف أمام نشر الدعوة، والتصدي بـأساليب التعـذيب المختلفة لمن يعتنق الإسلام.

د ـ التصـدي لشخص الرسـول ﷺ بالأذى تـارة وبـإشـاعـة الأقـاويـل الكاذبة حوله تارة أخرى.

٤ ـ كذلك يجب علينا أن نبحث في خطبه ﷺ لمعرفـة الأسلوب النبوي في مواجهة المشاكل الاجتمـاعية، وتقـديم الحلول الفوريـة لها وتعـريف الناس أمور دينهم.

---

(١) سورة المائدة آية (٦٧).

٥ ـ كما يجب علينا أن نتعرف من خطبه ﷺ على المنهج الصحيح في تفسير الظواهر الكونية.

ورغم ما للخطبة من أهمية كما سبق توضيحه، إلا أن الباحث في تجميع خطب الرسول ﷺ يلاحظ الآتي:

١ ـ عدم إبراز الخطب النبوية الواردة في كتب الحديث، وفي المجاميع في أبواب خاصة بها.

٢ ـ قلة الدراسات الحديثة التي تناولت خطب الرسول ﷺ، وندرة الكتب التي جمعتها، وعدم الاهتمام بتوثيقها.

٣ ـ الترخيص في إيرادة الأحاديث الضعيفة ومنها الخطب.

وأخيراً يلاحظ الباحث أن خطب الرسول ﷺ كثيرة وغنية بالمواضيع المختلفة التي تناولت الكثير من أمور الحياة كما سنرى في ثنايا البحث.

أقسام الخطب النبوية:

وبتتبع الخطب النبوية في بعض مصادر الحديث الأساسية وجدت منها عدداً وفيراً، منها ما جاء في خطب الجمع والأعياد، ومنها ما جاء في ظروف طارئة، ومنها ما كان عاماً، واتخذت من ظروف إلقاء الخطبة أساساً لتقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

القسم الأول خطب دورية.

القسم الثاني خطب طارئة.

القسم الثالث خطب عامة.

واخترت من كل منها نماذج تمثل موضوعات مختلفة تغطي جوانب الحياة، تناولت كل منها بالتعقيب، وإظهار الجانب الإعلامي فيها، كما تناولت بعض منها بالدراسة والتحليل كخطبة يوم أول جمعة بالمدينة المنورة وخطبة يوم عيد الفطر المبارك، وخطبة يوم عيد الأضحى المبارك وخطبة الوداع.

كما تناولت بالدراسة والتحليل خطبتين من الخطب الطارئة:

الخطبة الأولى خطبها الرسول ﷺ بعد أن تبين له براءة السيدة عائشة رضي الله عنها من حديث الإفك، وذلك لبيان أثر الخبر الكاذب في المجتمع خاصة عندما يهدف هذا الخبر إلى النيل من قيادة المسلمين.

والخطبة الثانية تتعلق بالرشوة التي تقدم للعامل في صورة هدية وذلك لبيان أثر الرشوة في المجتمع، وصورها المختلفة، وكيف عالج الرسول ﷺ هذا الداء الذي لا يكاد أن يسلم منه مجتمع من المجتمعات.

منهج البحث:

١ ـ التعرف على خطب الرسول ﷺ من كتب الحديث.

٢ ـ تجميع هذه الخطب وتقسيمها حسب ظروف إلقائها.

٣ ـ التعقيب عليها واستنباط الجانب الإعلامي لكل منها.

٤ ـ بيان الخصائص العامة للخطب النبوية والخصائص الخاصة لكل قسم منها.

٥ ـ ما يستفاد من البحث.

خطة البحث:

قسمت موضوع البحث إلى تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة.

التمهيد:

تناولت فيه تعاريف الإعلام ونظرياته كل منها في مبحث خاص.

الباب الأول: الخطب الدورية:

ويشتمل على أربعة فصول هي:

الفصل الأول: ويختص بخطبة الجمعة.

الفصل الثاني: ويختص بخطبة عيد الفطر المبارك.

الفصل الثالث: ويختص بخطبة عيد الأضحى المبارك.

الفصل الرابع: ويختص بخطب المناسك في الحج. وفيه ثلاثة مباحث: ـ

المبحث الأول: في خطبة يوم عرفة.

المبحث الثاني: في خطبة يوم النحر الأول (يوم الحج الأكبر).

المبحث الثالث: في خطبة يوم النحر الثاني (يوم الرؤوس).

الباب الثاني: الخطب النبوية الطارئة والعامة:

ويضم فصلين:

الفصل الأول: الخطب النبوية الطارئة.

الفصل الثاني: الخطب النبوية العامة.

الباب الثالث: خصائص الخطب النبوية والجوانب الإعلامية المستنبطة:

ويضم فصلين:

الفصل الأول: الخصائص المستنبطة من الخطب النبوية.

الفصل الثاني: الجوانب الإعلامية المستنبطة من الخطب النبوية.

الخاتمة:

وتشتمل على الملخص وأهم النتائج.

المبحث الأول

تعاريف الاعلام

عرف الدكتور عبد اللطيف حمزة الإعلام بأنه تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم[1].

وعرف العالم الألماني «أوتو جروت» الاعلام بأنه التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت[2].

ومعنى هذا أنه ليس تعبيراً ذاتياً من جانب الصحفي أو المذيع أو رجل السينما أو التليفزيون، وإنما هو تعبير موضوعي خالص، بمعنى أنه يقوم على الحقائق أو الأرقام والإحصاءات، أو عليهما معاً إذا لزم الحال.

ويقول الدكتور إبراهيم إمام: «الإعلام هو حمل الناس على السلوك بمسلك معين»[3].

ويقول الأستاذ زين العابدين الركابي[4]: الإعلام علم إنساني أولته

---

(١) كتاب الاعلام والدعاية د/عبد اللطيف حمزة ص ٧٥.

(٢) كتاب الاعلام له تاريخه ومذاهبه د/عبد اللطيف حمزة ص ٢٣.

(٣) محاضرة غير مسجلة في المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض في ١٣٩٨/٢/٩ هـ.

(٤) في محاضرات الاعلام في المعهد العالي للدعوة الاسلامية عام ١٣٩٩ هـ

المذاهب الفكرية والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفنية اهتماماً عظيماً، فما من مذهب فكري أو اتجاه سياسي أو نظام اقتصادي أو سلعة تجارية أو برنامج ثقافي يستطيع أن يتصل بالناس وأن يؤثر فيهم تنشيطاً أو تحويلاً إلا إذا اتخذ من أدوات الإعلام التلفزيون والصحيفة والمذياع والمسرح والكتاب والمعرض والمهرجان والخطبة والاتصال الشخصي... الخ. وسائل تصله بالناس وتمكنه من إقناعهم بما يريد، أو تؤثر فيهم عن طريق الغريزة أو العاطفة أو نزعة الترفيه تأثيراً يحقق الهدف المادي أو المعنوي المنشود.

ويقول: أنجح أنواع الإعلام هو الذي يربط القول بالحدث، وفن الإعلام هو تقرير حقائق، ومن السؤال أو الحدث يتخذ منه مدخلاً لتثبيت الحقائق وتقريرها.

ويقول: الإعلام هو أفكار ووسائل، الوسائل محايدة فلا تستطيع أن تقول على الجهاز المرسل مسلم أو مسيحي، فجوهر الإعلام هو الأفكار التي تتخذ من هذه الوسائل معبراً للناس فلا تستطيع أن تقول أنها محايدة.، فهي التعبير الحقيقي عن أفكار الأمة وتقاليدها وعاداتها.

ويقول: ان الإعلام هو التعبير عن منهج الأمة الشامل للحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.

ويقول أيضاً انه فكرة تستخدم كافة وسائل الاتصال لتحقيق هدف مادي أو معنوي[1].

والوسيلة بدون فكرة لا قيمة لها، فاستخدامنا للوسائل من حيث نقل أفكار سليمة للأمة غير موجود في العالم النامي، وكافة وسائل الاتصال لمخاطبة الإنسان ككل، السمع والبصر والحواس لبناء الإنسان كله، ولا يوجد هدف يتحرك في فراغ، وإنما الهدف إما أن يكون لتحقيق ربح مادي أو معنوي أو نصرة القيم والمبادىء.

---

(١) من محاضراته في المعهد العالي للدعوة الاسلامية بالرياض عام ١٣٩٩ هـ.

والإعـلام من العلوم الإنسانيـة ويختلف عنهـا في أنـه مستقـل في منهجـه ووسائله، ويتصل بها كلها وهو مرآتها الصادقة.

ويمكن أن ننظر للإعلام على أنه تفكير وتعبـير، فما لم يصـح التفكير فيـه لن يصح التعبير عنه، فإذا كان التفكير ضـالاً ومؤذياً ستكـون وسائـل الإعلام كارثة على العالم ورزيـة ومصيبة لأنها تجلب عليهـا الكآبـة والضلال، لأن كـل ظاهرة ما هي إلا ناتجة من التفكير.

يقـول الدكتـور/ عمارة نجيب في مفهـوم الإعـلام: الإعـلام من أعلم بمعنى أخبر وأنبأ أي أوصل أحد الأطراف علماً أو خبراً أو نبأ إلى طرف آخـر، فأعلم تختلف عن علم، أي أن الثانية تعني أن طرفـاً واحداً تـوصل بنفسـه أو بواسطة لم تذكر، أمـا أعلم، فتعني أن العلم تم بواسـطة خارجـة عن الطرف الأول، وبـذلك تكـون أجهزة الأنبـاء والتعليم والتـأثـير هي الـطرف الأول في ميدان الإعلام، والمتـأثرون هم الـطرف الثاني، والمـادة التي تصل من الـطرف الأول إلى الـطرف الثـاني هي المـادة الإعـلاميـة أي مـا يمكن أن يـطلق عليـه الإعلام[1].

ويقول الدكتور/ محمد عبده يماني: الإعـلام كما هـو معروف مـأخوذ من لغة العلم وهو المعـرفة، وصيغـة الإعلام معنـاها إيصـال المعرفـة إلى الآخرين والتعريف بالشيء أو الإيقاف عليه.

ويقول: إذا كان مفهوم الإعلام بمعناه السليم هو تزويد الناس بالأخبـار والمعلومـات الصحيحة والحقـائق الثابتـة التي تساعـد الناس عـلى تكـوين رأي صـائب في واقعة من الـوقائـع أو حول مشكلة من المشـاكـل، إذا خلت هـذه العمليـة من الصدق لا تصبـح إذا إعلامـاً بالمعنى الصحيـح، بل هي تضليـل

(١) مذكرة الاعلام ووظائفه ص ٣٦ ـ ألقيت على طلبة المعهد العـالي للدعوة الاسـلامية بـالريـاض عام ١٣٩٨ هـ.

وتدخل في معنى الدعاية الفاسدة(١).

ويقول الأستاذ يوسف العظم: معنى الإعلام مجرداً ـ هو حمل الخبر أو النبأ من جهة إلى أخرى ثم تطور حتى صار مفهومه تبني قضية من القضايا وطرحها من خلال قنوات معينة بقصد إيصالها إلى المتلقي سامعاً أو مشاهداً أو قارئاً(٢).

وفيما يلي نورد تعقيباً على هذه التعريفات حول مفهوم الإعلام:

إن تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن الأحداث السياسية والحربية، وعن نتائج الصراع الحضاري التي تحكمه الإيديولوجيات المختلفة قد لا يتوفر الآن بصفة دائمة، حيث أن الكذب والتضليل على المستوى العالمي هو السائد الآن في غالبية الإعلام، اللهم إلا في النواحي العلمية البحتة.

معنى هذا أن التضليل والكذب في الخبر لا يعتبر إعلاماً في نظر الدكتور عبد اللطيف حمزة، والدكتور عبده يماني، وعلى ذلك نستبعد من هذا التعريف الخبر الكاذب، وهو سمة كثير بل معظم الإعلام المعاصر اليوم ولكنه إعلام على أي حال من الأحوال، أما كونه كاذباً أو مضللاً فهذه قضية أخرى ولذا نشأ ما يعرف بالإعلام المضاد للرد على الإعلام الكاذب، والدليل على ذلك الحروب الإعلامية القائمة الآن بين الإعلام الشيوعي والإعلام الرأسمالي من جهة والإعلام اليهودي والإعلام العربي من جهة أخرى، بل بين الإعلام العربي في دولة عربية والإعلام العربي في دولة عربية أخرى متخاصمة معها.

والمثال على ذلك من الواقع الذي نعيش فيه اليوم بين الإعلام الليبي

---

(١) في محاضرة بنادي الطائف الادبي في ١٣٩٧/٩/١٧هـ. منشورات دار ثقيف.

(٢) في رحلة الضياع ـ سلسلة التوعية الاسلامية ـ الدار السعودية للنشر والتوزيع الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠ هـ. ص ٩٠.

والإعلام السوداني، وبين الإعلام الإيراني والإعلام العراقي، فكل منها يهاجم الآخر في إعلامه بأخبار قد تكون صادقة وقد تكون ملفقة، وقد تكون صادقة يتخللها بعض الأكاذيب، وقد تكون كاذبة يتخللها بعض الحقائق، وإلا كيف نعلل وجود الحرب الباردة الآن التي هي بمثابة عاصفة تنبىء بقدوم حرب فعلية، وعادة قبل الاشتباك تتبادل الشتائم والاتهامات صادقة كانت أم كاذبة.

وأما قول الدكتور عبد اللطيف حمزة في تعريفه: «بحيث يعبر عن هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم».

نقول ان هذا الكلام لا ينطبق على الإعلام في دول العالم الثالث حيث التعبير عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم عن واقعة معينة تختلف وتتعدد بتعدد الاتجاهات الفكرية والمعتقدات داخل هذا القطر.

فقد أصبحت دول هذا العالم مجالاً لصراعات الدول الكبرى كل يريد أن يدخله في فلكه، ولذا أصبح فكره غير مميز وعقيدته غير واضحة، وإنما خليط من كل فكر وكل معتقد.

لذا يمكن القول هنا بأن التعبير يكون معبراً عن عقلية غالبية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم وهي المكونة للرأي العام.

أما شمول كل الجماهير فهو يختلف مع الواقع الفكري والمعتقدي لهذه الجماهير.

وتعبير الدكتور إبراهيم عن الإعلام «بأنه حمل الناس على سلوك معين نجده يتفق مع تعريف الأستاذ/ زين العابدين الركابي الذي يقول فيه: «الإعلام تفكير وتعبير فما لم يصح للتفكير لن يصح للتعبير، فإذا كان التفكير ضالاً ومؤذياً ستكون وسائل الإعلام كارثة على العالم ورزية ومصيبة».

نقول تحقيقاً لذلك إذا كان ما يبث في وسائل الإعلام هدفه الإصلاح وحمل الناس إلى ما فيه الخير، كانت وسائل الإعلام نعمة على الناس، وإذا

كان ما يبث في وسائل الإعلام هدفه التضليل وحمل الناس إلى الفساد كانت وسائل الإعلام رزية ومصيبة على الناس.

وتعبير الأستاذ/ زين العابدين الركابي عن الإعلام بأنه «التعبير عن منهج الأمة الشامل للحياة السياسية والاقتصادية والثقافية» نرى أنه يتمشى مع تعريفه للإعلام بأنه «فكرة تستخدم كافة الوسائل لتحقيق هدف مادي أو معنوي».

فتعبير الأمة عن منهجها الشامل للحياة السياسية والاقتصادية والثقافية يكون بغرض إبراز محاسن هذا المنهج لجذب مزيد من الناس إليه، أو لبيان تفوقه على منهج دولة أخرى، والنتيجة تحقيق هدف مادي أو معنوي.

فالإعلام الشيوعي مثلاً هدفه نشر الفكر الشيوعي وإظهار أن النظام الشيوعي هو حلم الإنسانية لجذب أكبر عدد من الناس إليه.

والإعلام الإسلامي هدفه ترشيد الناس إلى طريق الله بالحكمة والموعظة الحسنة ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾[1]، ﴿فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل﴾[2]، ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾[3].

فالهدف نشر الفكر الإسلامي بالتذكير والإرشاد، والنتيجة تحقيق أكبر ربح مادي بزيادة عدد معتنقي العقيدة الإسلامية وتحقيق ربح معنوي بإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

وقول الأستاذ/ يوسف العظم «بأن الإعلام تطور حتى صار مفهومه تبني قضية من القضايا وطرحها من خلال قنوات معينة بقصد إيصالها إلى المتلقى سامعاً أو مشاهداً أو قارئاً».

---

(١) سورة النور آية (٥٤).

(٢) سورة الزمر آية (٤١).

(٣) سورة الغاشية آية (٢١ ــ ٢٤).

نقول ان تبني قضية من القضايا وطرحها من خلال وسائل الإعلام هي ليست الإعلام، وإنما هي وظيفة من وظائف الإعلام، أي أنها جزء من كل.

ومما سبق عرضه من تعاريف للإعلام نستنبط أن الإعلام هو الفكر المعبر عن عقيدة الأمة، وما يتبعه من اتجاه سياسي واقتصادي وثقافي مستخدماً كافة الوسائل المتاحة لتوجيه الأمة نحو اعتناق هذا الفكر عملياً، ودراسة مشاكلها وطرح حلولها في إطار عقيدتها التي تؤمن بها.

وحين يكون الإعلام هو التعريف بالشيء، وتوسيع نطاق الإطاحة به ونشر الرأي أو الخبر باستخدام أساليب الإقناع والمنطق لترويجها، فإن الإنسان منذ قديم الزمان بفطرته وبمقتضى الخلقة قد مارس الإعلام، وكان لسانه بعد فكره هو وسيلته الإعلامية الأولى.

فالإعلام إذن هو عملية اتصال بالجماهير، وتوصيل أو نقل الصور والأحداث والحقائق إليها.

ويرى جاك ألون أن الإعلام بطبيعته أمين كل الأمانة واضح كل الوضوح مجرد من الزخرفة والتنميق، وعلى هذا يكون الإعلام موضوعياً غايته صالح المجموع دون محاولة التأثير فيهم عن طريق الكذب أو المبالغة أو التهويل.

ولكن رغم ما يقال عن موضوعية الإعلام فهو يخضع على الأقل لذاتية رجل الإعلام، ورغم أنه لا يهدف إلى غرض غير الإعلام ذاته إلا أن هذا لا يمنعه من تبني وجهة نظر معينة، كما أن هذا لا يخرج به عن مفهومه الأساسي ما دامت المادة الخام له هي الحقائق، وما دامت وسائله تتبع أسلوباً مشروعاً في اتصالها بالجماهير[1].

---

(١) ديوجين ـ مصباح الفكر ـ نوفمبر ١٩٦٠ م ـ دار القلم ـ القاهرة الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ـ السلسلة الإعلامية رقم (٧) ص ٢١ بقلم هادي نعمان الهيتي.

والإعلام عملية في غاية التعقيد نظراً لخضوعها لمواقف عديدة ولارتباطها بمؤثرات الزمان والمكان والطبيعة البشرية، ولاعتمادها على وسائل لكل منها أصول وقواعد.

ونظراً لأن الإعلام يعمل في مجال هو الآخر في غاية التعقيد وهو الرأي العام حيث تتنازع فيه أهواء وحاجات وثقافات وطبقات تختلف فيما بينها اختلافاً واضحاً.

وقد وجد الإعلام منذ أن وجدت التشكيلات الاجتماعية البشرية في هذا الكوكب، واتخذ صوراً مختلفة على مر العصور إلى أن أصبح اليوم علماً من العلوم الحديثة له أصوله ونظرياته وفلسفته.

ووظيفة الإعلام وظيفة اجتماعية غايتها تبصير الجماهير بمختلف مستوياتها واهتماماتها، وعلى هذا يعتبر الإعلام أمراً فطرياً، وضرورة اجتماعية اقتضتها طبيعة الإنسان.

المبحث الثاني

نظريات الإعلام

للإعلام نظريات متعددة، وهذا التعدد ناشيء عن التصورات المتعددة للإعلام سواء كانت هذه التصورات تمثل اتجاه أمة أو اتجاه صاحب مذهب اجتماعي أو سياسي أو فلسفي.

وكان العالم ولا يزال محكوماً بنظريتين بارزتين من نظريات الإعلام وهما: نظرية السلطة، ونظرية الحرية، وعنهما تولدت نظريتان أخريان أصبحتا تحكمان العالم في العصر الذي نعيش فيه، وهما: النظرية السوفيتية التي تولدت عن نظرية السلطة، ونظرية المسؤولية الاجتماعية التي تولدت عن نظرية الحرية.

وفيما يلي نبذة عن كل من النظريات الإعلامية الأربع: ـ

١ ـ نظرية السلطة:

هي أقدم النظريات، وترتبط بنظم الحكم الاستبدادية التي تعطي السلطة المطلقة للحاكم، لذا نجد في هذه النظرية للحاكم السلطة المطلقة في توجيه الإعلام لخدمته وخدمة دولته حسب ما يراه هو ومن يؤيده من حاشيته المقربة ومساعديه، ويكبح جماح الإعلام بطرق متفاوتة، ابتداء من السيف إلى قيد التراخيص لوسائل الإعلام فلا تمنح إلا لمن يوليه ويؤيده، وهناك الرقابة على وسائل الإعلام والمحاكمة لمن يخرج عن توجيهات السلطة، وهناك

الضـرائب التي تخل الـوضع المـالي للمؤسسة الإعـلامية، فتتـوقف أو تسـير في الركاب.

ويظهر في هذه النظرية الصراع بين الحاكم والشعب.

سادت هذه النـظرية في العصـور القديمـة، عصر الفراعنـة وملوك بابـل وآشور وسومـر، ويستثنى من ذلك عصر الجمهـوريات اليـونانيـة القديمـة، كما سادت في أوروبا في العصور الوسطى حين كان الحاكم يعتبـر نفسه ظـل الإله على الأرض، وكان الشعب عبداً لهذا الحاكم.

وقد أخذت كافة الأنظمة الدكتاتورية العسكـرية في بلدان العـالم الثالث بهذه النظرية وطبقتها على وسائل الإعلام تطبيقاً حديدياً كما طبقهـا على نـطاق واسع النظام النازي في ألمانيا والفاشستي في إيطاليا(1).

٢ ـ نظرية الحرية:

ظهرت هذه النـظرية في المجتمـع الأوروبي نتيجة أحـداث أهمها نشـوب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ م لإعلان حقوق الإنســان وحريـة الفرد في مـزاولة نشاطه الاقتصادي، ونشاطـه الفكري دون أي تـدخل من جـانب الدولـة التي تقتصر وظائفها على أمور ثلاثة هي: القضـاء، والأمن في الداخـل والدفـاع عن الوطن ضد العدوان الخارجي.

وهي تقوم على الإيمان المطلق بالإنسان من حيث هو إنسان على حين أن نـظرية السلطة تنـظر إلى الإنسان عـلى أنه جـزء من المجتمع بمعنى أن مـذهب الحـرية يـرى أن سعادة الفـرد هيَ الغايـة مَن وجـود المجتمـع، بينـما مـذهب السلطة يرى أن سعادة المجتمع هي الغايـة من وجود الفرد، وفي نظر القـائلين بـالحريـة الفرد أسمى من الـدولـة عـلى حـين القـائلين بمـذهب السلطة يـرون

(١) الإعلام له تاريخه ومذاهبه ص ٨٨، ٩٠، ٩٣، ١٠٤ بتصرف. د/ عبد اللطيف حمزة.

العكس، لذلك أتاح مذهب الحرية الفرصة لظهور الديموقراطيات الرأسمالية والاحتكارات بأوسع معانيها.

والفلسفة التي تستند عليها نظرية الحرية والأفكار التي وراءها تتمثل في آراء جون لوك الإنجليزي، وجون ملتون من القرن السابع عشر وجون أرسكين، وتوماس جفرسون من القرن الثامن عشر، وجون ستيوارت مل من القرن التاسع عشر[1].

وقد طبقت هذه النظرية في أمريكا وانجلترا في القرن التاسع عشر حيث عملت الصحافة كسلطة رابعة تراقب السلطة التنفيذية.

وحين أخذت القوى الاحتكارية تفرض سيطرتها على الاقتصاد والسياسة إنعكس ذلك بدوره على النشاط الإعلامي، وأصبحت هناك احتكارات إعلامية ضخمة، ومن ثم فإن الادعاء بأن ثمة عالماً حراً يرعى الديموقراطيات ويحميها إدعاء مردود عليه وهو أنه في الدول التي تنادي بنظرية الحرية الإعلامية تسيطر الاحتكارات الرأسمالية فتشوه الحقائق وتفسد العقول، وتهتك المبادىء، وتصبح وسائل مضللة هدامة، أي أنه لا وجود للحرية الإعلامية الحقيقية في الدول الرأسمالية التي تسيطر عليها اليوم احتكارات تهدف إلى استغلال الشعوب والسيطرة على الحكومات[2].

ومهما قيل في الحرية التي تتمتع بها الدول الرأسمالية في الوقت الحاضر فإن هناك حقيقة لا ينبغي تجاهلها وهي أن الحكومات الديموقراطية الرأسمالية لا غنى لها مطلقاً عن شيء من السلطة بالرغم من أنها تعتمد اعتماداً يوشك أن يكون تاماً على نظرية الحرية، بمعنى أنه ليس في تاريخ العالم ما يمكن أن يسمى بالحرية المطلقة ولا بالسلطة الخالصة، ولولا ذلك ما استقام لحكومة أمر ولا تحققت لأمة من الأمم غاية.

---

(١) الاعلام له تاريخه ومذاهبه ص ١١٦، ١١٧.

(٢) الاعلام ووسائله ودوره في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ص ٢٥ لشاكر ابراهيم.

٣ ـ نظرية المسؤولية الاجتماعية:

في أعقاب الحرب العالمية الثانية علت الشكوى من حرية الصحف في أمريكا وغيرها من البلاد الرأسمالية، وهي الحرية التي نجم عنها فساد الأخلاق وانحطاط القيم الإنسانية.

والأساس الذي بنيت عليه نظرية المسؤولية الاجتماعية هو أن الحرية حق وواجب ونظام ومسؤولية في وقت واحد.

وقد نشأت هذه النظرية في أميركا وانجلتره وكانت ثمرة لكتابات وليم كنج ثم بلغت أوجها بعد الحرب العالمية الثانية وذلك في كل من انجلتره وأميركا أيضاً ولذلك يطلق عليها اسم ـ النظرية الأنجلو أميركية ـ.

ولم تنجح هذه النظرية في بعض الدول الغربية في حل جميع المشكلات التي نجمت عن الأخذ بنظرية الحرية ومنها مشكلة الاحتكارات، كما عجزت عن حل المشكلة الكبيرة التي تتمثل في خضوع الصحافة والإذاعة لرأس المال[1].

تعقيب:

كان من الطبيعي أن تكون نظرية السلطة أولى النظريات وجوداً في التاريخ البشري، ذلك أن البيئات القديمة فيما عدا بيئة اليونان لم تعرف من أنظمة الحكم غير النظام الاستبدادي المطلق، ومعنى هذا أن الإسلام جاء مبشراً بالحرية وبالمسؤولية الاجتماعية التي عبر عنها رسول الله ﷺ في حديث رواه الأعمش عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها يصعدون

---

(١) الاعلام والدعاية ص١٢٣، ١٢٤ د/عبد اللطيف حمزة ـ ط ٢ ـ دار الفكر العربي.

فيستقون الماء فيصبون على الذين في أعلاها، فقال الذين في أعلاها لا ندعكم تصعدون فتؤذوننا، فقال الذين في أسفلها فإننا نثقبها من أسفلها فنستقي، فإن أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعاً، وإن تركوهم غرقوا جميعاً» ـ قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ـ[1].

٤ ـ النظرية السوفيتية:

يكون الإعلام ووسائله طبقاً لهذه النظرية حكراً في يد الدولة والسلطة وهو الحزب الوحيد في روسيا «الحزب الشيوعي» وعلى ذلك فالإعلام ووسائله في روسيا لا يسير إلا بتوجيه الحزب الشيوعي ولا ينطق إلا بهوى ماركس ولينين حتى يمكن له في الأرض ويدعو إلى مبادئه.

وقد انبثقت هذه النظرية من نظرية السلطة، وتأخذ بها روسيا والصين والدول الشيوعية في أوروبا، ويدرج بعض الباحثين في ميدان الإعلام هذه النظرية في نظرية التسلط وهذا صحيح من جانبين:

أ ـ جانب النزعة القمعية الدكتاتورية الموجودة في النظريتين.
ب ـ جانب التطبيق العملي لهذه النزعة القمعية.

لكن النظرية الشيوعية تختلف عن النظرية التسلطية في مجالات نذكرها في تعقيب لاحق.

ولقد قام الباحث المعروف ولبور شرام[2] بتحليل النظرية السوفيتية للإعلام وهو يقول: «بأن السوفيت لا ينظرون إلى وسائل الإعلام الجماهيري على أنها سلطة رابعة تراقب السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فتنشر

---

(١) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة جـ ٤ كتاب الفتن باب ١٢ ص ٤٧٠ ط ٢، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.
(٢) الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية ص ٣٥٥ د/احمد بدر.

أخبار هذه السلطات وتنقد أعمالها كما تفعل أجهزة الإعـلام في الغرب، ولكن وسائل الإعلام الجماهيري تعتبر ومنذ قيام الثـورة البلشفية سنـة ١٩١٧ م أداة جماعية للدعاية والترويج للإيديولوجية الشيوعيـة، فهي أداة لنقل «الكلمـة» أو «الصورة» أو «الخبر» كما يراه الكرملين ويفسره.

ووسـائـل الإعـلام كـذلـك هي أداة للتحـول الاشتـراكي، وللرقـابـة الاشتراكية، أي أنها بذلك في نظر السوفيت تحقق أهدافاً إيجابية جادة.

تعقيب:

نوضح فيما يلي بعض الاختـلافات الـرئيسية في نـظرية السلطة والنـظرية السوفيتية في الإعلام:

١ ـ في نظرية السلطة وسـائل الإعـلام يملكها الأفـراد باستثنـاء محطات الإذاعة في بعض البلاد، ويتم السيطرة على وسائل الإعلام بواسطة التصاريـح والرخص، والضغوط الحكومية، والرقابة.

أما وفقاً للنظرية الشيوعية فتتم السيطرة على الإعلام عن طريق ملكيتهـا للدولة، وبوضع أعضاء الحزب في المناصب الرئيسية.

كذلك يسيـطر الحزب عليهـا عن طريق التـوجيهات والفحص الـدوري لمضمونها، وبالنقد، وأحياناً بالرقابة.

٢ ـ وسائل الإعلام في الاتحاد السوفيتي لا تسعى وراء الربـح من النشر وتقدير النجاح والفشل يقاس بقدرة الوسائـل الإعلاميـة على تحقيق الأهـداف التي أنشأت من أجلها، فالربح المادي ليس دليلاً على النجاح.

٣ ـ وفقـاً لنظريـة السلطة الحكومـة تحاول أن تحـد من انتشـار وسـائـل الإعلام وتعددها في حين أن النظام السوفيتي يسعى لنشر وسـائل الإعـلام على نطاق واسع.

كذلك النظم الاستبدادية القديمة تفرض مهام سلبية على وسائل الإعلام في حين أن النظام السوفيتي يفرض مهام إيجابية عليها.

٤ ـ النظام السوفيتي في الإعـلام جزء من إطـار متغير ووسـائل الاتصـال تعمل على زيادة التغيير، أما وسائل الاتصال في ظـل نظريـة السلطة فتستخدم أساساً للمحافظة على الأوضاع الراهنة واستمرارها.

٥ ـ وسائل الاتصال السوفيتية مرتبطة بالمجهود الحكومي الكـلي بطريقـة من النـادر أن نجدهـا في النظم الأخـرى، وتخضع وسـائل الإعـلام السوفيتيـة لتخطيط دقيق، وتعمل على خدمة أهداف الدولة في حين أن الصحافـة في ظل نظرية السلطة تسير بلا تخطيط، ومحظور عليها فقط تناول موضوعات معينة[١].

يقول بعض علماء الاتصال[٢] أنه ليس هناك حرية تعبير بلا تحفـظات فما من دولة سواء كانت تسير على سياسة الحريـة أو سياسـة السيطرة تؤيـد حريـة التعبير بشكل مطلق، والأساس في الـدول الناميـة والشيوعيـة والغربية هو مـا يطلق عليه مبدأ ـ الحظر الواضح المباشر ـ.

ويقـول البروفسـور برتـون باولو: أنه من النـاحية العمليـة فـإن النـظم الاستبدادية شيوعية أو غير شيوعية، والنظم الديموقراطية تعمل بنفس الطريقـة في تقرير مـا إذا كان من الضـروري فرض حـظر على حـرية التعبـير في بعض الأحوال وحول بعض الموضوعات أم لا.

فالدول الديموقراطية تمنع نشر الأمور التي ترى أنها تشكل خطراً مباشـراً وواضحاً، والدول الشيوعية أيضاً تمنع الأقوال التي ترى فيها خطراً مباشراً على النظام أو الحكومة، والدول النامية أيضاً تطبق نفس المبدأ.

والمسـألة تختلف بـاختلاف الـدول وباختـلاف درجة تـطور المجتمعات، معنى هذا أن النقد الذي قد لا يشكل خطراً عـلى النظام القـائم في الولايـات المتحدة قد يشكل خطراً كبيراً على دولة نامية لم تستقر فيهـا الأوضاع السيـاسية ولم تتطور اجتماعياً، أو على دولة شيوعية تتغير بسرعة كبيرة في فترة قصيرة.

---

(١) نظم الاتصال جـ ١ الاعلام في الدول النامية ص ٩٥ دكتورة جيهان رشتي.

(٢) نفس المرجع ص: ٩٦، ٩٧.

لذلك نجد دولة مثل الاتحاد السوفيتي تحرم على وسائل الإعلام والأفراد نقد المجالات الأساسية في المجتمع السوفيتي، وتسمح فقط بنقد التفاصيل وأخطاء التطبيق، والمسائل الأقل أهمية، ذلك لأن الاتحاد السوفيتي مر بتغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية جذرية خلال فترة قصيرة وكان من الضروري ضمان طاعة الشعب وتأييده للإسراع بالتطوير، أما الدول الغربية نجدها قادرة على تحمل النقد لأن نظمها السياسية تطورت ببطء وأصبحت أكثر استقراراً.

والدول الجديدة التي تتطور بسرعة ولا تنعم باستقرار سياسي غير قادرة هي الأخرى على تحمل نوع الحرية التي تنعم بها وسائل الإعلام في المجتمع الغربي.

ونخلص من هذا بأن الظروف العامة في الدولة تتحكم في نوع حرية الصحافة التي تتمتع بها كما تحدد حدود تلك الحرية.

والأساس في جميع الحالات ألا تشكل حرية التعبير خطراً مباشراً وواضحاً على النظام القائم.

تعقيب:

يبدو لي من خلال العرض السابق لنظريات الإعلام المختلفة سواء ما يطبق منها في الغرب أو في الشرق، أن ضعف الإيمان بالله عز وجل وغياب التقوى من النفوس، والبعد عن طريق الله الذي رسمه لعباده، إنما ينتج عنه التخبط والإحساس بالضياع الذي يدفع الإنسان إلى سن القوانين الوضعية، ووضع النظريات التي يتهيأ له من خلالها ضمان الاستقرار وتوفير السعادة الدنيوية. ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفّرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليهم من ربهم لأكلوا

من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون﴾[1].

وما على الشرق والغرب إلا طريق واحد هو طريق الإيمان بالله عز وجل ليخلص من المخاوف والتهديدات المتبادلة، ووضع حد للتسلط الزائف على ضعاف خلق الله، فنصرة الله في النفوس فيها نصرة البشر على شيطان البشر من أعداء الله وأعداء الناس. ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم، والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم. ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها، ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم، إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾[2].

وبالرغم من تعدد نظريات الإعلام، إلا أن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان واضح إلى حد ما في كل منها.

فنظرية السلطة تدعو إلى تأليه الحاكم وتقييد وسائل الإعلام بما يتمشى مع مصالحه.

ونظرية الحرية انتهت بمن أخذ بها إلى الاحتكارات في المجالات الاقتصادية المختلفة، وأصبح الضعيف لا مكان له في ظل هذه الاحتكارات، كما أدت إلى شيوع الفوضى والإباحية بين معتنقي هذه النظرية، وانتفى فيها العيب فأصبح كل شيء مباح.

ونظرية المسؤولية الاجتماعية لم تستطع أن تخلص المجتمعات التي

---

(١) سورة المائدة آية (٦٥، ٦٦).

(٢) سورة محمد آية (٩ ـ ١٣).

أخـذت بها من آثـار الاحتكارات والإبـاحيـة التي تخلفت عن الأخـذ بنـظريـة الحرية.

والنظرية السوفيتية التي أخـذت بها روسيـا وغيرهـا من الدول الشيـوعية فرضت قيوداً على وسائل الإعلام بحيث لا يكون النقد إلا داخـل إطار الفكـر الشيوعي وخدمة أهدافه.

والإعلام الصهيوني نجده أقرب ما يكون لنـظام الإعلام التسلطي وفيـه تحكم الدولة في جميع وسائل الإعلام.

وإن دلت هذه النظريات على شيء إنما تدل على محاولـة الإنسان البحث عن الاطمئنان والسعادة والاستقرار في حياتـه الدنيـوية، وليس ذلـك من شأن النظريات والقوانين الـوضعية التي هي من صنـع البشر، ولا يستطيـع الإرشاد إلى السعادة والاطمئنان للإنسان إلا رب الإنسان، الذي خلقه فسواه فعـدله، والـذي يعلم السر وأخفى، والذي يعلم خـائنة الأعـين ومـا تخفي الصـدور، والذي هو الغفور الرحيم بعباده، فهو سبحانه وحده يعلم كيف يسعد الإنسان ويـطمئن في دنياه وآخـرته، فـأنزل دستـوراً ينظم حيـاة البشر ليكـون أسـاسـاً لتشريعاتهم، ويرسم الطريق إلى السعادة لمن يأخذ به والشقـاء والمذلـة لمن ولى ظهره عنه وأرسل رسولاً لإعلام الناس بالتبليغ والتـذكير والإرشـاد إلى ما فيـه خير دينهم ودنياهم﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾[1].

﴿فذكر إنمـا أنت مذكـر لست عليهم بمسيطر إلا من تـولى وكفر فيعـذبه الله العذاب الأكبر، إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم﴾[2].

وسنرى من خلال بحثنا في وسيلة من الوسـائل الإعـلامية التي انتهجهـا الـرسول ﷺ وهي الخـطبة كيف قعـد للإعـلام النـاجـح في التبليـغ والإرشـاد وتوصيل المعلومات.

---

(١) سورة المائدة آية (٦٧).
(٢) سورة الغاشية آية (٢١ ـ ٢٦).

الإعلام الصهيوني

بعد أن عرضت بإيجاز نظريات الإعلام التي تأخذ بها الدول المختلفة، كل وفق معتقداته ونظمه التي يتبعها.

أرى أن ألقي بعض الضوء على الإعلام الصهيوني ليتحدد موقفنا منه كمسلمين وكعرب، لقول الله تعالى: ﴿لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾[1].

ويمكن استنباط حقيقة النظام الصهيوني في الإعلام من وصف اليهود في القرآن الكريم بالنسبة لمجال الإعلام، حيث يقول عز وجل: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[2] وبقوله تعالى: ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت﴾[3] أي أنهم يحبون أن يلتقطوا الأخبار ويروجون الشائعات.

وما نلمسه من واقعهم أنهم بلا أدنى شك خبراء في الحروب الباردة ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله﴾[4]، أي يوقدون نار الحقد والبغضاء بين الأمم بعضها وبعض لتحقيق مصالحهم ومآربهم وأطماعهم.

ولعل دورهم الإعلامي في الاستجابة ولسماع القول، أنهم إذا وجدوا شيئاً يتفق مع ميولهم وأهدافهم استمعوا إليه واستجابوا، ولا يكفي أن يصموا آذانهم، أو يمتنعوا عن السماع لما لا يتلاءم مع شهواتهم وميولهم أن يقولوا سمعنا وعصينا.

ولعل أصدق تعبير يتلاءم معهم إعلامياً أنهم لا يقبلون شيئاً لا يتلاءم

---

(١) سورة المائدة آية (٨٢).
(٢) سورة النساء آية (٤٦).
(٣) سورة المائدة آية (٤٢).
(٤) سورة المائدة آية (٦٤).

معهم إلا قهراً وقوة ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظُلة وظنوا أنه واقع بهم﴾[1].

قال السدي[2]: فلما أبوا أن يسجدوا أمر الله الجبل أن يقع عليهم، فنظروا إليه وقد غشيهم، فسقطوا سجداً.

فلا يخضعهم إلا منطق القوة، إذا كانوا في موقف القوة يقولوا سمعنا وعصينا، ولذا كانوا في موقف الضعف يقولوا سمعنا وأطعنا.

ويتمثل موقف اليهود الحديث في الإعلام فيما يلي:

١ ـ محاولة السيطرة إعلامياً بما تمتلكه أيديهم من أجهزة للإعلام لعلمهم بالدور الخطير الذي يؤديه الإعلام في مجال السيطرة على الأفكار والعقائد.

٢ ـ القوة الإعلامية المقصودة بها أن الإعلام القوي لا بد أن تسانده قوة سياسية وقوة عسكرية، وهذا هو منهجهم.

٣ ـ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا، وهذا ما نلمسه في حياتنا إذا اضطرتنا الظروف إلى الاحتكاك بهم في أي مجال من المجالات.

الإعلام الصهيوني في الداخل والخارج:

كما نجد أن الإعلام الصهيوني كان سابقاً لقيام دولة إسرائيل لذا فالصهاينة يكثفون الإعلام ويعطون اهتماماً شديداً لهذا التكثيف عند إبراز قضية من قضاياهم بغرض تحقيق هدف معين، فلا يتورعون في استخدام أي وسيلة مهما كانت وبأي أسلوب خادع أو مضل، وساروا على نظرية ميكافيللي القائل «الغاية تبرر الوسيلة».

---

(١) سورة الاعراف آية (١٧١).

(٢) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٠٥.

وإعلامهم يتلون ويتشكل حسب ظروف وطبيعة ونظام المكان الذي ينبع منه فمثلاً الإعلام الصهيوني في الدول الشيوعية نجده يلبس رداء الاشتراكية وفي دول آسيا يلبس لباس أهل آسيا، والإعلام الصهيوني في أمريكا يلبس رداء الرأسمالية، فهو إعلام يتلون وفقاً لتحقيق الغايات والأهداف.

وأصدق مثال للتكثيف الإعلامي الصهيوني وجود سبعمائة وستين صحيفة ومجلة يهودية خارج إسرائيل حسب إحصائية ١٩٦٧ م موزعة كما يلي:

مائتان وأربع وأربعون صحيفة في أمريكا منها مائة وثمان وخمسون دورية.

ثلاثون صحيفة دورية في كندا منها تسع باللغة الإنجليزية.

مائة وثماني عشرة صحيفة في أمريكا اللاتينية منها سبع وأربعون باللغة الأسبانية.

ثلاثمائة وثمان وأربعون صحيفة دورية تغطي جميع اللغات الأوروبية في أوروبا.

ثلاث دوريات في الهند.

خمس مجلات في تركيا.

إثنتا عشرة صحيفة في باقي أنحاء العالم[1].

تعقيب:

والذي يلفت النظر في الإدارة الحكومية الإسرائيلية خلوها من وزارة متخصصة في الإعلام والإرشاد، ويرجع ذلك إلى أن التخطيط السياسي الشامل للحكومة الإسرائيلية يقوم على أساس ضرورة إشراك كافة المؤسسات

---

(١) مجلة هذه سبيلي العدد ٢ ص ٢٣٤ د/عمارة نجيب ـ بتصرف. يصدرها المعهد العالي للدعوة الاسلامية في الرياض عام ١٣٩٩ هـ.

الرسمية وغير الرسمية في أداء دور دعائي معين في خدمة أهداف إسرائيل من خلال العمل الذي تقوم به.

وكذل العمل الإعلامي الخارجي أي الموجه إلى الأجانب سواء كانوا داخل إسرائيل أو خارجها يعتبر امتداداً للعمل الإعلامي بين سكانها، وأن نجاحه في الخارج يتوقف بالتالي على مدى نجاحه في الداخل.

والصهيونية تنظر إلى المواطن الإسرائيلي ثم اليهودي أينما كان على اعتبار أنه الأداة الأولى للإعلام الإسرائيلي[1].

وتصدر الصحف باثنتي عشرة لغة، ويبلغ عددها داخل إسرائيل ثلاثاً وعشرين صحيفة صباحية، وصحيفتين مسائيتين، والسبب في ذلك تعدد عناصر الإسرائيليين، والرقابة مفروضة على الصحف.

في شهر مارس سنة ١٩٦٢ م صدر قانون للسيطرة على الإعلام الإسرائيلي، وهو قانون استبدادي يهدف إلى تكميم الصحافة والإذاعة والسينما والمسرح، تتبع كل منها لمجلس الوزراء مباشرة.

وتعمل السينما والمسرح على طمس الثقافة العربية والتاريخ العربي، والقضاء على النزعة العربية ومحاربة الفنون العربية في الرقعة العربية من إسرائيل[2].

ولقد اكتفى العرب بعرض الحقائق بأمانة وصدق عن طريق الإعلام أما الصهاينة فقد عملوا على إبراز ما يلائم مصالحهم وإخفاء ما يتعارض مع تلك المصالح، إضافة إلى استعانتهم بالتحريف والكذب واستخدام الأساليب النفسية المؤثرة عن طريق الدعاية[3]، وقد صدق قول الله فيهم: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾[4].

---

(١) أضواء على الإعلام الإسرائيلي - د/ منذر عنبتاوي - دراسات فلسطينية «٣١».
(٢) الإعلام والدعاية - د/ عبد اللطيف حمزة ص ١٩٣ بتصرف.
(٣) الإعلام العربي والدعاية الصهيونية لهادي نعمان الهيتي ص ١١٢.
(٤) سورة المائدة آية (١٣).

ولأن الانتشار سمة من سمات النظام الصهيوني في الإعلام فقد عملت الصهيونية على خلق أجهزة دعائية كبرى لها في العالم والسيطرة على كثير من الوسائل الدعائية في دول العالم، وساعدها في ذلك النفوذ المالي لليهود حيث يتحكم في دور ووسائل الإعلام والصناعة في كثير من البلدان الرأسمالية. فمثلاً يسيطر اليهود على ٨٠٪ من صحافة أمريكا أقوى صحافة في الدنيا، وعلى حوالي نصف رأس مال العالم كله.

كما أن انتشار اليهود في بلاد العالم وتمتعهم بحقوق المواطنة في البلدان التي يقيمون فيها أضفى على نشاطهم صفة الشرعية[1].

- ويرتبط الإعلام الصهيوني بالإعلام الامبريالي العالمي. لذا نجد النشاط الصهيوني واضحاً حيث نجد التغلغل الاستعماري.

- ونظراً لوضوح الهدف من الاستراتيجية التي يعتمد عليها الإعلام الصهيوني فهو يأخذ بالأساليب المدروسة ويستعين بالخبرات - والإمكانيات الواسعة والتخطيط المستند إلى دراسات مستوفاة للرأي العام العالمي ودراسة الوطن العربي من الداخل بالاستعانة بأكبر جهاز دعائي تملكه أقلية في العالم[2].

- إن النظام الإعلامي الصهيوني كثيراً ما يعتمد على الإيحاء والتذكير ثم التثبيت لا على الإقناع.

ومن هنا فإن أخطر ما في الدعاية الصهيونية أنها تجعل المرء يفكر بعواطفه وتجعل من منطق العواطف موقفاً فكرياً له، بل أنها تفعل أسوأ من ذلك كله.

إنها تجعل المرء يتعاطف بعمق مع ما يؤمن بأنه سيء وغير إنساني، تماماً

---

(١) الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١١٣ لهادي نعمان الهيتي.
(٢) نفس المرجع ص ١١٣، ١١٤.

مثل شاب ريفي يقع في غرام عاهرة ولا يستطيع التخلص من سحرها مهما كانت سيئة السمعة[1].

إن أبرز عناصر استراتيجية الإعلام الصهيوني تتمثل في: -

١ ـ **افتعال التجاوب والتعاطف**: فالصهيونية تبدي تجاوباً واهتماماً بالأطراف المختلفة في العالم كتمهيد للعمل الدعائي الذي نتوجه به إليها[2].

٢ ـ **استجداء العطف**: فبدأ المخطط الصهيوني تنفيذ أغراضه السياسية ابتداء من مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧ م وقد ركز على ما لاقاه اليهود من تشريد طيلة تاريخهم مستدراً عطف الرأي العام العالمي وشفقته عليهم[3].

٣ ـ **غياب الحقيقة عن الرأي العام**: فقد عمدت الدعاية الصهيونية إلى تشويه كثير من الحقائق التاريخية عبر وسائلها الدعائية المختلفة وقد تجسد ذلك واضحاً في الصحافة الأوروبية والأمريكية، وقد مهد جهل الرأي العام بكثير من الحقائق والخدر التام الذي تغط فيه أجهزة الإعلام العربية للصهيونية أن تمرر عبر وسائلها الدعائية المختلفة الأضاليل والأكاذيب على العالم بما يتفق ومصالحها هي[4].

٤ ـ **عقدة الذنب**: استطاعت الصهيونية تغذية عقدة الذنب لدى الألمان بصورة خاصة والأوروبيين الغربيين بصورة عامة وتنميتها وتمكنت بفعل ذلك من الحصول على كثير من التعضيد المادي والمعنوي.، بعد أن لمست في وجدان الإنسان الغربي بذور هذه العقدة. جراء الجرائم التي اقترفت ضد اليهود خاصة خلال سنوات سيادة الأنظمة الفاشية والنازية في أوروبا كأساس

---

(١) دعايتهم نصف الحرب ص ٣٥ لمحمد أحمد رمضان.

(٢) الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ـ السلسلة الإعلامية (٧) ص ٩٦ بتصرف.

(٣) الاعلام العربي والدعاية الصهيونية السلسلة الاعلامية (٧). ص ١٠٠ بتصرف.

(٤) نفس المرجع ص ١٠١ بتصرف.

نفسي يمكن عن طريقه الحصول على إسناد تلك الشعوب لها لتحقيق مآربها السياسية.

والملاحظ أن عقدة الذنب هذه لم تتولد في نفس المواطن الألماني فحسب بل تعدتها إلى الأوروبيين عامة، ومرد ذلك يعود إلى سكوت الأوروبيين عما فعلته قوات الاحتلال النازية ضد اليهود[1].

٥ ـ **مادة الإعلام العربي والأقوال اللامسؤولة**: وهذا جانب آخر استغلته الصهيونية في استراتيجيتها الدعائية فقد اتخذت مما ينشر هنا أو هناك من تهديدات بالإبادة وما إلى ذلك من الأقوال الجوفاء مادة تعرضها على العالم لتبث في أذهان الرأي العام العالمي صورة للعرب يرفضها العالم[2].

٦ ـ **مخاطبة مراكز النفوذ**: إعتمدت استراتيجية الدعاية الصهيونية على التركيز على الجماعات المتمثلة في الزعماء السياسيين وكبار المثقفين وأعضاء الهيئات الثقافية الكبرى وقادة النقابات والمنظمات في أوروبا وأمريكا بوجه خاص. وهي بذلك تستغل المكانة المرموقة التي يتمتع بها أولئك حيث أن قبول هؤلاء لأفكار معينة يمهد لانتشارها بين أوسع القطاعات استناداً إلى الرأي القائل أن الناس أشد قبولاً لرأي ما أو وجهة نظر ما إذا ما اعتنقها أو أيدها أشخاص أو جماعات لهم مكانة في المجتمع[3].

٧ ـ **إستغلال الحوادث**: تعمل الصهيونية على استغلال الحوادث من أجل التعبئة المعنوية فتعرض من الحوادث الداخلية ما يلائم مصالحها وينسجم مع استراتيجيتها العامة وتعمد إلى إبراز الحوادث داخل الوطن العربي وما يحدث بين النظم السياسية العربية بشكل مجسم.

بل هي تعمد إلى خلق الشائعات وترديدها بشكل واسع عبر أجهزتها

---

(١) الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١٠٢ ـ السلسلة الإعلامية (٧).
(٢) نفس المرجع ص ١٠٤.
(٣) نفس المرجع ص ١٠٤.

الدعائية من أجل سلب إرادة الرأي العام في التمييز السليم.

وتلجأ الصهيونية إلى أساليب غير مشروعة من أجل كسب الأنصار فهي تقدم الرشاوى والفتيات وتستخدم البطش والإرهاب والتجسس لتحقيق أغراضها.

فهي تخصص معونات سنوية ثابتة كرشوة لبعض الشخصيات والمنظمات ذات الأسماء الرنانة لاستخدامها في تسميم الرأي العام فمثلاً تدفع مبلغ (٣٢٨ ٣٥٠) دولاراً إلى المجلس الصهيوني الأمريكي وهو منظمة أمريكية بحجة مكافحة الدعاية العربية. وتنظيم رحلات مجانية إلى إسرائيل، ٢٠ ألف دولاراً لإصدار نشرة تقرير الشرق الأدنى الموسمية، ٤٨ ألف دولاراً لمجلس شؤون الشرق الأوسط، ٧,٠٠٠ دولار لجامعة هارفارد عن طريق مركز دراسات الشرق الأوسط فيها[1].

وبمقارنة نظام الإعلام الصهيوني بنظم الإعلام الأخرى نجده أقرب ما يكون للنظام التسلطي وفيه تحكم الدولة في جميع وسائل الإعلام.

فالإعلام في النظام الصهيوني يتبع مجلس الوزراء مباشرة للعلم بأهمية دور الإعلام فقد صدر قانون استبدادي سنة ١٩٦٢ م لسيطرة الدولة على الإعلام.

من جانب آخر نجده يشبه نظام الإعلام الشيوعي في أسلوب الانتشار والسيطرة فتشير الإحصائيات إلى أن الصهيونية تمتلك عدداً من الصحف والمجلات اليهودية خارج إسرائيل بلغ سبعمائة وستون صحيفة ومجلة حتى سنة ١٩٦٧ م كما سبق ذكره.

وهناك أعداد أخرى من الصحف خاضعة للصهيونية ولاحتكار الممولين اليهود عن طريق الإعلان، وهناك أكثر من ثلاثة آلاف صحيفة يعمل فيها يهود وصهاينة، وتصدر تلك الصحف بلغات مختلفة، وتعتبر أوسع شبكة

---

(١) الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ص١٠٥، السلسلة الإعلامية (٧).

صحفية تصدرها مجموعة بشرية في العالم تشكل أقلية فيه حيث لا يزيد عدد اليهود في العالم عن أربعة عشر مليوناً، كما أن انتشار اليهود في بلدان العالم يزيد من مدى الدعاية الصهيونية حيث يعتبر كل واحد منهم بمثابة بوق لها.

سمات النظام الصهيوني في الإعلام:

هو يشبه نظام الحرية من حيث تعدد الأحزاب داخل إسرائيل حرية التعبير وكثرة الصحف الداخلية الممثلة لمختلف الأحزاب حتى بلغ عددها ثلاثاً وعشرين صحيفة صباحية وصحيفتين مسائيتين والحرية هنا داخل الإطار العالم للدولة الصهيونية.

وينفرد نظام الإعلام الصهيوني بالتلون والتشكل حسب طبيعة الأرض التي يعمل فوقها. فهو يلجأ إلى المحاكاة التامة والتكيف المطلق فعندما يخاطب المسيحيين المتدينين مثلاً يحاول إبراز أواصر ارتباط تاريخه بين المسيحية واليهودية، وحين يخاطب المسلمين يعمل على إبراز الدور التاريخي الذي لعبته الديانة الإسلامية والديانة اليهودية في التاريخ البشري[1].

كما أن الإعلام اليهودي يحدث كل مذهب سياسي بلغته الخاصة وكل فريق سياسي بمنطقه فيحدث الاشتراكي بلغة الإشتراكية ويعرض له ما يعبر عن النظم الجماعية في إسرائيل وخاصة في ميدان الإنتاج الزراعي.

ويحدث الديموقراطي بأن يقدم له ما يشير إلى تقديس الإعلام اليهودي للديموقراطية بالإشارة إلى وجود البرلمان وتعدد الأحزاب.

ويخاطب البيض في الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية الذين يكرهون الزنوج ويضطهدونهم بأن إسرائيل تمثل الجنس الأبيض والممتاز في منطقة الشرق الأوسط وبأنها ترمز إلى سيادة البيض وتفوقهم.

---

(١) الإعلام العربي والدعاية الصهيونية لهادي نعمان الهيتي ـ السلسلة الإعلامية (٧) ص ٩٧، ١٠٥.

أما أبناء الولايات المتحدة الشمالية فإن الدعاية الصهيونية تستغل فيهم عدم تأييدهم للتفرقة العنصرية ورغبتهم في سيادة الديموقراطية الغربية فتعمل على إظهار إسرائيل لهم وكأنها قلعة للحرية والديموقراطية في منطقة الشرق الأوسط.

وتردد الدعاية الصهيونية لأبناء البروتستانت وهي أكبر الطوائف الدينية في الولايات المتحدة ـ أن كتاب العهد القديم الذي يؤمن به البروتستانت إلى جانب العهد الجديد قد تضمن نبوءة تشير إلى قيام إسرائيل وبالتالي فمن واجب المؤمنين بهذا الكتاب أن يؤيدوها ويناصروها[1].

ويذكر المؤمن بالنازية والنظم الدكتاتورية بأن عقيدتها السياسية هي عقيدة في جوهرها هيجلية وأن نظامها الحربي ليس إلا صورة حديثة للنظم التي قدمتها أسبرطه في الحضارة اليونانية[2].

وحين يخاطب الإعلام اليهودي الشيوعيين يحاول إبراز ـ الاضطهاد والتشريد الذي لاقاه الشيوعيون بسبب انتمائهم الفكري ـ واليهود بسبب انتمائهم الديني.

وهكذا نجد الإعلام الصهيوني يعتمد في نشاطه الدعائي على المشاركة الإيجابية في مختلف أوجه النشاط السياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي لمختلف بلدان العالم ونظمه المختلفة فهو مسيحي مع المسيحي واشتراكي مع الاشتراكي وديموقراطي مع الديموقراطي ومع الزنجي المضطهد مضطهد ومع البيض في الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية ممثلة للجنس الأبيض في منطقة الشرق الأوسط ومع الشيوعيين مشاركتهم في الاضطهاد بسبب الانتماء الديني.

وبهذه المحاكاة الزائفة التي يبديها لشعوب الأرض يعمل الإعلام اليهودي على إيجاد أرضية محروثة ومسقية وصالحة لإنبات دعايته.

---

(١) عميد الإمام/الجمهورية ـ القاهرة ـ في ٦/٤/١٩٦٤م، حامد محمود ـ الدعاية الصهيونية.

(٢) مجلة السياسة الدولية ـ كانون ثاني ١٩٦٨/ص ٥٧. الإعلام العربي والدعاية الصهيونية ـ السلسلة الإعلامية رقم ٧ ص ٩٨، ٩٩ ـ الدكتور حامد ربيع.

الباب الأول
الخطب النبوية الدورية

تمهيد:

للرسول ﷺ مواقف خطابية عديدة، منها ما كان له صفة التكرار المنتظم فأطلقت عليه اسم الخطب الدورية، فما كان يتكرر منها كل اسبوع مرة أطلقت عليه إسم الخطب الاسبوعية، وما كان يتكرر منها كل عام مرة أطلقت عليه إسم الخطب السنوية، وما عدا ذلك من خطب نبوية أطلقت عليه إسم خطب غير دورية.

وأتناول في هذا الباب الخطب النبوية الاسبوعية والسنوية في أربعة فصول هي:

الفصل الأول: خطبة الجمعة.

الفصل الثاني: خطبة عيد الفطر المبارك.

الفصل الثالث: خطبة عيد الأضحى المبارك.

الفصل الرابع: خطب المناسك في الحج وفيه ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: خطبة عرفات.

المبحث الثاني: خطبة يوم النحر الأول في منى (يوم الحج الأكبر).

المبحث الثالث: خطبة يوم النحر الثاني في منى (يوم الرؤوس).

الفصل الأول
خطبة الجمعة

تعريفها:

هي مجموعة المواعظ والوصايا التي ألقاها الرسول ﷺ في يوم الجمعة من كل أسبوع في جمع من المسلمين كركن من أركان صلاة الجمعة، وذلك بعد الهجرة.

مكانة خطبة الجمعة في الإسلام:

خطبة الجمعة واحدة من أبرز وسائل الإعلام في الإسلام، وليس من قبل المبالغة إذا اعتبرناها من أهم عوامل نجاح العمل الإعلامي الذي مارس دوره على مر العصور منذ انبثاق نور الدعوة الإسلامية في عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا، فلم تستطع عوامل الزمن وتعاقب الدول والحكومات أن تنال من قدراتها الإعلامية.

أحكام الجمعة ودلالاتها الإعلامية:

١ - فرضية الجمعة:

الجمعة من أعلام الدين الظاهرة[1] وهي فرض، والأصل في فرضيتها

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ٢ ص ١٤٣.

الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾[1].

وأما السنة، فقول الرسول ﷺ: «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين»[2]. (متفق عليه)

وعن أبي الجعد الضمري أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه»[3].

وعن جابر قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «اعلموا أن الله تعالى قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا فمن تركها في حياتي أو بعد مماتي وله إمام عادل أو جائر استخفافاً وجحوداً لها فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ألا ولا حج له ألا ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب فإن تاب تاب الله عليه»[4]. رواه ابن ماجه. لذلك أجمع المسلمون على وجوب صلاة الجمعة.

وفي هذا إعلان بأن الإسلام يهتم اهتماماً شديداً بأداء المسلمين لهذه الفريضة الإسبوعية كشعيرة من شعائر الدين.

٢ - على من تجب الجمعة:

والجمعة حق واجب على كل مسلم عدا المريض والمسافر والمرأة والصبي والعبد المملوك.

عن جابر أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) سورة الجمعة آية (٩).

(٢) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ١٤٣.

(٣) نفس المرجع.

(٤) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ١٤٣.

«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة إلا مريضاً أو مسافراً أو امرأة أو صبياً أو مملوكاً» ـ رواه الدارقطني ـ.

وفي هذا إعلان بأن الإسلام لم يوجب الجمعة على الإطلاق وإنما استثنى بعض الفئات التي لا تسمح ظروفها بحضور الجمعة كالمريض والمسافر والمرأة والصبي والمملوك رأفة بهم، وذلك لأن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام بُعث ميسِراً ولا معسِراً.

وفيما عدا الفئات التي استثناها الرسول ﷺ في الحديث سالف الذكر أصبحت الجمعة لازمة على كل من سمع النداء من المؤمنين حتى ولو كان أعمى.

فعن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: «الجمعة على من سمع النداء» ـ رواه أبو داود ـ.

ولأن النبي ﷺ قال للأعمى الذي قال: ليس لي قائد يقودني: «أتسمع النداء؟» قال: نعم قال: «فأجب»[1].

ولنا عموم الآية والأخبار وقوله: «الجمعة واجبة إلا على أربعة» وما ذكرنا في وجوب الجماعة عليه[2].

٣ ـ وقت الجمعة:

المستحب إقامة الجمعة بعد الزوال لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك.

فعن مسلمة بن الأكوع قال: «كنا نجمع مع النبي ﷺ إذا زالت الشمس ثم نرجع نتبع الفيء» ـ متفق عليه.

---

(١) ورد في حديث لأبي هريرة ـ أنظر المغني لابن قدامة جـ ٢ ص ١٧٦ باب الإمامة الناشر مكتبة الرياض الحديثة بالرياض.
(٢) نفس المرجع ص ٣٤١.

وعن أنس «أن النبي ﷺ كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس» - أخرجه البخاري -.

ولأن في ذلك خروجاً من الخلاف فإن علماء الأمة اتفقوا على أن ما بعد الزوال وقت للجمعة، وإنما الخلاف فيما قبله.

ولا فرق في استحباب إقامتها عقيب الزوال بين شدة الحر وبين غيره فإن الجمعة يجتمع لها الناس فلو انتظروا الأبراد شق عليهم.

وكذلك كان النبي ﷺ يفعلها إذا زالت الشمس في الشتاء والصيف على ميقات واحد[1].

٤ - اهتمام الإسلام بالجمعة:

إهتم الإسلام بالجمعة لأنها ساعة من نهار يتفرغ فيها المسلم لذكر الله ويستمع إلى الوعظ والإرشاد فهي بمثابة مؤتمر أسبوعي يجمع المسلمين في كل حي في بيت من بيوت الله عز وجل، فبجانب الاستماع إلى ما ينفعه في دينه ودنياه فهي فرصة للقاء المسلمين بعضهم ببعض بعد أدائها ليزدادوا ترابطاً مع بعضهم وتتأكد بها أخوتهم وتتآلف بها أرواحهم.

والسعي إلى الجمعة إنما جاء بأمر من الله عز وجل: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾[2]، وذكر الله فيه تهدئة للنفس واطمئنان للقلب: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[3].

ومن اهتمام الإسلام بالجمعة نستنبط ثلاث فوائد هي:

١ - فائدة اجتماعية بلقاء المسلمين لبعضهم.

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ٢ ص ١٤٤.
(٢) سورة الجمعة آية (٩).
(٣) سورة الرعد آية (٢٨).

٢ ـ فائدة إعلامية ببيان دور المسجد في هذا اللقاء وما يتبعه من إظهار قوة المسلمين.

٣ ـ فائدة نفسية بنزول السكينة واطمئنان قلوبهم نتيجة لذكر الله.

٥ ـ الغسل يوم الجمعة:

ولأن المسلم سيتواجد بين إخوانه في المسجد فكان لا بد وأن يكون نظيفاً في مظهره، لذلك فقد حث الرسول ﷺ المسلمين على الاغتسال يوم الجمعة.

فقد روى سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» ـ رواه البخاري ـ.

٦ ـ ثواب التبكير إلى الجمعة:

كلما كان السعي إلى الجمعة أبكر كان أولى وأفضل (وهذا مذهب الأوزاعي والشافعي وابن المنذر وأصحاب الرأي)[١].

وقال علقمة: خرجت مع عبد الله إلى الجمعة فوجدت ثلاثة قد سمعوه فقال: رابع أربعة وما رابع أربعة ببعيد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس يجلسون من الله عز وجل يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعة» ـ رواه ابن ماجه ـ.

وروي أن النبي ﷺ قال: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة ـ جـ٢ ص ١٤٦.

كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامها وقيامها» ـأخرجه الترمذي وقال حديث حسن ـ[1].

وهنا بيان بالثواب والأجر الذي أعده الله لمن يبكر إلى الجمعة من عباده المؤمنين.

٧ ـ الجمعة عيد:

كما أن الجمعة بمثابة العيد الاسبوعي للمسلمين لقول النبي ﷺ حين اجتمع العيد والجمعة: «لقد اجتمع لكم في يومكم هذا عيدان»[2].

٨ ـ من آداب الذهاب إلى الجمعة:

المستحسن أن يمشي المسلم وهو ذاهب إلى الجمعة ولا يركب في طريقها، فقد روي عن النبي ﷺ أنه لم يركب في عيد ولا جنازة والجمعة في معناهما، وإنما لم يذكرها لأن النبي ﷺ كان باب حجرته شارعاً في المسجد يخرج منه إليه فلا يحتمل الركوب، ولأن الثواب على الخطوات[3].

ولما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامها وقيامها» ـ أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن ـ.

ورواه ابن ماجه وزاد ـ «ومشى ولم يركب ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ»[4].

---

(١) قوله بكر: ـ اي خرج في بكرة النهار وهي أوله، وابتكر: ـ أي بالغ في التبكير ـ انظر المغني لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٩٩ ـ الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

(٢) المغني والشرح الكبير لابن قدامة ـ ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ١٤٨.

(٤) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٤٨.

كما يستحسن أن يكون على المسلم السكينة في ذهابه إلى الجمعة لقول النبي ﷺ: «إذا سمعتم الإقامة فامشوا وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا»[1].

ولأن الماشي إلى الصلاة في صلاة.

ولا يشبك بين أصابعه، ويقارب بين خطاه لتكثر حسناته.

فقد روي عن النبي ﷺ أنه خرج مع زائد بن ثابت إلى الصلاة فقارب بين خطاه ثم قال: «إنما فعلت لتكثر خطانا في طلب الصلاة»[2].

٩ ـ مشروعية الخطبة في الجمعة:

الخطبة شرط في الجمعة لا تصح بدونها.

كذلك قال عطاء والنخعي وقتادة والثوري والشافعي وإسحاق وأبو ثور وأصحاب الرأي، ولا نعلم فيه مخالفاً إلا الحسن قال: تجزئهم جميعهم خطب الإمام أو لم يخطب لأنها صلاة عيد فلم تشترط لها الخطبة كصلاة الأضحى.

ويقول الله تعالى: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ والذكر هو الخطبة ولأن النبي ﷺ ما ترك الخطبة للجمعة في حال وقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

وعن عمر رضي الله عنه أنه قال: «قصرت الصلاة لأجل الخطبة»، وقول عائشة نحو من هذا.

وقال سعيد بن جبير: «كانت الجمعة أربعاً فجعلت الخطبة مكان الركعتين»[3].

---

(١) نفس المرجع ص ١٤٨.

(٢) نفس المرجع ص ١٤٨.

(٣) المغني لابن قدامة جـ٢ ص ١٥٠.

تعقيب:

جعل الإسلام استماع الخطبة يعادل صلاة ركعتين دليل على عناية الإسلام بالخطبة كوسيلة إعلامية هامة ورئيسية في الإسلام.

ما كان يفعله الرسول ﷺ على المنبر:

١ ـ الخطبة على المنبر وهو قائم:

فقد ورد في المعجم الكبير للطبراني[1] عن سماك قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: «رأيت النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قائماً ثم يقعد فلا يتكلم ثم يقوم فيخطب خطبة أخرى فمن حدثك أن رسول الله ﷺ خطب قاعداً فقد كذب».

وعن ابن عمر «أن النبي ﷺ كان يخطب خطبتين وهو قائم يفصل بينهما بجلوس» ـ متفق عليه ـ.

وأما جواز الجلوس في حالة وجود عجز، فقد جاء في المغني والشرح الكبير لابن قدامة[2] «فأما إن قعد لعذر من مرض أو عجز عن القيام فلا بأس فإن الصلاة تصح من القاعد العاجز عن القيام فالخطبة أولى».

ونرى أن في وقوف الخطيب أثناء إلقائه الخطبة مساعدة على رؤية جميع الناس ورؤية الناس له وتسهيل حركات جسمه المعبرة عن أقواله وانفعالاته.

٢ ـ التوكؤ على قوس أو عصى:

روى الحكم بن حزن الحلفي قال: وفدت إلى رسول الله ﷺ فأقمنا أياماً شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ فقام متوكئاً على عصى أو قوس فحمد الله وأثنى عليه كلمات طيبات خفيفات مباركات[3] ـ رواه أبو داود ـ.

---

(١) جـ٢ ص ٢٤٥ ح ١٩١١ ورواه عبد الرزاق ٥٢٥٧.

(٢) جـ٢ ص ١٥٠.

(٣) نفس المرجع جـ٢ ص ١٥٥.

والإعتماد على القوس أو العصى «لأن ذلك أعون له فإن لم يفعل فيستحب أن يسكن أطرافه إما أن يضع يمينه على شماله أو يرسلها ساكنتين مع جنبيه»[1].

٣ ـ مواجهة الناس بوجهه صلى الله عليه وسلم:

روى الشعبي قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر يوم الجَمعة استقبل الناس فقال: السلام عليكم ويحمد الله ويثني عليه ويقرأ سورة ثم يجلس ثم يقوم فيخطب ثم ينزل، وكان أبو بكر وعمر يفعلانه»[2] ـ رواه الأشرم ـ.

وروى عدي بن ثابت عن أبيه عن جده قال: «كان النبي ﷺ إذا قام على المنبر استقبله أصحابه بوجوههم»[3] ـ رواه ابن ماجه ـ.

وعن مطيع بن يحيى المدني عن أبيه عن جده قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام على المنبر أقبلنا بوجوهنا إليه»[4] ـ أخرجه الأشرم ـ.

وجاء في نفس الحديث عن استقبال الإمام للمصلين «لأن ذلك أبلغ في سماعهم فاستحب كاستقبال الإمام إياهم»، ولأن ذلك أعدل بين الناس فإنه لو التفت إلى أحد جانبيه لأعرض عن الجانب الآخر.

٤ ـ كلام الرسول ﷺ وهو يخطب:

فقد ورد في المغني لابن قدامة[5] أن النبي ﷺ سأل سليكاً الداخل وهو يخطب «أصليت» قال: لا.

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ١٥٦.
(٢) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ١٥٢.
(٣) نفس المرجع ص ١٥١.
(٤) نفس المرجع ص ١٥١.
(٥) نفس المرجع ص ١٦٨ فصل ولا يحرم الكلام على الخطيب ولا على من سأله الخطيب.

وعن ابن عمر بينما هو يخطب يوم الجمعة إذ دخل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فناداه عمر أية ساعة هذه؟ قال: إني شغلت اليوم فلم أنقلب إلى أهلي حتى سمعت النداء فلم أزد على أن توضأت، قال عمر: الوضوء أيضاً وقد علمت أن رسول الله ﷺ كان يامر بالغسل[1] - متفق عليه -.

٥ - رفع الصوت في الخطبة:

قال جابر[2]: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» - رواه مسلم -.

ولا شك أن انفعال الخطيب يشد إليه انتباه المستقبلين لخطبته وبذلك تتهيأ له الفرصة للسيطرة على مشاعرهم وبث رسالته إليهم فيكون التأثير أوقع في نفوسهم.

٦ - السلام على الناس من فوق المنبر:

روى جابر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صعد المنبر سلم»[3] - رواه ابن ماجه -.

وعن ابن عمر[4] قال: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يوم الجمعة سلم على من عند المنبر جالساً فإذا صعد المنبر توجه للناس سلم عليهم».

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ١٦٨.

(٢) نفس المرجع ص ١٦٨.

(٣) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٤٤.

(٤) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٤٤.

٧ ـ الرد على أسئلة الناس:

عن أنس أن رجلاً قام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة فقال: يا رسول الله متى الساعة؟ فأعرض النبي ﷺ وأومأ الناس إليه بالسكوت فلم يقبل وأعاد الكلام فلما كان في الثالثة قال له النبي ﷺ: «ويحك ماذا أعددت لها» قال: حب الله ورسوله، قال «إنك مع من أحببت»[١].

ما تميزت به خطبة الرسول ﷺ يوم الجمعة:

١ ـ الخطبة بعد الأذان:

روى ابن عمر قال: «كان النبي ﷺ يجلس إذا صعد حتى يفرغ الأذان ثم يقوم فيخطب»[٢] ـ رواه أبو داود ـ.

٢ ـ الخطبة قصداً:

كانت خطبة الرسول ﷺ قصداً (وسطا).

فقد ورد في سنن الترمذي[٣] في حديث حسن صحيح عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: «كنت أصلي مع النبي ﷺ فكانت صلاته قصداً وخطبته قصداً».

كما ورد في المعجم الكبير للطبراني[٤] عن جابر بن سمرة قال: «كان

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ١٦٦.
(٢) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ١٨٥.
(٣) جـ ٢ ص ٢٣٦ ح ٥٠٧ باب ما جاء في قصد الخطبة.
القصد: هو الوسط بين طرفي الافراط والتفريط، وقال أبو عيسى: حديث جابر بن سمرة حديث حسن صحيح ـ رواه الجماعة إلا البخاري وأبو داود.
(٤) جـ ٢ ص ٢٧٠ ح ٢٠١٥.

النبي ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة إنما هي كلمات يسيرات» ـ رواه أبو داود ـ.

وروى عمار[1] قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة».

وجاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: علمني عملاً أدخل به الجنة فقال: «لأن أقصرت في الخطبة لقد أعرضت في المسألة»[2]. أي رغم قصر خطبتك فقد أوفيت بسؤالك.

٣ ـ الخطبة على منبر:

يستحب أن يصعد للخطبة على منبر ليرى الناس، وكان النبي ﷺ يخطب الناس على منبره، وقال سهل بن سعد[3]: «أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة إمرأة سماها سهل أن مري غلامك النجار يعمل لي أعواداً أجلس عليهن إذا كلمت الناس» ـ متفق عليه ـ.

وليس المنبر واجباً فلو خطب على الأرض أو على راحلته أو غير ذلك جاز فإن النبي ﷺ قد كان قبل أن يصنع المنبر يقوم على الأرض[4].

ورد في سنن الترمذي عن أبي حفص عمرو بن علي الفلاس الصيرفي حدثنا عثمان بن عمر ويحيى بن كثير أبو غسان العنبري قالا: حدثنا معاذ بن العلاء عن نافع عن ابن عمر «أن النبي ﷺ كان يخطب إلى جذع فلما اتخذ النبي ﷺ المنبر حن الجذع حتى أتاه فالتزمه فسكن»[5].

---

(١) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ١٥٥.
(٢) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٥٢.
(٣) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٨٤.
(٤) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٤٤.
(٥) جـ ٢ ص ٢٣٤ ح ٥٠٥ باب ما جاء في الخطبة على المنبر.

ويستحب أن يكون المنبر على يمين القبلة لأن النبي ﷺ هكذا صنع [1].

واستعمال المنبر في الخطبة أبلغ في سماع الناس للخطبة ورؤيتهم للخطيب ورؤية الخطيب لهم، فمواجهة الناس والتأثير فيهم يقتضي أن يكون الخطيب ظاهراً بإشاراته وانفعالاته وتعبيرات وجهه وصوته مسموعاً لأكبر عدد من الناس، ويساعد على ذلك إلقاء الخطبة من على مكان مرتفع عن الأرض.

٤ - خطبة الجمعة خطبتان بينهما جلسة:

جاء في المغني لابن قدامة[2] أنه يشترط للجمعة خطبتان وهذا مذهب الشافعي، وقال مالك والأوزاعي وإسحاق وأبو ثور وابن المنذر وأصحاب الرأي: يجزيه خطبة واحدة[3].

وقد روي عن أحمد ما يدل عليه فإنه قال: لا تكون الخطبة إلا كما خطب النبي ﷺ أو خطبة تامة، ووجه الأول أن النبي ﷺ كان يخطب خطبتين كما جاء في حديث ابن عمر وجابر بن سمرة وقد قال: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[4].

ولأن الخطبتين أقيمتا مقام الركعتين فكل خطبة مكان ركعة فالإخلال بإحداهما كالإخلال بإحدى الركعتين، ويشترط لكل واحدة منهما حمد الله تعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم»[5].

٥ - بداية الخطبة بالحمد ثم الموعظة:

كان عليه الصلاة والسلام يبدأ الخطبة بالحمد ثم الموعظة.

قال جابر: كان رسول الله ﷺ يخطب الناس بحمد الله ويثني عليه بما

---

(١) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ١٤٤.

(٢) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٥١.

(٣) نفس المرجع ج ٢ ص ١٥١.

(٤) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ١٥١.

(٥) نفس المرجع ج ٢ ص ١٥١.

هو أهله ثم يقول: «من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له»[1].

وسأل أحمد عن قراءة سورة الحج على المنبر أيجزئه قال: لا لم يزل الناس يخطبون بالثناء على الله تعالى والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقال: لا تكون الخطبة إلا كما خطب النبي ﷺ أو خطبة تامة، ولأن هذا لا يسمى خطبة ولا يجمع شروطها.، وإن قرأ آيات فيها حمد الله تعالى والموعظة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم صح لاجتماع الشروط[2].

وجاء في حديث رواه الحكم بن حزن الحلفي[3] «ويستحب أن يبدأ بالحمد قبل الموعظة لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك ولأن كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر ثم يثني بالصلاة على النبي ﷺ ثم يعظ».

٦ ـ القراءة من كتاب الله:

كان الرسول ﷺ يقرأ آيات من كتاب الله في الخطبة فقد ورد في المعجم الكبير للطبراني[4] عن عبيد الله بن محمد بن العباس ثنا سهل بن عثمان ثنا يحيى بن زكريا حدثني أبي عن سماك عن جابر قال: «كان النبي ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يقرأ من كتاب الله ويذكر الناس».

وروت أم هشام بنت حارثة بن النعمان قالت: «ما أخذت ﴿ق والقرآن المجيد﴾ إلا من في رسول الله ﷺ يخطب بها في كل جمعة».

وعن أخت لعمرة كانت أكبر منها مثل هذا[5].

وروي عن أُبي بن كعب «أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة ﴿تبارك﴾ فذكرنا بأيام الله»[6].

(١) المغني لابن قدامة والشرح الكبير ج ٢ ص ١٥٢.
(٢) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٥٦.
(٣) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٥٥.
(٤) ج ٢ ص ٢٦٧ ح ٢٠٠٤.
(٥) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ١٥٣.
(٦) نفس المرجع جـ ٢ ص ١٦٦.

من آداب حضور الخطبة:

يجب الإنصات من حين يأخذ الإمام في الخطبة فلا يجوز الكلام لأحد من الحاضرين.

ونهى عن ذلك عثمان وابن عمر.

وقال ابن مسعود: «إذا رأيته يتكلم والإمام يخطب فاقرع رأسه بالعصا وكره ذلك عامة أهل العلم منهم مالك وأبو حنيفة والأوزاعي.

وعن أحمد رواية أخرى لا يحرم الكلام.

وكان سعيد بن جبير والنخعي والشعبي وإبراهيم بن مهاجر وأبو بردة يتكلمون والحَجَّاج يخطب وقال بعضهم: إنا لم نؤمر أن ننصت لهذا.

وللشافعي قولان كالروايتين[1].

واحتج من أجاز ذلك بما روى أنس قال: «بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال: يا رسول الله هلك الكراع وهلك الشاة فادع الله أن يسقينا ـ وذكر الحديث إلى أن قال ـ ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله ﷺ قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطع النسل فادع الله يرفعها عنا»[2] ـ متفق عليه ـ.

ولنا ما روى أبو هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا قلت لصاحبك أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت»[3] ـ متفق عليه ـ.

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكلم يوم الجمعة

---

(١) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ٢ ص ١٦٦.
(٢) نفس المرجع جـ٢ ص ١٦٦.
(٣) نفس المرجع جـ٢ ص ١٦٦.

والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً»[1] - رواه ابن أبي خيثمة - .

وما احتجوا به فيحتمل أنه مختص بمن كلم الإمام أو كلمه الإمام لأنه لا يشتغل بذلك عن سماع خطبته[2].

وقد روي عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: «من كان قريباً يسمع وينصت ومن كان بعيداً ينصت فإن للمنصت الذي لا يسمع من الحظ ما للسامع»[3].

وقد روى عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «يحضر الجمعة ثلاثة نفر رجل حضرها يلغو وهو حظه منها ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله فإن شاء أعطاه وإن شاء منعه ورجل حضرها بإنصات وسكون ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن الله تعالى يقول: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾[4].

من الأحاديث سالفة الذكر نستنبط دلالة إعلامية وهي اهتمام الإسلام بمطالبة المسلمين بالإنصات لسماع الخطبة لاستيعاب ما فيها من خير لهم ولضمان وصول الرسالة الإعلامية التي يريد الخطيب توصيلها للمسلمين.

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ٢ ص ١٦٦.

(٢) نفس المرجع جـ٢ ص ١٦٦.

(٣) نفس المرجع جـ٢ ص ١٦٧.

(٤) نفس المرجع جـ٢ ص ١٦٧.

خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم
في أول جمعة جمعها بالمدينة

١ ـ تمهيد:

لم أعثر في خطب الرسول ﷺ الاسبوعية نصاً لخطبة كاملة سوى هذه الخطبة ولذلك سندرسها كنموذج لخطبة الجمعة عنده صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ سند الخطبة:

قال أبو جعفر: «قد مضى ذكرنا وقت مقدم النبي ﷺ المدينة وموضعه الذي نزل فيه حين قدمها وعلى من كان نزوله وقدر مكثه في الموضع الذي نزله وخبر ارتحاله عنه، ونذكر الآن ما لم نذكر قبل مما كان من الأمور المذكورة في بقية سنة قدومه وهي السنة الأولى من الهجرة فمن ذلك تجميعه ﷺ بأصحابه الجمعة في اليوم الذي ارتحل فيه من قباء، وذلك أن ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته الصلاة صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف ببطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً فيما بلغني، وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله ﷺ في الإسلام، فخطب في هذه الجمعة وهي أول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل.

حدثني يونس بن عبد الأعلى قال: أخبرنا ابن وهب قال: حدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أنه بلغه عن خطبة رسول الله ﷺ في أول جمعة صلاها بالمدينة في بني سالم بن عوف قال:

٣ ـ متن الخطبة:

«الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصه فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً.

وأوصيكم بتقوى الله فإن خير ما أوصي به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه، ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكراً، وأن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السر والعلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان من سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيداً ﴿ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾.

والذي صدق قوله وأنجز وعده لا خلف لذلك فإنه يقول عز وجل: ﴿ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾.

فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله، في السر والعلانية فإنه من يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وأن تقوى الله يوقي مقته ويوقي عقوبته ويوقي سخطه، وأن تقوى الله يبيض الوجوه ويرضي الرب ويرفع الدرجة.

خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله، قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين.

فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيّ عن بينة ولا قوة إلا بالله.

فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فإنه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه. الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

تحليل لخطبة الرسول ﷺ في أول جمعة بالمدينة:

أولاً: الحمد والاستعانة والاستغفار:

بدأت الخطبة بالحمد والاستعانة والاستغفار والاستهداء بالله سبحانه وتعالى والإيمان به سبحانه ومعاداة من يكفره، نرى ذلك في قول الرسول ﷺ: «الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأومن به ولا أكفره وأعادي من يكفره».

وذلك تحقيقاً لما سبق ذكره في قول جابر: «كان رسول الله ﷺ يخطب الناس بحمد الله ويثني عليه بما هو أهله».

وما سبق روايته عن الحكم بن حزن الحلفي حيث قال: «ويستحب أن يبدأ بالحمد قبل الموعظة لأن النبي ﷺ كان يفعل ذلك ولأن كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أبتر ثم يثني بالصلاة على النبي ﷺ ثم يعظ».

---

(١) تاريخ الامم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. جـ ٢ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٦ دار المعارف بمصر ط ٢ عام ١٩٦٨ م.

ثانياً: الشهادتان وبيان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم:

اشتملت المقدمة على الشهادتين وبيان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.

«أرسله بالهدى والنور والموعظة».

ثالثاً: إرسال الرسول على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس:

بينت المقدمة أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله بما يسعد الناس في حياتهم وآخرتهم بعد أن انقطع الرسل ومضت مدة طويلة انتشر فيها الجهل وضل الناس الطريق المستقيم وهم على هذه الحالة. وقد مضى الزمن ودنت الساعة وقرب الأجل فقد شملهم الله برحمته بأن أرسل لهم رسوله ﷺ وهم على هذه الحالة من الضلال والجهل وعبادة الأصنام ووأد البنات وشرب الخمر ولعب الميسر والتجارة في خلق الله واستعباد الإنسان لأخيه الإنسان وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الأجل».

رابعاً: طاعة الله ورسوله فيها الرشد والعقل:

بينت المقدمة أيضاً أن طاعة الله ورسوله فيها الرشد والعقل وأن في عصيان الله عز وجل التفريط والضلال والبعد عن الطريق المستقيم الذي رسمه الله لعباده رأفة بهم وعطفاً عليهم.

وذلك في قوله ﷺ: «من يطع الله فقد رشد ومن يعصه فقد غوى وفرط وضل ضلالاً بعيداً».

خامساً اشتملت الخطبة على ما يلي:

١ - التوصية بتقوى الله والتفكر فيما يقدمه المرء لآخرته:

فبعد المقدمة أوصى الرسول ﷺ المسلمين بتقوى الله وأن يحض المسلم المسلم على ذلك والتفكر فيما يقدمه لآخرته بل طلب من المسلم أن يأمر أخاه المسلم بتقوى الله لأن في تقوى الله فيما يؤديه المسلم من عمل، ومخافة الله في السر والعلن عون على ما يبتغون من أمر الآخرة كما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام في الخطبة: «فإن خير ما أوصي به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله».

٢ - الدعوة إلى تقوى الله في العاجل والآجل:

ثم يعود الرسول ﷺ ثانية إلى الدعوة إلى تقوى الله في العاجل والآجل في السر والعلانية مؤكداً بأن من يتقي الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ويفوز فوزاً عظيما وأن تقوى الله يحفظ من غضبه ويحفظ من عقوبته ويبيض الوجوه وينال بها الإنسان رضا ربه وترتفع درجته.

٣ - أخذ المسلم بحظه من الدنيا دون تفريط في جنب الله:

ويتبع ذلك بتوجيه المسلم بأن يأخذ بحظه من الدنيا وفي نفس الوقت لا يفرط في جنب الله في قوله: «خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله» عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾[1] وقوله عز وجل: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً﴾[2].

---

(١) سورة القصص آية (٧٧).

(٢) سورة الكهف آية (٤٦).

٤ ـ أنزل الله كتابه ووضح للناس سبيله:

وجاء في الخطبة ما يبين أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل للناس كتابه ووضح لهم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين وقد أحسن إليهم بتعليمهم كتابه وتوضيحه لهم كل شيء.

وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «قد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين».

وذلك تبياناً لقول الله عز وجل: ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾[1].

وقوله تبارك وتعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾[2].

حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

٥ ـ دعوة المسلمين إلى الإحسان فيما بينهم:

تدعو الخطبة الناس إلى الإحسان فيما بينهم كما أحسن الله إليهم وجاءت الدعوة في صورة أمر إذ قال عليه الصلاة والسلام: «فأحسنوا كما أحسن الله إليكم» وذلك على نمط ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾[3].

وذلك لما للإحسان من أثر طيب في نفوس المستحقين من الفقراء والمساكين فينزع الغل والحسد من قلوبهم للأغنياء في مجتمعهم ويعم الأمن

(١) سورة النحل آية (٨٩).

(٢) سورة النحل آية (٤٤).

(٣) سورة القصص آية (٧٧).

والسلام والاطمئنان بين الناس فالمال مال الله والغني خليفة الله في هذا المال فإذا أمر صاحب المال بالصرف من ماله فما على المستخلف فيه إلا طاعة الأمر. قال تعالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾[1].

٦ ـ الأمر بمعاداة من عادى الله عز وجل:

والخطبة فيها أمر للمسلمين بمعاداة من عادى الله عز وجل ووقف في طريق دعوة الحق وإعلاء كلمة الله وتطبيق شريعته وذلك في قوله ﷺ: «وعادوا أعداءه».

٧ ـ الأمر بالجهاد في سبيل الله:

كما تأمر المسلمين وتدفعهم دفعاً إلى الجهاد في سبيل الله ونشر دعوة الحق ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ لنشر دعوة الحق والخير فقد اجتباهم واختارهم ليضطلعوا بأمانة الرسالة المحمدية ولينشروها في أطراف الأرض. عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾[2].

٨ ـ الدعوة للعمل لما بعد اليوم والإكثار من ذكر الله:

لقد دعا الرسول ﷺ المسلمين للإكثار من ذكر الله والعمل لما بعد اليوم حيث جاء في قوله عليه الصلاة والسلام قرب نهاية الخطبة: «فأكثروا ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم» وهذا تنبيه للمسلمين بأن الدنياليست دار قرار وإنما هي معبر إلى الآخرة فلا ينسى المسلم نفسه في زحمة مشاغل الحياة ويسوقه ذلك إلى

---

(١) سورة الحديدآية (٧).

(٢) سورة الحج آية (٧٨).

الإنصـراف عن ذكر الله والانشغـال بدنيـا فانيـة عن جنة عـرضهـا السمـوات والأرض أعدت للمتقين.

وإنما لا بد أن يعمل ليوم الحساب: ﴿يوم تجد كل نفس مـا عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمـداً بعيداً ويحـذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾(١).

﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمـل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾(٢).

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾(٣).

٩ ـ دعوة المسلم ليصلح ما بينه وبين الله:

فقـد قامت دعـوة الإسلام عـلى الإيمان بـالله والعمل الصـالـح والأخـوة الإنسانية الكريمة وسياج ذلك كله صلاح النفس واستقامتهـا على منـاهج الخـير والحق وفي ذلك صلاح للإنسان فيـما بينه وبـين الله فإن استمـر على ذلـك فإن الله عز وجل يكفه ما بينه وبين الناس.

وقد بين ذلك الرسـول ﷺ في خطبتـه حيث قال: «فـإنه من يصلح مـا بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس».

﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾(٤).

تعقيب:

وعـلى هذا النحـو نجد أن: الـرسول ﷺ في كـل نصائحـه في الخـطبـة

---

(١) سورة آل عمران آية (٣٠).
(٢) سورة الحج آية (٢).
(٣) سورة الزلزلة آية (٧).
(٤) سورة محمد آية (١١).

يستوحي القرآن الكريم وآياتـه كما هـو واضح وهي تقف منـارات في موعـظته يستمد من إشعاعاتها مـا يضيء به كـلامه، بـل إن وراء هذه المنـارات منارات أخرى من هدى القرآن الكريم بحيث نستطيع أن نـرد كل مـوعظة إلى ينـابيع الخير التي تفجرت منها.

الخطبة الثانية

سبق أن أوضحنا أننا لم نعثر على خطبة جمعة كاملة للرسول ﷺ إلا الخطبة السابقة، وفيما عدا ذلك نجد أجزاء من خطب الرسول ﷺ في يوم الجمعة سنورد بعضها فيما يلي:

الموضوع: صلاة ركعتين عند دخول المسجد والإمام يخطب:

ورد في صحيح مسلم[1] حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد وهو ابن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو قال: سمعت جابر بن عبد الله قال أن النبي ﷺ خطب فقال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة وقد خرج الإمام فليصل ركعتين».

وجاء في المغني والشرح الكبير لابن قدامة[2] في صلاة تحية المسجد وقت الخطبة:

وروى جابر قال: جاء رجل والنبي ﷺ يخطب الناس فقال: «صليت يا فلان؟» قال: لا قال: «قم فاركع».

وفي رواية «فصل ركعتين» - متفق عليه -

---

(١) مسلم بشرح النووي مجلد ٣ جـ ٦ ص ١٦٣.

(٢) جـ ٢ ص ١٦٥.

ولمسلم قال، ثم قال: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين وليتجوز فيهما».

تعقيب:

قال مسلم: وهذا نص ولأنه دخل المسجد في غير وقت النهي عن الصلاة فسن له الركوع لقول النبي ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين».

ويحتمل أن يكون الموضع يضيق عن الصلاة أو يكون في آخر الخطبة بحيث لو تشاغل الداخل بالصلاة فاتته تكبيرة الإحرام، فقد قال النبي ﷺ وهو يخطب للذي جاء يتخطى رقاب الناس «إجلس فقد أذيت وأنيت» ـ رواه ابن ماجه ـ[1].

وهكذا تتضح متابعة الرسول ﷺ الدائمة لتصرفات المسلمين ليصحح المسيرة التي رسمها الله لهم فلم يدع شيئاً إلا نبه عنه مهما كان شأنه.

فدخول المسجد له آداب يجب على المسلم أن يعرفهاوهي أداء ركعتين تحية المسجد، فإذا كان يوم جمعة والإمام يخطب فللركعتين شرطان نستنبطهما مما سبق فيما يلي:

الشرط الأول: أن يكون المسلم قد دخل المسجد بعد صعود الإمام على المنبر وقبل أن ينهي خطبته ويقيم الصلاة بوقت كاف حتى لا تضيع عليه صلاة الجمعة.

الشرط الثاني: أن يتجوز فيهما فلا يطيل حتى لا ينتهي الإمام من خطبته وتقام الصلاة وهو لم ينته بعد من أدائهما.

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ٢ ص١٤٣. أنيت: أي أخرت المجيء. ـ أنظر المغني لابن قدامة جـ٢ ص ٣٠٠ الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

الجانب الإعلامي:

أمر الرسول ﷺ للرجل الذي دخل المسجد وهو يخطب يوم جمعة بأن يصلي ركعتين، فيه دلالة إعلامية على مكانة المسجد في الإسلام وتعظيم أمره في نفوس المسلمين.

الخطبة الثالثة

الموضوع: من جاء إلى الجمعة فليغتسل:

ورد الحديث في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا آدم بن أبي إياس قال: حدثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن سالم عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يخطب على المنبر فقال:

«ومن جاء إلى الجمعة فليغتسل».

تعقيب:

من هذه الخطبة يتبين مدى اهتمام الإسلام بمظهر المسلم وهو ذاهب لأداء صلاة الجمعة في المؤتمر الإسلامي الأسبوعي الذي يتجمع فيه المسلمون في مسجد كل حي لذكر الله تحقيقاً لقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾[2].

والاهتمام بمظهر المسلم يبدو في نظافة جسمه بالاستحمام ولبس أجمل الثياب قبل الذهاب إلى المسجد.

وهي قاعدة قعدها الرسول ﷺ للمسلم ليراعي النظافة، فغسل الجسد ولبس أجمل الثياب كلما دعت الحاجة إلى تواجده في جمع من المسلمين كمؤتمر من المؤتمرات أو ندوة من الندوات وخلافه. أمر يدعو إليه الإسلام.

---

(١) جـ٣ ص ٥١، كما ورد في المسند للإمام أحمد بصيغة أخرى جـ ٤ ص ١٣٦ ح ٢٤١٩.
(٢) سورة الجمعة آية (٩).

وقد جاء ذلك في قول الرسول ﷺ مؤكداً «فليغتسل» وذلك تمشياً مع قول الله عز وجل: ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾[1].

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الدين الإسلامي دين يدعو أبناءه إلى الاهتمام بمظهرهم بنظافة الأجساد ولبس أجمل الثياب والتطيب، وليكن ذلك على الأقل مرة في اللقاء الأسبوعي في المؤتمر الإسلامي الصغير في صلاة الجمعة من كل أسبوع.

وليتكرر ذلك كلما دعت الحاجة إلى التقاء المسلم بإخوانه المسلمين في أي مناسبة من المناسبات. ، هذا علاوة على الوضوء اليومي خمس مرات في اليوم من غسل الوجه واليدين وخلافه مما يزيل الأوساخ اليومية من المسلم حتى يبدو بهي الطلعة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «الطهور شطر الإيمان»[2].

ومن اهتمام الرسول ﷺ وحرصه على نظافة المسلم وغسله يوم الجمعة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل رأسه وجسده» - متفق عليه -.

وما رواه سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل» - . رواه النسائي والترمذي وقال: حديث حسن -.

وغيرها من الأحاديث كثيرة لا يتسع المجال هنا لذكرها.

---

(١) سورة الأعراف آية (٣١).

(٢) ورد ضمن حديث عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن - أو تملأ - ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها» - رواه مسلم -. أنظر منهل الواردين شرح رياض الصالحين - ح ٢٥ ص ٧٠ الناشر دار العلم للملايين - بيروت.

الخطبة الرابعة

الموضوع: الجمعة هي العيد الأسبوعي للمسلمين:

عن الحسن بن إبراهيم بن مطروح الخولاني المصري حدثنا يزيد بن سعيد الاسكندراني الصباحي حدثنا مالك بن أنس عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال في جمعة من الجمع: «معاشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله لكم عيداً فاغتسلوا وعليكم بالسواك»[1].

تعقيب:

في هذه الخطبة بيان للرسول ﷺ أن يوم الجمعة من كل أسبوع جعله الله عيداً للمسلمين، والعيد يتطهر فيه المسلم بالاغتسال وتنظيف الأسنان دائماً بالسواك ولبس أجمل الثياب حتى تبدو عليه فرحة العيد في ذلك اليوم.

الجانب الإعلامي:

إن الله عز وجل قد اختار لأمة محمد ﷺ يوم الجمعة ليكون عيداً

---

(١) المعجم الصغير للطبراني جـ١ ص١٢٩. لم يروه عن مالك إلا يزيد بن سعيد ومعن بن عيسى.

أسبوعياً تتميز به عن باقي الأمم كما جاء على لسانه ﷺ مؤكداً ذلك في قـوله: «إن هذا يوم جعله الله لكم عيداً»، كما أن الرسول ﷺ أعلن اهتمام الإسلام بنظافة المسلم من خلال ما أمر به المسلمـين في قولـه عليه الصـلاة والسلام في الخطبة: «فاغتسلوا وعليكم بالسواك».

الخطبة الخامسة

الموضوع: الإخبار بعدم قدرة الناس على فعل كل ما أمروا به:

ورد في المعجم الكبير للطبراني[1].

حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج المصري ثنا عمرو بن خالد الحراني وثنا علي بن عبد العزيز ثنا سعيد بن منصور والهيثم بن خارجة قالوا: ثنا شهاب بن خراش بن حوشب حدثني شعيب بن زريق الطائي قال: جلست إلى رجل له صحبة مع النبي ﷺ يقال له الحكم بن حزن الكلفي فأنشأ يحدث قال:

وفدت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعة أو تاسع تسعة فاستؤذن لنا فدخلنا عليه فقلنا: يا رسول الله زرناك لتدعو لنا بخير فدعا لنا بخير وأمر بنا فانزلنا وأمر لنا بشيء من تمر والشأن إذ ذاك دون فلبثنا بها أياماً شهدنا بها الجمعة مع النبي ﷺ فقام متوكئاً على قوس أو عصى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال: «أيها الناس إنكم لن تطيقوا ولن تفعلوا كما أمرتم به ولكن سددوا وأبشروا» .

---

(١) جـ٣ ص ٢٣٩ ح ٣١٦٥ ورواه أحمد ٢١٢/٤ وأبو يعلى ٣١٤/ت وأبو داود ١٠٩٦ - والحديث وإن كان في اسناده شهاب بن خراش فإن له شواهد.

تعقيب:

بين الرسول ﷺ في خطبته يوم الجمعة التي وردت في حديث شعيب بن زريق أن قدرات الناس محدودة ولن يستطيعوا أن يلتزموا بكل ما أمرهم الله به على لسان نبيه ﷺ فلكل على قدر طاقته وبقدر استطاعته، فالله سبحانه وتعالى يقبل الأعمال الصالحة من عباده المؤمنين مهما كانت ضئيلة طالما قصد بها وجهه عز وجل، وقد بشر الرسول ﷺ بذلك في قوله: «ولكن سددوا وأبشروا».

الجانب الإعلامي:

الاستنباط الإعلامي يتمثل في تبشير الإسلام أبنائه بقبول الله عز وجل أعمالهم التي يقصدون بها وجهه تعالى مهما كانت ضئيلة، فالإسلام لا يستهين بعمل الخير مهما صغر وقل، ذلك أن الله عز وجل خلق الإنسان ضعيفاً ﴿وخلق الإنسان ضعيفاً﴾[1] وبقدرات محدودة، وقد أعلن ذلك الرسول ﷺ في خطبته بقوله: «أيها الناس إنكم لن تطيقوا ولن تفعلوا كما أمرتم به».

---

(١) النساء آية (٢٨).

الخطبة السادسة

الموضوع: إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه:

الحديث:

ورد في المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل[1].

حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول:

«إن في الجمعة ساعة وأشار بكفه كأنه يقللها لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه».

تعقيب:

اختلف الناس في هذه الساعة هل هي باقية أو قد رفعت على قولين حكاهما ابن عبد البر وغيره[2].

---

(١) جـ ١٤ ص ١٨٧ ح ٧٧٥٦ إسناده صحيح وقد مضى معناه مراراً من غير وجه، آخرها ح ٧٦٧٤ وهو في جامع المسانيد والسنن لابن كثير ٧: ٣٧٥.

(٢) مرجعنا في ذلك زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية جـ ١ ص ١٠٤ - ١٠٦ بتصرف.

والذين قالوا هي باقية ولم ترفع اختلفوا هل هي في وقت من اليوم بعينه أم هي غير معينة على قولين، ثم اختلف من قال بعدم تعيينها هل هي تنتقل في ساعات اليوم أو لا على قولين أيضاً.

والذين قالوا بتعيينها اختلفوا على أحد عشر قولاً:

الأول: قال ابن المنذر: روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «هي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وبعد صلاة العصر إلى غروب الشمس».

الثاني: أنها عند الزوال - ذكره ابن المنذر عن الحسن البصري وابن العالية.

الثالث: أنها إذا أذن المؤذن بصلاة الجمعة، قال ابن المنذر: روينا ذلك عن عائشة رضي الله عنها.

الرابع: أنها إذا جلس الإمام على المنبر يخطب حتى يفرغ قال ابن المنذر: رويناه عن الحسن البصري.

الخامس: قال أبو بردة: هي الساعة التي اختار الله وقتها للصلاة.

السادس: قاله أبو السوار العدوي، وقال: كانوا يرون أن الدعاء ما بين زوال الشمس إلى أن تدخل الصلاة.

السابع؛ قاله أبو ذر: أنها ما بين أن ترتفع الشمس شبراً إلى ذراع.

الثامن: أنها ما بين العصر إلى غروب الشمس قاله أبو هريرة وعطاء وعبد الله بن سلام وطاوس - حكى ذلك كله ابن المنذر.

التاسع: أنها آخر ساعة بعد العصر، وهو قول أحمد وجمهور الصحابة والتابعين.

العاشر: أنها من حين خروج الإمام إلى فراغ الصلاة، حكاه النووي وغيره.

الحادي عشر: أنها الساعة الثالثة من النهار حكاه صاحب المغني فيه.

يقول ابن الهيثم: «وأرجح هذه الأقوال قولان تضمنتها الأحاديث

الثابتة، وأحدهما أرجح من الآخر:

القول الأول: أنها من جلوس الإمام إلى انقضاء الصلاة، وحجة هذا القول ما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي بردة بن أبي موسى أن عبد الله بن عمر قال له أسمعت أباك يحدث عن رسول الله ﷺ في شأن ساعة الجمعة شيئاً؟ قال: نعم سمعته يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن يقضي الصلاة».

وروى ابن ماجه والترمذي من حديث عمرو بن عوف المزني عن النبي ﷺ قال: «إن في الجمعة ساعة لا يسأل الله العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله إياه، قالوا يا رسول الله أية ساعة هي؟ قال: حين تقام الصلاة إلى الانصراف منها».

والقول الثاني: أنها بعد العصر، وهذا أرجح القولين، وهو قول عبد الله بن سلام وابي هريرة والإمام أحمد.

وحجة هذا القول ما رواه أحمد في مسنده من حديث أبي سعيد وأبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله فيها خيراً إلا أعطاه إياه وهي بعد العصر».

وروى أبو داود والنسائي عن جابر عن النبي ﷺ قال: «يوم الجمعة إثنا عشر ساعة فيها ساعة لا يوجد مسلم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه، فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر».

وخلاصة القول قول أكثر السلف ما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «الساعة التي تذكر يوم الجمعة ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس وكان سعيد بن جبير إذا صلى العصر لم يكلم أحداً حتى تغرب الشمس».

وعليه أكثر الأحاديث، ويليه القول بأنها ساعة الصلاة.

ويقول ابن القيم ـ وبقية الأقوال لا دليل عليها، كما يقول: «وعندي أن ساعة الصلاة ساعة يرجى فيها الإجابة أيضاً فكلاهما ساعة إجابة، وإن كانت

الساعة المخصوصة هي آخر ساعة بعد العصر فهي ساعة معينة من اليوم لا تتقدم ولا تتأخر.

وأما ساعة الصلاة فتابعة للصلاة تقدمت أو تأخرت، لأن لاجتماع المسلمين وصلاتهم وتضرعهم وابتهالهم إلى الله تعالى تأثيراً في الإجابة فساعة اجتماعهم ساعة ترجى فيها الإجابة.

وعلى هذا تتفق الأحاديث كلها، ويكون النبي ﷺ قد حض أمته على الدعاء والابتهال إلى الله تعالى في هاتين الساعتين، ونظير هذا قوله ﷺ وقد سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: «هو مسجدكم هذا وأشار إلى مسجد المدينة»، وهذا لا ينفي أن يكون مسجد قباء الذي نزلت فيه الآية مؤسساً على التقوى بل كل منهما مؤسس على التقوى، فكذلك قوله في ساعة الجمعة هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تنقضي الصلاة لا ينافي قوله في الحديث الآخر «فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر»[1].

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الله سبحانه وتعالى قد جعل للمسلمين ساعة في كل يوم جمعة لا يصادفها المسلم ويدعو فيها الله إلا واستجاب له. وقد حض الرسول ﷺ أمته على الدعاء فيها وذلك لكي يكون المسلم في ذلك اليوم مشغولاً بذكر الله والدعاء له والتضرع إليه فإنه كان للأوابين غفوراً.

كما أن التضرع إلى الله سبحانه وتعالى فيه إعلان بأن المسلم ملتزم بعمل الخير وتجنب الشر.

(١) زاد المعاد.

الفصل الثاني

خطبة عيد الفطر

تعريفها:

هي مجموعة المواعظ والوصايا والأوامر التي ألقاها الرسول ﷺ بعد صلاة عيد الفطر.

فعن ابن عمر قال: «إن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان كانوايصلون العيدين قبل الخطبة»[1]. ـ متفق عليه ـ.

وعن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم[2]

وعن جابر قال: «شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا آذان ولا إقامة ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس فذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن»[3]. ـ متفق عليه ـ.

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٤٣.
(٢) فتح الباري بشرح البخاري ج ٣ ص ١٠١ باب الخروج إلى المصلى بغير منبر.
(٣) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ٢٤٥.

المظاهر الإعلامية المصاحبة للعيد:

١ ـ اعتناء المسلمين بمظهرهم:

يستحب الغسل للعيد ولبس أحسن ما يجد المسلم والتطيب والتسوك، «كان ابن عمر يغتسل يوم الفطر» رواه مالك في الموطأ وروي ذلك عن علي رضي الله عنه، وبه قال علقمة وعروة وعطاء والنخعي والشعبي ومالك والشافعي وابن المنذر لما روى ابن عباس أن النبي ﷺ قال في جمعة من الجمع: «ان هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين فاغتسلوا ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه وعليكم بالسواك».

وقد علل بكونه عيداً ولأنه يوم يشرع فيه الاجتماع للصلاة فاستحب الغسل فيه كيوم الجمعة، وإن توضأ أجزأه لأنه إذا أجزأ في الجمعة مع الأمر بالغسل لها فها هنا أولى[1].

وعن لبس أحسن ما يجد المسلم للعيد:

قال عبد الله بن عمر: وجد عمر حلة من استبرق في السوق فأخذها فأتى بها النبي ﷺ فقال يا رسول الله ابتع هذه تتجمل بها في العيدين والوفد، فقال النبي ﷺ: «إنما هذه لباس من لا خلاق لهم»[2]ـ متفق عليه ـ.

وهذا يدل على أن التجمل عندهم في هذه المواضيع كان مشهورا.

روى ابن الأحمر في العيدين والجمعة بإسناد عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يلبس في العيدين برد حبرة»[3].

وبإسناده عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما على أحدكم أن يكون له ثوبان سوى ثوبي مهنته لجمعته وعيده»[3].

وقال مالك: سمعت أهل العلم يستحبون الطيب والزينة في كل عيد والإمام بذلك أحق لأنه المنظور إليه من بينهم[4]. إلا أن المعتكف يستحب له الخروج في ثياب اعتكافه ليبقى عليه أثر العبادة والنسك[5].

---

(١) نفس المرجع ص ٢٢٧. (٢) اي من لا نصيب لهم.

(٣ ـ ٥) المغني والشرح الكبير لابن قدامة ج ـ٢ ص: ٢٢٨، ٢٢٩.

ومن ذلك يتبين مدى اهتمام الإسلام بالنظافة وحثه المسلم على الاعتناء بمظهره في ملبسه خاصة في المناسبات التي تجمعه مع إخوانه المسلمين سواء في صلاة جمعة أو صلاة عيد أو غيرها من المناسبات، هذا علاوة على النظافة اليومية المتمثلة في الوضوء لإزالة ما يعلق بوجهه ويديه من أوساخ، والتسوك الدائم لإزالة ما يعلق بالأسنان من فضلات الطعام.

وبذلك ينفرد الإسلام بهذا النهج المتميز في المحافظة على نظافة المسلمين.

٢ ـ الذهاب إلى العيد ماشياً:

يستحب أن يخرج المسلم إلى العيد ماشياً وعليه السكينة والوقار، وممن استحب المشي عمر بن عبد العزيز والنخعي والثوري والشافعي وغيرهم، لما روي أن النبي ﷺ لم يركب في عيد ولا جنازة، وروى ابن عمر «أن النبي ﷺ كان يخرج إلى العيد ماشياً ويرجع ماشياً» ـ رواه ابن ماجة[1] ـ.

قال أحمد رحمه الله: نحن نمشي ومكاننا قريب وإن بعد ذلك عليه فلا بأس أن يركب[2].

قال: حدثنا سعيد حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء بن زبير أنه سمع عمر بن عبد العزيز على المنبر يوم الجمعة يقول: «أن الفطر غداً فامشوا إلى مصلاكم فإن ذلك كان يفعل، ومن كان من أهل القرى فليركب فإذا جاء المدينة فليمش إلى المصلى»[3].

ولا شك أن في خروج المسلمين إلى العيد ماشين مظهراً إعلامياً يدل على القوة، فالجميع يسيرون في اتجاه واحد نحو المصلى مكان التجمع لإقامة

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٣١ الطبعة الاولى.
(٢ ـ ٣) نفس المرجع جـ ٢ ص ٢٣١، ٢٣٢ الطبعة الأولى.

شعائر العيد، فالهدف واحد وهو السعي إلى الخير في أداء الصلاة والاستماع إلى الوعظ.

٣ ـ التكبير في الطريق إلى العيد ورفع الصوت به:

يستحب أن يكون في خروجه مظهراً للتكبير يرفع به صوته.

قال أحمد: يكبر جهراً إذا خرج من بيته حتى يأتي المصلى.

وروي ذلك عن علي وابن عمر وأبي أمامة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ، وهو قول عمر بن عبد العزيز، وفعله ابن أبي ليلى والنخعي وسعيد ابن جبير، وهو قول الحكم وحماد ومالك وإسحاق وابن المنذر(١).

وقال أبو حميلة: «رأيت علياً رضي الله عنه خرج يوم العيد فلم يزل يكبر حتى انتهى إلى الحبابة»(٢).

قال الأشرم: قيل لأبي عبد الله في الجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى أو حتى يخرج الإمام، قال: حتى يأتي المصلى(٣).

وقال القاضي: فيه رواية أخرى حتى يخرج الإمام(٤).

كما أن التكبير ورفع الصوت به من خروج المسلمين من بيوتهم إلى المصلى في وقت يكاد يكون واحداً وحتى يخرج الإمام، فيه إعلان عن عقيدة التوحيد ومظهر من مظاهر قوة المسلمين والتفافهم حول عقيدتهم.

كما يستحب رفع الصوت بالتكبير في ليلتي العيدين في المساجد والأسواق والمسافر والمقيم لقوله تعالى: ﴿ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم﴾(٥).

(١ ـ ٤) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٣١، ٢٣٢ الطبعة الأولى.

(٥) نفس المرجع جـ ٢ ص ٢٥١.

ويرجع السبب في رفع الصوت بالتكبير ليلتي العيدين إلى إظهار شعائر الإسلام وتذكير الغير[1].

قال أحمد: كان ابن عمر يكبر في العيدين جميعاً، والتكبير في الفطر أكد لورود النص فيه: «ولتكبروا الله على ما هداكم» وليس التكبير واجباً[2].

٤ ـ صلاة العيد وخطبة العيد في المصلى:

من السنة أن يصلى العيد في المصلى، أمر بذلك علي رضي الله عنه واستحسنه الأوزاعي وأصحاب الرأي، وهو قول ابن المنذر.

وحكي عن الشافعي بإن كان مسجد البلد واسعاً فالصلاة فيه أولى لأنه خير البقاع وأطهرها، ولذلك يصلي أهل مكة في المسجد الحرام[3].

وروى أبو سعيد قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة»[4].

وقال مالك «مضت السنة أن يخرج الإمام من منزله قدر ما يبلغ المصلى وقد حلت الصلاة»[5].

٥ ـ خروج زوجات الرسول ﷺ إلى المصلى في العيد:

كان عليه الصلاة والسلام يعجبه أن يخرج أهله يوم العيد ليشهدن الصلاة ويسمعن الخطبة.

حدث يزيد عن الحجاج عن عبد الرحمن بن عباس عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يعجبه في يوم العيد أن يخرج أهله» قال: فخرجنا

(١ ـ ٢) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٥١ الطبعة الأولى.
(٣) نفس المرجع ص ٢٢٩، ٢٣٠.
(٤) رواه مسلم ـ أنظر المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٢٨.
(٥) نفس المرجع.

فصلى بغير آذان ولا إقامة ثم خطب الرجال ثم أتى النساء فخطبهن ثم أمرهن بالصدقة فلقد رأيت المرأة تلقي تومتها[1] وخاتمها تعطيه بلالاً يتصدق به[2].

وروي عن أبي بكر وعلي رضي الله عنهما أنهما قالا: «حق على كل ذات نطاق أن تخرج إلى العيدين»[3].

وكان ابن عمر يخرج من استطاع من أهله إلى العيدين[4].

وروت أم عطية قالت: أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى، والعواتق ذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين، قلت: يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباباً قال: «لتلبسها أختها من جلبابها» ـ متفق عليه ـ وهذا لفظ رواية مسلم[5].

ولفظ رواية البخاري قالت: «كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد حتى تخرج البكر من خدرها وحتى يخرج الحيض فيكن خلف الناس فيكبرن بتكبيرهن ويدعون بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته».

معنى هذا أن خروج المرأة للعيد فيه دلالة إعلامية على اهتمام المجتمع الإسلامي بكامل فئاته بأداء الصلاة وسماع الخطبة، إعلاناً لشعائر الله عز وجل.

ولخروج النساء للعيد شروط هي:

الخروج غير متطيبات، ولا يلبسن ثوب شهرة ولا زينة، ويخرجن في ثياب البذلة[6] لقول رسول الله ﷺ: «وليخرجن تفلات»[7].

---

(١) التومة بضم التاء وتخفيف الواو وفتح الميم هي القرط فيه حبة.

(٢) مسند الإمام أحمد شرح أحمد محمد شاكر حديث رقم ٣٣١٥ وإسناده صحيح.

(٣ ـ ٤) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٢٢ الطبعة الاولى.

(٥) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٣٢ الطبعة الأولى.

(٦) ثياب البذلة: ما يلبس في المهنة والعمل ولا يصان، وقيل ثياب المنزل من المعجم الوسيط ـ جـ ١.

(٧) تفلات: أي غير متطيبات.

ولا يخالطن الرجال بل يكن ناحية منهم[1].

وإذا كان خروج المرأة يحدث فتنة فلا تخرج لقول عائشة رضي الله عنها: «لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد كما منعت نساء بني إسرائيل»[2].

وهذا القول مختص بمن أحدثت دون غيرها ولا شك بأن تلك يكره لها الخروج. وسنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع[3].

خصائص خطبة العيد:

١ ـ الخطبة سنة لا يجب حضورها:

فمن أحب أن يجلس بعد الصلاة للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب لذلك جعلت الخطبة بعد الصلاة والله أعلم.

روى عبد الله بن السائب قال: شهدت مع رسول الله ﷺ العيد، فلما قضى الصلاة قال: «إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب»- رواه النسائي وابن ماجه ـ.

ورواه أبو داود وقال: هو مرسل، وإنما أخرت عن الصلاة والله أعلم لأنها لما كانت غير واجبة جعلت في وقت يتمكن من أراد تركها من تركها بخلاف خطبة الجمعة، والاستماع لها أفضل[4].

٢ ـ الخطبة في العيد خطبتان والإكثار من التكبير فيهما:

يستفتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات متواليات والثانية بسبع متواليات.

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٣٣.
(٢ـ ٣) نفس المرجع جـ ٢ ص ٢٣٢.
(٤) نفس المرجع جـ ٢ ص ٢٤٦.

قال سعيد: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: «يكبر الإمام على المنبر يوم العيد قبل أن يخطب تسع تكبيرات ثم يخطب، وفي الثانية سبع تكبيرات، ويستحب أن يكثر التكبير في أضعاف خطبته»[1].

والإكثار من التكبير في الخطبتين دلالة إعلامية على إعلان شعار المسلمين، فالتكبير من بداية هذا اليوم ملازماً لكل مسلم من لحظة خروجه من منزله إلى المصلى، وفي بداية كل ركعة من ركعتي العيد وبهذا المظهر الإعلامي الرائع نسمع شعار المسلمين يردد في ذلك الوقت في كل مكان من أرجاء المعمورة، وفي ذلك إعلان بقوة الإسلام ووحدة المسلمين.

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٢ ص ٢٤٤.

الفصل الثالث

خطبة يوم عيد الأضحى المبارك

الهدف منها:

هو توضيح النسك للمسلمين في الأضحية، وإطعام الأهل والجيران والفقراء والمستحقين منها، وحث المقتدر على أن يضحي، وأنها سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وشكر لله على فداء سيدنا إسماعيل عليه السلام بكبش بعد أن استسلم سيدنا إبراهيم لنداء ربه بذبح ابنه رغم قسوة الاختبار قال تعالى: ﴿فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين﴾[1].

الخطبة:

عن عثمان قال: حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي عن البراء بن عازب قال: خطبنا النبي ﷺ يوم الأضحى بعد الصلاة فقال: «من صلى صلاتنا ونسك نسكنا فقد أصاب النسك ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له، فقال أبو بردة بن نيار خال البراء: يا رسول الله فإني

---

(١) سورة الصافات الايات من (١٠٣ - ١١١).

نسكت شاتي قبل الصلاة وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب، وأحببت أن تكون شاتي أول شاة تذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغديت قبل أن آتي الصلاة قال: «شاتك شاة لحم» فقال: يا رسول الله فإن عندنا عناقاً لنا جذعة هي أحب إلي من شاتين أفتجزي عني؟ قال: «نعم ولن تجزي عن أحد بعدك»(١).

وعن سليمان بن حرب: حدثنا شعبة عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندباً قال: شهدت النبي ﷺ صلى يوم عيد ثم خطب ثم قال: «من ذبح فليبدل مكانها ومن لم يكن ذبح فليذبح باسم الله»(٢).

الجانب الإعلامي:

يتمثل الجانب الإعلامي هنا في وحدة المسلمين في أداء مناسكهم فقد كان الرسول ﷺ معلماً، فلم يترك أمر المسلمين دون توضيح حتى لا تصبح مناسكهم وعباداتهم تبعاً للأهواء فيعمل كل مسلم حسب ما يتراءى له فتنحل عرى الوحدة من المسلمين، ولكنه ﷺ حدد الأمور وأوضح المعالم كي يلتزم المسلمون بها على مر الزمان ومختلف الأوطان فحينما تشرق الشمس أو تغرب على مسلم سوف تراه يؤدي هذه المناسك على نظام واحد حدده الرسول ﷺ في خطبته، وبذلك يصبح المسلمون كالبنيان المرصوص نظامهم واحد وصدقاتهم لله واحدة ونسكهم واحد، فهي أمور محددة ربطها الإسلام حتى يظهر المسلمون بمظهر واحد في جميع أمورهم، وفي ذلك قوة للمسلمين ورهبة لأعدائهم.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري جـ٣ ص ١٠٠ ـ باب الأكل يوم النحر.

(٢) نفس المرجع جـ ١٤ ص ٣٦٣ ـ باب اذا حنث ناسياً في الإيمان، ورواه الطبراني في الكبير جـ٢ ص ١٨٧ ح رقم ١٧١٣.

فلم يقصد الإسلام من هذا التحديد إلا لتكون أمة الإسلام أمة واحدة، ولن تكون أمة واحدة إلا إذا توحدت في جميع أمورها واستفادت ـ من عباداتها ونسكها، والأهداف التي حددها الرسول ﷺ في توحدها.

وعلى ذلك فتوحيد مظهر المسلمين في عيدهم من دلائل وحدة الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت للناس.

خطبة فرض الحجة مرة في العمر

فرض الله عز وجل الحج على المسلمين لمن استطاع إليه سبيلا ولم يبين سبحانه وتعالى عدد مرات الحج التي يلتزم بها المسلم القادر في حياته، ولذلك خص الرسول ﷺ هذه الفريضة بخطبة ليبين للناس أمرها.

فقد ورد في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

وحدثني زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا الربيع بن مسلم القرشي عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال:

«أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل: أكل عام يا رسول الله، فسكت عليه الصلاة والسلام حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم»، ثم قال: «ذروني ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه».

تعقيب:

في هذه الخطبة يُذكّر الرسول ﷺ المسلمين بفريضة من فرائض الإسلام وهي حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

---

(١) مجلد ٥ جـ ٩ ص ١٠٠.

وقد ظن أحد السامعين أن الحج قد يكون كل عـام لأن القرآن لم يبـين ذلـك، فسأل الـرجل الـرسول ﷺ وألـح في السؤال حتى كرره ثـلاث مرات، وكـانت إجابـة الرسـول ﷺ واضحة كـل الوضـوح «لو قلت نعم لـوجبت ولما استطعتم» علاوة على أنها مختصرة وشاملة، ثم عاد الرسـول ﷺ موجهـاً الكلام لجميع الناس وإن كان المقصود ضمنياً هذا الذي كرر السؤال وألـح فيه إلا أن الرسول ﷺ يتخذ من تصرفات الأفراد منطلقاً لشرح مفهوم عام أو قضية عامة حتى لا يسبب حرجاً لهؤلاء الأفراد.

ثم ينطلق بعد ذلك في تعليمهم كيف يتلقون الدروس من الرسـول ﷺ ليوفر عليهم السؤال والإلحاح فيه وذلك من قوله عليه الصلاة والسلام: «فـإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم» أي حسب قدرة كل واحد منكم، أما إذا نهى عن شيء فإنه يكون في وسع جميع المكلفين الانتهاء عنه وتجنبه.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الركن الخامس من أركـان الإسلام واجب عـلى كل مقتـدر مرة في العمر وليس كل عام «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم».

الإعلان بأن ما يأمر به الـرسول ﷺ المسلمـين ليس كله ملزم لهم جميعاً فهـو يعلم أن الله عز وجـل قد خلق النـاس بقدرات مختلفـة وعزائم متبـاينة، ولذلك بيّن أن على كـل مسلم أن يأتي منـه بقدر استـطاعته، فـالإسلام رحيم بأبنائه، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.

إلتزام المسلمين بكـل ما ينهي عنـه الرسـول ﷺ «وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» وذلك بعكس ما يأمر به، لأن الرسـول ﷺ لا يأمـر إلا بخير، وبقـدر العمل مما يأمر به الرسول ﷺ يكون الأجر.

أمـا إذا نهى عن شيء ففيه صـلاح للجميع، ومن هنـا كان الالتـزام بما ينهى عنه واجب، فأولى بالمسلمين اتباع أوامره ﷺ قدر استطاعتهم، وتجنب ما نهى عنه بصفة عامة كأمر واجب.

بماذا تشترك الصلاة والخطبة في عيد الأضحى مع الصلاة والخطبة في عيد الفطر:

١ ـ الصلاة في المصلى:

كان ﷺ يصلي العيدين في المصلى، وهو المصلى الذي كان على باب المدينة الشرقي، وهو المصلى الذي يوضع فيه محمل الحاج، ولم يصل العيد بمسجده إلا مرة واحدة أصابهم مطر فصلى بهم العيد في المسجد(١)، وهديه ﷺ كان فعلها في المصلى دائماً(٢).

٢ ـ لبس أجمل الثياب للخروج إلى العيدين:

كان عليه الصلاة والسلام يلبس للخروج إلى العيدين أجمل ثيابه، وكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة(٣)، وسبق ذكر الأحاديث الدالة على ذلك في عيد الفطر(٤).

٣ ـ الاغتسال للعيدين:

كان ﷺ يغتسل للعيدين، صح الحديث فيه، وفيه حديثان ضعيفان، وحديث ابن عباس من رواية جبارة بن مغلي، وحديث الفاكه بن سعد من رواية يوسف بن خالد السمتي، وسبق ذكر الأحاديث الدالة على استحباب الغسل للعيد(٥).

٤ ـ الخروج للعيدين ماشياً:

كان ﷺ يخرج ماشياً والعنزة(٦) تحمل بين يديه، فإذا وصل إلى المصلى

---

(١) إن ثبت الحديث وهو في سنن أبي داود وابن ماجه.
(٢ ـ ٣) زاد المعاد جـ ١ ص ١٢١.
(٤ ـ ٥) أنظر المظاهر الاعلامية المصاحبة لعيد الفطر في بحثنا ص ٩٠.
(٦) العنزة: بفتح النون عصى أقصر من الرمح لها سنان، وقيل هي الحربة القصيرة، وفي الطبقات لابن سعد أن النجاشي كان أهداها للنبي ﷺ، وهذا يؤيد كونها كانت على صفة الحربة لأنها =

ذهبت بين يديه ليصلي إليها، فإن المصلى إذ ذاك كان فضاء لم يكن فيه بناء ولا حائط، وكانت الحربة سترته، وسبق ذكر الأحاديث الدالة على المشي إلى المصلى ضمن المظاهر الإعلامية المصاحبة لعيد الفطر في بحثنا.

٥ ـ التكبير من البيت إلى المصلى:

كان عليه الصلاة والسلام يكبر من بيته إلى المصلى، وسبق ذكر الأحاديث الدالة على ذلك(١).

٦ ـ الصلاة من غير آذان ولا إقامة:

كان ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير آذان ولا إقامة ولا قول الصلاة جامعة، والسنة أنه لا يفعل شيء من ذلك(٢).

٧ ـ عدد ركعات العيد والتكبيرات فيها:

كان ﷺ يصلي ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات متوالية بتكبيرة الافتتاح يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة(٣)، ولم يحفظ عنه ﷺ ذكر معين بين التكبيرات، ولكن ذكر عن ابن مسعود أنه قال ـ يحمد الله ويثني عليه ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ـ ذكره الخلال(٤).

وكان ابن عمر مع تحريه للاتباع يرفع يديه مع كل تكبيرة(٥).

وكان ﷺ إذا أتم التكبير أخذ في القراءة فقرأ فاتحة الكتاب ثم قرأ

= من آلات الحبشة، وعن شعبة العنزة هي: عصا عليه زج أي أسنان، وأظهر الأوجه هو أن تحمل العنزة مع الماء لأنه عليه الصلاة والسلام كان إذا استنجى توضأ، وإذا توضأ صلى، فإن الصلاة إليها إنما تكون حيث لا سترة غيرها. أنظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري/العسقلاني جـ ١ ص ٢٠٣ باب حمل العنزة مع الماء في الاستنجاء.

(١) أنظر المظاهر الإعلامية المصاحبة لعيد الفطر في بحثنا ص ٩٠.

(٢ ـ ٥) زاد المعاد جـ ١ ص ١٢١، ١٢٢.

بعدها ﴿ق والقرآن المجيد﴾ في إحدى الركعتين، وفي الأخرى ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾، وربما قرأ فيهما ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾، و﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾، صح عنه هذا وهذا، ولم يصح عنه غير ذلك[1]، فإذا فرغ من القراءة كبر وركع ثم أكمل الركعة وقام من السجود كبر خمساً متوالية، فإذا أكمل التكبير أخذ في القراءة، فيكون التكبير أول ما يبدأ به في الركعتين[2].

روى الترمذي من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كبر في العيدين في الأولى سبعاً قبل القراءة وفي الثانية خمساً قبل القراءة.

قال الترمذي: سألت محمداً يعني البخاري عن هذا الحديث قال: ليس في الباب شيء أصح من هذا[3]

٨ ـ الخطبة بعد الصلاة:

كان ﷺ إذا أكمل الصلاة انصرف فقام مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم، وإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه أو يأمر بشيء أمر به[4].

٩ ـ خطب عليه الصلاة والسلام بدون منبر كما خطب وهو على راحلته:

لم يكن هناك منبر يرقى عليه ﷺ، ولم يكن يخرج منبر المدينة وإنما كان يخطب قائماً على الأرض.

قال جابر: «شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بلا آذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال فأمر بتقوى الله وحث

(١ ـ ٤) زاد المعاد جـ ١ ص ١٢١، ١٢٢.

على طاعته ووعظ الناس وذكرهم ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن»[1]. ـ متفق عليه ـ.

وقال أبو سعيد الخدري: «كان النبي ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول ما يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم». ـ الحديث رواه مسلم ـ[2].

وذكر أبو سعيد الخدري «أنه ﷺ كان يخرج يوم العيد فيصلي بالناس ركعتين ثم يسلم فيقف على راحلته مستقبل الناس وهم صفوف جلوس فيقول تصدقوا فأكثر من يتصدق النساء بالقرط والخاتم والشيء فإذا كانت له حاجة يريد أن يبعث بعثاً يذكره لهم وإلا انصرف»[3].

١٠ ـ افتتاح خطبتي العيدين بالتكبير:

وكان يفتتح خطبة كلها بالحمد ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيدين بالتكبير.

إنما روى ابن ماجه في سننه عن سعد مؤذن النبي ﷺ أنه ﷺ كان يكثر التكبير أضعاف الخطبة ويكثر التكبير في خطبتي العيدين، وهذا لا يدل على أنه كان يفتتحها به[4].

وقد اختلف الناس في افتتاح خطبة العيدين والاستسقاء فقيل يفتتحان بالتكبير، وقيل يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار، وقيل يفتتحان بالحمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هو الصواب لأن النبي ﷺ قال: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم»، وكان يفتتح خطبة كلها بالحمد لله[5].

١١ ـ مخالفة الطريق يوم العيد[6]:

كان عليه الصلاة والسلام يخالف الطريق يوم العيد فيذهب في طريق

(١ ـ ٣) زاد المعاد جـ١ ص١٢٢.

(٤ ـ ٦) نفس المرجع جـ١ ص١٢٣.

ويرجع في أخرى، وقيل في تعليل ذلك:

ليسلم على أهل الطريقين، لينال بركته الطريقان، ليقضي حاجة من له حاجة منهما، ليظهر شعائر الإسلام في سائر الفجاج والطرق، ليغيظ المنافقين برؤيتهم عزة الإسلام وأهله وقيام شعائره، لتكثر شهادة البقاع فإن الذاهب إلى المسجد والمصلى إحدى خطوتيه ترفع درجة والأخرى تحط خطيئة حتى يرجع إلى منزله، وقيل وهو الأصح، أنه لذلك كله ولغيره من الحكم التي لا يخلو فعله عنها.

١٢ - الترخيص لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة وأن يذهب[١]:

فقد رخص ﷺ لمن شهد العيد أن يجلس لاستماع الخطبة وأن يذهب، ولذلك جعلت الخطبة بعد الصلاة، وسبق ذكر الأحاديث الدالة على ذلك[٢].

١٣ - إذا وقع العيد يوم الجمعة:

رخص ﷺ إذا وقع العيد يوم الجمعة أن يجتزوا بصلاة العيد عن حضور الجمعة[٣].

بماذا يختلف عيد الأضحى عن عيد الفطر:

١ - خطبة الأضحى موضوعها الأضحية والأمور المتعلقة بها، بينما في الفطر موضوعها الصدقات.

٢ - تعجيل الأضحى ليسرع الناس في ذبح أضحياتهم، بينما تأخير الفطر ليتمكن الناس من إخراج زكاة فطرهم لأن إخراج الزكاة شرط قبل الصلاة.

---

(١) زاد المعاد جـ ١ ص ١٢٣.

(٢) انظر خصائص عيد الفطر في بحثنا ص ٩٥.

(٣) زاد المعاد جـ ١ ص ١٢٣.

٣ ـ كان عليه الصلاة والسلام في الأضحى لا يفطر حتى يرجع من المصلى فيأكل من أضحيته بينما في الفطر كان يأكل قبل خروجه تمرات ويأكلهن وترا.

روى أنس قال: «كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات»[1].

وقال مرجأ بن رجاء: حدثني عبيد الله قال: حدثني أنس عن النبي ﷺ «ويأكلهن وترا»[2] ـ رواه البخاري ـ.

وعن بريدة قال: «كان النبي ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الأضحى حتى يصلي»[3].

رواه الإمام أحمد والترمذي ورواه الأشرم ولفظ روايته «حتى يضحي»

٤ ـ التكبير من صلاة الفجر يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد»[4].

الحكمة من مشروعية الأضحية:

١ ـ أنها قربى إلى الله تعالى وفداء لسيدنا إسماعيل عليه السلام.

٢ ـ مخالفة المشركين الذين يقربون القرابين للأصنام أو لبني البشر من أنبياء وأولياء.

٣ ـ عصياناً للشيطان الرجيم الذي يتحين الفرص ليوقع الإنسان في الشرك والضلال والفتن ومعصية الله عز وجل.

٤ ـ طهارة النفوس من الشح والبخل:

٥ ـ لإدخال السرور على العيال والأهل والأقارب والجيران والأصدقاء والفقراء والمساكين واليتامى والمعوزين والأرامل في ذلك اليوم المبارك، تحقيقاً

(١ ـ ٣) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ٢٢٦ الطبعة الاولى.

(٤) زاد المعاد ـ جـ ١ ص ١٢٣.

لقوله تعالى: ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿وأطعموا القانع والمعتر﴾[2].

وما روى ابن عباس في صفة أضحية رسول الله ﷺ قال: «ويطعم أهل بيته الثلث ويطعم فقراء جيرانه الثلث ويتصدق على السؤال بالثلث»[3].

٦ ـ إحياء ذكرى فداء سيدنا إسماعيل عليه السلام.

٧ ـ مشاركة المسلمين في جميع بقاع الأرض للحجيج في يوم النحر بإهراق دم الأضاحي.

تعقيب:

كل هذه الحكم مظاهر إعلامية رائعة في حاجة إلى إعلام إسلامي قوي لإبراز معانيها للعالم أجمع في ذلك اليوم بالكلمة والصورة الملونة المتحركة التي تنتقل إلى أقطار الإسلام المختلفة لتبين وحدة العقيدة الإسلامية ووحدة الشعائر الإسلامية مهما اختلف لون أو جنس أو لغة معتنقيها، فالصورة تتكرر في كل قطر إسلامي في هذا اليوم بصرف النظر عن اختلاف العادات والتقاليد فيها.

مشروعية الأضحية:

أجمع المسلمون على مشروعيتها لقوله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾[4]، ولما ورد من الأحاديث الصحيحة: فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ

---

(١) سورة الحج آية (٢٨).
(٢) سورة الحج آية (٣٧).
(٣) رواه الحافظ أبو موسى الأصفهاني في الوظائف ـ انظر المغني ٦٣٢/٨ وشرح مسلم للنووي ١٣١/١٣.
(٤) سورة الكوثر آية (٢).

قال: «ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله من هراقة دم، وإنه لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها، وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً»(١).

وعن زيد بن أرقم قال: «قلت أو قالوا يا رسول الله، ما هي الأضاحي؟ قال: سنة أبيكم إبراهيم، قالوا: مالنا فيها؟ قال بكل شعرة حسنة قالوا: فالصوف؟ قال بكل شعرة من الصوف حسنة»(٢).

وقد نهى الرسول ﷺ أن يقرب مصلى المسلمين من كان قادراً على الذبح ولم يذبح.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أنفقت الورق في شيء أحب إلى الله من نحير ينحر في يوم عيد»(٤).

تحريم اللحوم الضارة:

ومن رحمة المولى الكريم بهذه الأمة أن حرّم عليها اللحوم التي تضر بصحة الإنسان وبمعنوياته، وأباح اللحوم التي يستفيد منها الجسم والتي تغذيه وتنميه.

ولا حرج على المسلم في تناول ما أباحه الله تعالى لعباده كما جاء في قوله

---

(١) ابن ماجه والترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب ـ انظر ابن ماجه ١٠٤٥/٢.
(٢) رواه احمد وابن ماجه ـ انظر ابن ماجه ١٠٤٤/٢.
(٣) رواه احمد وابن ماجه ـ انظر ابن ماجه ١٠٤٤/٣.
(٤) رواه الطبراني في الكبير ـ أنظر مجمع الزوائد ١٧/٤ وفيه ابراهيم بن يزيد الخوري وهو ضعيف.

تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾[1].

والدين الإسلامي جاء ديناً وسطا، فلم يحرم كل اللحوم كما هو الشأن عند بعض الأمم الذين يحرمون على أنفسهم ذبح كل ذات روح، كما لم يبح عامة اللحوم كما هو الشأن عند البعض الآخر.

وقد حرم الله عز وجل بعض اللحوم وأخفى الحكمة مَن وراء ذلك، وليس لنا إلا الطاعة والالتزام بما أمر به الله عز وجل والنهي عما نهى عنه كناحية تعبدية.

فحينما قال سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود، أحلت لكم بهيمة الأنعام (أي الإبل والبقر والضأن والمعز) إلا ما يتلى عليكم﴾[2]. نجده سبحانه وتعالى يحدد في الآية رقم ٣ من نفس السورة ما استثناه من الحل في الآية الأولى. يقول عز وجل: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم[3] وما ذبح على النصب﴾.

وفي الوقت الذي أحل فيه سبحانه الصيد نجده حرم نفس الصيد على المؤمنين وهم في الإحرام:

يقول جل شأنه: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد﴾.

وقد يتهم البعض الإسلام أنه دين متشدد حيث شرط شروطاً وقيد قيوداً قد قيدت الآكل من أن يمد يديه ليملأ معدته.

والرد على ذلك هو أن الإسلام أراد من المسلم: أن يسمو بنفسه عن

---

(١) سورة الاعراف آية (٣٢).

(٢) سورة المائدة آية (١).

(٣) أي ما أدركتموه وفيه حياة فذبحتموه.

الموقوذة: الميتة بالضرب. المتردية: الميتة بالسقوط من علو.

مكانة لا تليق به فيحفظ بذلك كرامته الإنسانية، فلا يتشبه بالحيوانات التي تأكل ما يصادفها في طريقها دون وعي أو إدراك فيما يضر أو ينفع، وأن يختار لنفسه الغذاء الكامل الذي يستفيد منه الجسم، وأن يبتعد عن كل ما يضر بصحته وأخلاقه ونفسيته ومجتمعه.

إن الإنسان لم يخلق عبثاً في هذه الحياة، فلا بد أن يتقيد بقيود وشروط قد بينها الشارع وحددها فهو ملتزم بما أمره الله به.

فالإسلام الحنيف ليس تعاليمه الحكيمة قاصرة على ما يتعلق بشؤون الآخرة دون شؤون الحياة الدنيا، كما أنها ليست قاصرة على شؤون الحياة دون شؤون الآخرة، بل ليست قاصرة على شأن من الحياة دون الشؤون الأخرى، وإنما تعاليمه الحكيمة الرحيمة قد عمت وشملت كل شؤون الحياة صغيرها وكبيرها وعلى جميع المستويات. قال تعالى: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾[1].

وحل الحيوانات وحرمتها لبني الإنسان قد بينتها نصوص القرآن الكريم تمام البيان بما لا مجال لأحد أن يتشكك أو يتردد في ذلك. يقول تعالى: ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾[2].

ويقول عليه الصلاة والسلام: «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»[3].

---

(١) سورة الانعام آية (٣٨).

(٢) سورة الانعام آية (١١٩).

(٣) رواه البخاري ومسلم.

جعل الأضاحي في متناول أيدي المحتاجين:

إذا تأملنا في الواجبات والسنن من الذبائح التي شرعها الله عز وجل مثل الأضحية والفدى والهدى في الحج والعقيقة المشروعة بقدوم المولود فإننا نرى أن الشارع الحكيم قصد من وراء ذلك إلى إدخال السرور على القلوب وسد حاجة الفقراء والمساكين والمعوزين في ذلك اليوم العظيم يوم الفرح والسرور كما هو الحال في صدقة الفطر للتوسعة على الفقراء والمساكين لإغنائهم في ذلك اليوم عن السؤال.

فبعد ذبح الأضاحي سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام وابتهاجاً بنجاة سيدنا إسماعيل عليه السلام كناحية تعبدية لقوله تعالى: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾[1].

علينا أن نحرص على الاستفادة بلحوم الأضاحي، كما جاء في النصوص: يقول الله عز وجل: ﴿فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر﴾[2]. ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾[3].

وقد نص العلماء في كتبهم على أن صاحب الهدي مكلف بإيصال اللحوم إلى أيدي الفقراء والمساكين والمحتاجين.

يقول الشافعي رحمه الله تعالى في ذلك: «ولو أن رجلاً نحر هديه فمنع المساكين دفعه إليهم، أو نحره بناحية ولم يخل بين المساكين وبينه حتى ينتن كان عليه أن يبدله»[4].

---

(١) سورة الحج آية (٣٧).

(٢) سورة الحج آية (٣٦).

(٣) سورة الحج آية (٢٨).

(٤) الأم ١٨٣/٢.

ويقول النووي رحمه الله تعالى: «ويجب تفريقه على مساكين الحرم سواء الغرباء الطارئون والمستوطنون لكن الصرف إلى المستوطنين أفضل وله أن يخص أحد الصنفين»[1]. نص عليه الشافعي.

وجاء في المغني:[2] وما وجب نحره بالحرم وجب تفرقة لحمه به.

وبهذا قال الشافعي.

وقال مالك وأبو حنيفة: إذا ذبحها في الحرم جاز تفرقة لحمها في الحل.

وجاء في فتاوى الشيخ محمد رشيد رضا[3] «وأما دفن لحومها في هذه الأزمنة التي كثرت فيها الحجاج، وقلت معرفتهم ومعرفة حكامهم بأحكام الدين وحكمه فليس من الدين في شيء، وإنما هو من الجهل بأمر الدين والدنيا. . . إلى أن قال وها نحن أولاء نرى الأمم العالمة التي تعرف كيف تستفيد من جميع نعم الله تعالى تنقل اللحم الغريض والسمك الطري من قطر إلى قطر، ونحن قد جعلنا حسنات ديننا سيئات بسوء تصرفنا، فصرنا حجة عليه في نظر الأمم كلها، وهو حجة علينا عند الله تعالى.

الإعلام في خدمة التعبد لله بما شرع في العيد:

شرع الإسلام في العيد صلاة خاصة تميزت عن غيرها بوقت إقامتها وعدد التكبيرات في كل ركعة من ركعتيها وما يصاحب المسلمين من رفع الصوت بالتكبير في الذهاب إليها، وإخراج زكاة الفطر قبل أدائها كما في عيد الفطر ونحر الأضاحي بعد الصلاة كما في عيد الأضحى.

وشرعية هذه الأمور في الإسلام كناحية تعبدية يتقرب بها المسلم إلى الله عز وجل أملاً في رحمته ورضاه دون أن يسأل عن السبب من أدائها.

وفي الشريعة الإسلامية كثير من العبادات تدل دلالة واضحة على أن

---

(١) المجموع ٧/٤٩٩.
(٢) ٣/٥٤٦.
(٣) ٤/١٢٢٨.

الإسلام دين السلام والمحبة، ودين الاجتماع والوفاق والوحدة، كما أنه الـدين الذي أدرك قيمة الإعلام السليم، وقيمة الاتصال بالناس على قاعدة متينـة من قواعد الألفة والصدق والإخلاص والأخوة.

فصلاة الجماعة تقام خمس مرات في اليوم والليلة، وصلاة الجمعة تقـام في كل أسبوع مرة على نطاق أوسع وتجمـع أكبر، ثم هناك صلاة عيـدي الفطر والأضحى وفي كل منهما تهليل وتكبير وذكر لله تطمئن بـه القلوب وتسعد بـه النفوس، يصدر من جميع المصلين على شكل نشيد جميـل يترك أعـظم الأثر في نفوس المسلمين، وفيه تعبير عن شكر جميع المسلمـين لله تعالى عـلى ما أفـاض عليهم من نعمه والانتصار الذي خص به نبيهم ودينهم حتى أظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وكفى به عز وجل شهيداً على ذلك.

قال تعالى: ﴿هـو الذي أرسـل رسولـه بالهـدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله ولو كره المشركون﴾[1].

وقال تعالى: ﴿هو الذي أرسـل رسولـه بالهـدى ودين الحق ليظهـره على الدين كله وكفى بالله شهيداً﴾[2].

---

(١) سورة التوبة آية (٣٣). كما وردت بنفس النص في سورة الصف آية (٩).

(٢) سورة الفتح آية (٢٨).

الفصل الرابع
خطب المناسك في الحج

وفيها ثلاث مباحث:

المبحث الأول: خطبة يوم عرفة.

المبحث الثاني: خطبة يوم النحر الأول في منى «يوم الحج الأكبر».

المبحث الثالث: خطبة يوم النحر الثاني في منى «يوم الرؤوس».

المبحث الأول

خطبة يوم عرفة

تقديم:

هي مجموعة المواعظ والوصايا والإرشادات والتشريعات التي أشار إليها وألقاها الرسول ﷺ يوم عرفة بنمرة في حجة الوداع في السنة العاشرة من الهجرة.

وقد صنفتها ضمن الخطب النبوية السنوية لأنها أصبحت سنة عن الرسول ﷺ تلقى كل عام في نفس المكان والزمان الذين ألقاها فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ما تميزت به:

١ - تلقى في أرض نمرة بعرفة يوم وقفة عيد الأضحى المبارك وهو يوم الحج ولذا تسمى أيضاً خطبة الحج.

٢ - تعتبر بمثابة خطبة جماعية عالمية تلقى في حجيج المسلمين الذين يفدون من جميع بقاع الأرض على اختلاف ألوانهم وألسنتهم. قال تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾[1].

---

(١) سورة الحج آية (٢١).

٣ ـ تلقى وقت الظهر عند الزوال ثم يعقبها أذان الظهر ثم الإقامة فصلاة الظهر قصراً ثم الإقامة فصلاة العصر جمعاً وقصراً.

٤ ـ تلقى في الحجيج وهم في ملابس الإحرام الموحدة في عددها ـ قطعتين من القماش ـ ولونها الأبيض، وهو الزي الذي اختاره الإسلام لمن أنعم الله عليهم من المسلمين بأداء شعائر فريضة الحج رغم تعدد ألوانهم ولغتهم ومستوياتهم المادية، لا فرق بين غني وفقير ولا رئيس ومرؤوس، ولا سيد ولا مسود.

فعن عدد ملابس الإحرام للحاج[1] قال عليه الصلاة والسلام: «وليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين»، وقال ابن المنذر ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ وثبت أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «إذا لم يجد إزارا فليلبس الخفين».

ولأن المحرم ممنوع من لبس المخيط في شيء من بدنه يعني بذلك ما يخاط على قدر الملبوس عليه كالقميص والسراويل.

وعن لون ملابس الإحرام ونظافتها[2]: يستحب أن يكونا نظيفين إما جديدين وإما غسيلين لأننا أحببنا له التنظيف في بدنه فكذلك في ثيابه كشاهد الجمعة والأولى أن يكونا أبيضين لقول النبي ﷺ: «خير ثيابكم البياض فألبسوها أحياكم وكفنوا فيها موتاكم»[3].

٥ ـ كانت آخر خطبة خطبها الرسول ﷺ ولذا فهي تذكر بأول وآخر موقف خطابي للرسول ﷺ وقفه في عرفة بين جموع الحجيج.

---

(١) المغني والشرح الكبير لابن قدامة ـ جـ ٣ ـ ص ٢٢٦ مسألة ويلبس ثوبين نظيفين.
(٢) المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ ٣ ص ٢٢٦ مسألة ويلبس ثوبين نظيفين.
(٣) نفس المرجع ص ٢٢٦، وجاء في الحاشية عن الحديث عزاه في الجامع الصغير الى الدارقطني في افراده عن انس، وحسنه وعزا نحوه الى ابن ماجه والطبراني والحاكم عن ابن عباس مع زيادة في كحل الاثمد وصححه، وانظر رياض الصالحين ح رقم ٧٧٧.

نص الخطبة:

وفيما يلي نص خطبة الوداع «الحج» كما وردت في صحيح مسلم[1] ضمن حديث جابر بن عبد الله عن وصف حجة رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة.

فقد سار رسول الله ﷺ صبيحة يوم تسعة من ذي الحجة من منى إلى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس وقال:

«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل.

وربا الجاهلية موضوع[2] وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكثها إلى الناس: اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات، ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً».

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي - المجلد الرابع جـ ٤ ص ١٧٠.
(٢) موضوع: أي ساقط ومحرم.

نص آخر لخطبة الوداع:

كما وردت الخطبة في البيان والتبيين بالنص التالي[1]:

«الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح[2] بالذي هو خير، أما بعد:

أيها الناس: اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت اللهم اشهد.

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها، وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول رباً أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[3].

وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة[4] والسقاية[5]، والعمد[6] قود[7]

---

(١) الجاحظ ـ جـ٢ ص ٣١ ـ وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٥٠ طبعة الحلبي.
(٢) الاستفتاح: الافتتاح والاستنصار.
(٣) وكان مسترضعا في بني ليث فقتلته بنو هذيل.
(٤) السدانة: خدمة الكعبة.
(٥) السقاية: سقاية الحجاج.
(٦) العمد: القتل المتعمد.
(٧) قود: القود قتل القاتل بمن قتل أي القصاص.

وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس: إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه[1] قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم.

أيها الناس: إنما النسيء[2] زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله.

إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض.

إن عدة الشهور عند الله إثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ثلاث متواليات وواحد فرد، ذو القعدة، وذو الحجة والمحرم[3] ورجب الذي بين جمادى وشعبان، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

---

(١) في رواية الكامل لابن الاثير: «إن الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدا ولكنه يطاع فيما سوى ذلك، وقد رضي بما تحقرون من أعمالكم».

(٢) النسيء: أي تأخير حرمة شهر إلى آخر، وذلك أن العرب في الجاهلية كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهر آخر فيحلون المحرم ويحرمون صفرا، فإن احتاجوا أحلوه وحرموا ربيعا الأول، وهكذا حتى استدار التحريم على شهور السنة كلها، وكانوا يعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر المعلومة.

وأول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي: إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه، ثم ينادي في القبائل: إن آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ـ زيادة في الكفر، أي كفر آخر ضموه إلى كفرهم ليواطئوا أي يوافقوا عدة الأشهر الأربعة المحرمة.

وكانوا ربما زادوا في عدد الشهور بأن يجعلوها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليتسع لهم الوقت ويجعلوا أربعة أشهر من السنة حراما أيضاً، ولذا نص على العدد المبين في الكتاب والسنة، وكان وقت حجهم يختلف من أجل ذلك.

وكان في السنة التاسعة التي حج فيها أبو بكر بالناس في ذي القعدة وفي حجة الوداع في ذي الحجة، وهو الذي كان على عهد إبراهيم الخليل ومن قبله من الأنبياء، ولذا قال عليه الصلاة والسلام: «إن الزمان قد استدار.. الخ». (من جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت جـ ١ ص ٥٨).

(٣) قالوا في تثنية رجب وشعبان رجبان للتغليب.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق، لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن(١) وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح(٢) فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

وإنما النساء عندكم عوان(٣) لا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة، ولا يحل لامرىء مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله. ألا هل بلغت اللهم اشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد: قالوا نعم، قال: فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث فلا تجوز وصية لوارث في أكثر من الثلث والولد للفراش(٤) وللعاهر الحجر(٥) ومن ادعى إلى

---

(١) تعضلوهن: تحبسوهن وتضيقوا عليهن.

(٢) ضرباً غير مبرح: أي ضرباً خفيفاً.

(٣) عوان: جمع عانية وهي الأسيرة ـ من عنا أي خضع وذل.

(٤) والولد للفراش: أي لصاحب الفراش.

(٥) أي أن هذا مقضي به رغم أنفها، أو لعله يشير إلى رجمها، والعاهر أي الزاني، أي لا حق له في النسب ولا حظ له في الولد، وإنما هو لصاحب الفراش أي لصاحب أم الولد وهو زوجها أو مولاها ـ من جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت جـ١ ص ٥٩ ـ.

غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف[1] ولا عدل[2] والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ما يستفاد من خطبة عرفات:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم:

«أيها الناس: اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا»[3] ولذلك أودعها كثيراً من أسس الدين.

بدأ عليه الصلاة والسلام بحمد الله والثناء عليه وهذا أثر من آثار الإسلام في الخطابة. ثم بمقدمة شديدة التأثير والاستمالة «لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا».

أولاً: ذكر عليه الصلاة والسلام خمسة أصول من أهم أصول الدين ومبادئه السامية وهي:

١ - حق حفظ النفس وحرمة قتلها.

٢ - حق تملك المال وحرمة اغتصابه: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد».

٣ - حق الأمانة بحفظها وردها إلى أهلها: «فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها».

---

(١) الصرف: التوبة، وقيل الصرف القيمة والعدل المثل، وأصله في الفدية يقال: لم يقبلوا منهم صرفاً ولا عدلاً أي لم يأخذوا منهم دية ولم يقتلوا بقتلهم رجلاً واحداً، أي طلبوا منهم اكثر من ذلك، ثم جعل بعد في كل شيء حتى صار مثلاً فيمن لم يؤخذ منه الذي يجب عليه والزم اكثر منه - نفس المرجع السابق -.

(٢) العدل: الفدية.

(٣) انظر خطبة الوداع - البيان والتبيين للجاحظ ٢/٣١ والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٥٠ - طبعة الحلبي -.

٤ ـ حق الأصل الواحد: «أيها الناس: إنما المؤمنون أخوة».

٥ ـ حق المساواة لاتحادهم في الخلقة: «أيها الناس: إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب».

ثانياً: ذكر عليه الصلاة والسلام ثلاث وصايا شديدة الأهمية في حياة المسلم هي:

١ ـ التمسك بدينهم.

٢ ـ ألا يعتدي المسلم على أخيه «فلا ترجعن بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»

٣ ـ أن يتخذوا القرآن دستوراً يسيرون على نهجه «فإني تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله وسنة رسوله».

ثالثاً: وضعت الخطبة طائفة من التشريعات الإسلامية التي أقامها الدين الحنيف حدوداً بين حياة العرب في الجاهلية وحياتهم في الإسلام، فقد كانوا مفككين متنافرين يتحاربون دائماً طلباً للأخذ بالثأر ونهباً للأموال وجمعهم الإسلام تحت لوائه في جماعة كبرى متآخية متناصرة لا يبغي بعضها على بعض.

وفيما يلي ما ذكره الرسول ﷺ للقضاء على كل سبب للحرب بينهم:

١ ـ رد دم القتيل إلى الدولة فهي التي تعاقب عليه، وبذلك قضى الإسلام على حروبهم الداخلية و«العمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية».

ولكي يستأصل هذا الداء دعا إلى التنازل عن حق الأخذ بالثأر القديم «وإن دماء الجاهلية موضوعة وأول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب».

٢ ـ حرم النهب والسلب تحريماً قاطعاً مشدداً فيه العقوبة «وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية».

٣ ـ وحرم الربا فلا يأخذ المسلم من أخيه المسلم شيئاً إلا بالحق، وبدأ بعشيرته وتاجرها الموسر العباس بن عبد المطلب فأسقط عن رقاب المدينين له رباه». «وإن ربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب».

٤ ـ حذر الرسول من الشيطان وغواياته فحرم التلاعب بالأشهر الحرم، واضعاً تقويماً قمرياً يتألف من اثني عشر شهراً منها أربعة حرم «أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم»، «أيها الناس: إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله»، «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم» ثلاث متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب الذي بين جمادى وشعبان، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

حقوق الزوجة وحقوق الزوج:

بينت الخطبة حقوق النساء لدى أزواجهن وحقوق الزوج لدى زوجته ذلك أن من حق الزوج على زوجته أن لا توطىء فرشه غيره، ولا تدخل أحداً يكرهه في بيته إلا بإذنه، ولا تأتي الزوجة بفاحشة مبينة، فإن فعلت ذلك فإن الله عز وجل قد أذن لزوجها أن يضيق عليها ويهجرها في المضجع ويضربها ضرباً غير مبرح «أي ضرباً خفيفاً»، فإن انتهت الزوجة وأطاعت زوجها فعليه أن يوفر لها رزقها وكسوتها بالمعروف. «أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن

فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن[1] وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف.

العلاقة بين الفرد وجماعته الكبرى من الأمة:

كما بينت الخطبة العلاقة بين الفرد وجماعته الكبرى من الأمة فيقرر أن المؤمنين أخوة، فكل منهم على صاحبه ما للأخ على أخيه من التآزر والتعاون والتحاب فلا بطش ولا ظلم ولا نهب للأموال، ولا حرب ولا سفك للدماء، وإنه لعهد من نقضه عاد كافراً آثماً قلبه: «أيها الناس، إنما المؤمنون أخوة، ولا يحل لامرىء مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد».

لقد انتهى عهد الحياة القبلية وكل ما اتصل بها من تنابذ وتفاخر «فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض». فالناس جميعاً لآدم، ولا عربي عدناني، ولا عربي قحطاني بل لا عربي ولا أعجمي «إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب».

لقد وضعت موازين جديدة لحياة العرب، فلم يعد التفاضل بالنسب والحسب، إنما أصبح بالتقوى فهي معيار التفاضل: «أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

تنبيه السامعين إلى ما قرره القرآن في الميراث:

نبهت الخطبة السامعين إلى ما قرره القرآن في الميراث وأنصبته، وأن للمورث أن يوصي بالثلث من ماله «أيها الناس: إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، فلا تجوز وصية لوارث في أكثر من الثلث».

---

(١) أي تضيقوا عليهن.

إرساء قاعدة مهمة في شرعية الأبناء:

أرست الخطبة قاعدة مهمة في شرعية الأبناء وخاصة هؤلاء الذين تلدهم العواهر فينسبهم إلى أصحاب الفراش، وكانوا ينسبونهم إلى غير آبائهم، وقد لا ينسبونهم أبداً، فحرم ذلك تحريماً باتاً «والولد للفراش وللعاهر الحجر»[1]، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف[2] ولا عدل[3]. وبذلك قضى على نبالة النسب من جهة الخئولة قضاءً مبرماً.

تعقيب:

على هذا النحو كان الرسول ﷺ يبين في خطابته حدود الحياة الإسلامية، وما ينبغي أن يأخذ به المسلم نفسه في علاقاته الكبرى مع أفراد أمته وعلاقاته الصغرى مع أسرته.

ثم وعظ المسلمين بما ينبغي أن يأخذوا أنفسهم به في سلوكهم حتى تزكوا نفوسهم وفي عبادتهم لربهم وتقواه حق التقوى حتى لا يزيغوا ولا ينحرفوا عن المحجة بل يتدرجوا في مراقي الكمال الإنساني.

وقد أعلن الرسول ﷺ في هذه الخطبة من الأصول والمبادىء السامية والضرورية للمجتمع الإنساني إلى يوم الدين لا تستقيم حياته بغيرها وهي الأصول السابق استنباطها. ما عالج به كثير من القضايا الاجتماعية كقضية الربا وما تسببه من آثار سيئة تضر بأفراد المجتمع، وقضية الثأر التي أدت إلى

---

(١) أي هذا مقضي به رغم أنفها أو لعله يشير إلى رجمها.
(٢) صرف: توبة.
(٣) عدل: فدية.

استمرار التناحر بين الناس، وقضية دخـول من لا يرضى عنهم الـزوج بيته في غيابه وبغير إذنه.

كـما أبرزت أهميـة حقوق كـل من الزوجـين على الآخـر، وكـذا حقـوق المسلم على أخيه المسلم.

كما بين خطورة اتباع المسلمين خطوات الشيطان وحذرهم من ذلك.

المبحث الثاني

خطبة يوم النحر الأول في منى

يوم الحج الأكبر[1]

تقديم الخطبة:

هي مجموعة الإرشادات التي ألقاها الرسول ﷺ في حجاج بيت الله الحرام في منى أول أيام التشريق يوم «الحج الأكبر» بغرض تعليم الناس مناسك الحج في ذلك اليوم.

قال أحمد:

«ويسن أن يخطب الإمام بمنى يوم النحر خطبة يعلم الناس فيها مناسكهم من النحر والإفاضة والرمي». وهو مذهب الشافعي وابن المنذر.

وذكر بعض أصحابنا أنه لا يخطب يومئذ وهو مذهب مالك لأنها تسن في اليوم الذي قبله فلم تسن فيه.

ولنا ما روى ابن عباس أن النبي ﷺ خطب الناس يوم النحر يعني بمنى. - أخرجه البخاري -.

وعن رافع بن عمر والمزني قال: رأيت رسول الله ﷺ يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء. وعليٌّ يعبر عنه والناس بين قائم وقاعد.

وقال أبو أمامة: سمعت خطبة النبي ﷺ بمنى يوم النحر.

---

(١) مرجعنا في ذلك المغني والشرح الكبير لابن قدامة - جـ ٣ ص ٤٧١.

وقال الهرباس بن زياد الباهلي: رأيت النبي ﷺ يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الأضحى بمنى.

وقال عبد الرحمن بن معاذ: خطبنا رسول الله ﷺ ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار.

روى هذه الأحاديث كلها أبو داود إلا حديث ابن عباس.

ولأنه يوم تكثر فيه أفعال الحج ويحتاج إلى تعليم الناس أحكام ذلك فاحتيج إلى الخطبة من أجله كيوم عرفة.

ما جاء في خطبة النبي ﷺ يوم النحر:

قال النبي ﷺ في خطبته يوم النحر: «هذا يوم الحج الأكبر» -رواه البخاري-.

وسمي بذلك لكثرة أفعال الحج فيه من الوقوف بالمشعر الحرام والدفع منه إلى منى والرمي والنحر والحلق وطواف الإفاضة والرجوع إلى منى ليبيت بها. وليس في غيره مثله.

وهو مع ذلك يوم عيد ويوم يحل فيه من إحرام الحج.

وقد روي عن الرسول ﷺ أنه خطب أوسط أيام التشريق بمنى لأن بالناس حاجة إلى أن يعلمهم كيف يتعجلون وكيف يودعون، وأما ما قيل عن هذه الخطبة فسنتناوله في المبحث الثالث:

المبحث الثالث

خطبة يوم النحر الثاني في منى

يوم الرؤوس[1]

تقديم الخطبة:

هي مجموعة الإرشادات التي ألقاها الرسول ﷺ في الحجيج في اليوم الثاني من أيام التشريق في منى بهدف تعليم الناس كيف يتأخرون وكيف يتعجلون وكيف يودعون.

ما قيل في استحباب الخطبة:

يستحب أن يخطب الإمام في اليوم الثاني من أيام التشريق خطبة يعلم الناس فيها حكم التعجيل والتأخير وتوديعهم.

وقال أبو حنيفة: لا يستحب قياساً على اليومين الآخرين.

ولنا ما روي عن رجلين من بني بكر قالا: رأينا رسول الله ﷺ يخطب بين أوساط أيام التشريق ونحن عند راحلته. ـ رواه أبو داود ـ.

وعن سراء بنت نبهان قالت: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرؤوس فقال: «أي يوم هذا؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: أليس أوسط أيام التشريق؟».

---

(١) مرجعنا في ذلك المغني والشرح الكبير لابن قدامة ـ جـ ٣ ص ٤٨٢.

روى الدارقطني بإسناده عن عبد العزيز بن الربيع بن سيرة عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ خطب أوسط أيام التشريق يعني يوم النفر الأول. ولأن بالناس حاجة إلى أن يعلمهم كيف يتعجلون وكيف يودعون بخلاف اليوم الأول. كما ورد في زاد المعاد[1].

الخطبة الثانية بمنى في أوسط أيام التشريق فقيل هو ثاني يوم النحر وهو أوسطها أي خيارها واحتج من قال ذلك بحديث سراء بنت نبهان قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أتدرون أي يوم هذا؟ قالت: وهو اليوم الذي تدعون يوم الرؤوس قالوا: الله ورسوله أعلم قال: هذا وسط أيام التشريق، هل تدرون أي بلد هذا، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: هذا المشعر الحرام. ثم قال إني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد هذا. ألا وإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا حتى تلقوا ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فليبلغ أدناكم أقصاكم. ألا هل بلغت، فلما قدمنا المدينة لم يلبث إلا قليلاً حتى مات صلى الله عليه وسلم». ـ رواه أبو داود ـ.

ويوم الرؤوس هو ثاني يوم النحر بالاتفاق.

ما اختصت به خطبتي المناسك أول أيام التشريق وثاني أيام التشريق:

يتبين من خطبة الرسول ﷺ يوم النحر في منى أنها بغرض تعليم الناس أحكام ما يجري في ذلك اليوم وهو يوم الحج الأكبر من أفعال مطلوب من الحاج القيام بها من النحر والإفاضة والرمي والحلق والحل من ملابس الإحرام.

---

(١) زاد المعاد ـ جـ ١ ص ٢٣٨ ـ فصل وخطب ﷺ للناس بمنى خطبتين.

كما تختص خطبة الرسول ﷺ في اليوم الثاني من أيام التشريق بتعليم الناس كيف يتعجلون وكيف يودعون.

وهكذا تلازم خطب الرسول ﷺ الحاج طوال أيام الحج ليبين للناس مناسكهم ويرشدهم إلى ما فيه خير لهم.

ما تكشف عنه الخطب الدورية من بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم:

الناظر في خطب الرسول ﷺ سواء في الجمعة أو في أيام الأعياد يلاحظ ما يلي:

لم يكن يستعين فيها عليه الصلاة والسلام بسجع ولا بلفظ غريب فقد كان ﷺ يكره اللونين جميعاً من الكلام لما يدلان عليه من التكلف وقد برأه الله منه إذ يقول في كتابه العزيز: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين﴾. (سورة ص آية ٨٦).

والذي لا شك فيه أنه كان يعبر عليه الصلاة والسلام عن المعنى المراد بغير تكلف، وبوضوح يعجز عنه أعظم البلغاء.

وقد وصف الجاحظ[١] بلاغته في خطابته أدق وصف فقال: «إنه جانب أصحاب التقعيب[٢] واستعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي ورغب عن الهجين السوقي فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة.

لم يتكلم إلا بكلام قد صف بالعصمة وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقول وجمع له بين المهابة

(١) البيان والتبيين ـ٢/١٧.

(٢) التقعيب: التقعير وهو التكلم بأقصى قعر الفم.

والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته.

لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار.

ولا يلتمس إسكان الخصم إلا بما يعرفه الخصم.

ولا يحتج إلا بالصدق.

ولا يطلب الفلج[1] إلا بالحق.

ولا يستعين بالخلابة.

ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ولا أحسن موقعاً ولا أسهل مخرجاً ولا أفصح معنى ولا أبين في فحوى[2] من كلامه صلى الله عليه وسلم.

ونضيف إلى ذلك أنه عليه الصلاة والسلام هو الذي فتق معاني هذه الخطابة الدينية التي لم يعرفها العرب قبله، فهو الذي رسمها وفجر ينابيعها بحيث أصبحت مادة للخطباء من بعده.

سنة الرسول ﷺ في خطبته[3]:

مكان الخطبة:

خطب النبي ﷺ على الأرض وعلى المنبر وعلى البعير وعلى الناقة.

ما كان يطرأ عليه وهو يخطب: (هيئته):

كان عليه الصلاة والسلام إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد

---

(١) الفلج: الفوز.

(٢) فحوى: دلالة.

(٣) مرجعنا في ذلك زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم جـ ١ ص ٤٧، ٤٨.

غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم ويقول بعثت أنا والساعة كهاتين، ويفرق بين إصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة.

افتتاح خطبه بحمد الله:

كان عليه الصلاة والسلام لا يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله، وأما قول كثير من الفقهاء أنه يفتتح خطبة الاستسقاء بالاستغفار وخطبة العيد بالتكبير فليس معهم فيه سنة عن النبي ﷺ البتة.

وسنته تقتضي خلافه وهو افتتاح جميع الخطب بالحمد لله وهو أحد الوجوه الثلاثة لأصحاب أحمد وهو اختيار شيخنا قدس الله سره.

وكان يخطب قائماً.

وفي مراسيل عطاء وغيره أنه ﷺ إذا صعد المنبر أقبل بوجهه على الناس ثم قال: السلام عليكم.

قال الشعبي: وكان أبو بكر وعمر يفعلان ذلك.

وكان يختتم خطبته بالاستغفار.

وكان كثيراً ما يخطب بالقرآن.

وفي صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة قالت: ما أخذت ﴿ق والقرآن المجيد﴾ إلا عن لسان رسول الله ﷺ يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس.

وذكر أبو داود عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ كان إذا تشهد قال: «الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه ولا يضر الله شيئاً».

وقال أبو داود عن يونس: أنه سأل ابن شهاب عن تشهد رسول الله ﷺ يوم الجمعة فذكر نحو هذا إلا أنه قال: ومن يعصهما فقد غوى.

قال ابن شهاب: وبلغنا أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا خطب: «كل ما هو آت قريب لا بعد لما هو آت، ولا يعجل الله لعجلة أحد ولا يخف لأمر الناس ما شاء الله لا ما شاء الناس، يريد الله شيئاً ويريد الناس شيئاً، ما شاء الله كان ولو كره الناس. ولا مبعد لما قرب الله، ولا مقرب لما بعد الله، ولا يكون شيء إلا بإذن الله».

وكان مدار خطبه على حمد الله والثناء عليه بآلائه وأوصاف كماله ومحامده وتعليم قواعد الإسلام وذكر الجنة والنار والمعاد والأمر بتقوى الله وتبيين موارد غضبه ومواقع رضاه.

فعلى هذا كان مدار خطبه.

وكان يقول عليه الصلاة والسلام في خطبه: «أيها الناس إنكم لن تطيقوا أو لن تطيقوا كل ما أمرتم به ولكن سددوا وأبشروا».

وكان يخطب في كل وقت بما يقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم.

ولم يكن يخطب خطبة إلا افتتحها بحمد الله ويتشهد فيها بكلمتي الشهادة ويذكر فيها نفسه باسمه العلم».

وثبت عنه أنه قال: «كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء».

ولم يكن له شاوس يخرج بين يديه إذا خرج من حجرته.

ولم يكن يلبس لباس الخطباء اليوم لا طرحة ولا زيقاً واسعاً.

وكان منبره ثلاث درجات فإذا استوى عليه واستقبل الناس أخذ المؤذن في الأذان فقط ولم يقل شيئاً قبله ولا بعده.

فإذا أخذ في الخطبة لم يرفع أحد صوته بشيء البتة لا مؤذن ولا غيره.

وكان إذا قام يخطب أخذ عصا فتوكأ عليها وهو على المنبر، كذا ذكره عنه أبو داود عن ابن شهاب.

وكان الخلفاء الثلاثة بعده يفعلون ذلك.

وكان أحياناً يتوكأ على قوس. ولم يحفظ عنه ﷺ أنه توكأ على سيف.

وكثير من الجهلة يظن أنه كان يمسك السيف على المنبر إشارة إلى أن الدين إنما قام بالسيف، وهذا جهل قبيح من وجهين: أحدهما أن المحفوظ أنه ﷺ توكأ على العصا وعلى القوس، والثاني أن الدين إنما قام بالوحي.

وأما السيف فلمحق أهل الضلال والشرك.

ومدينة النبي ﷺ التي كان يخطب فيها إنما فتحت بالقرآن ولم تفتح بالسيف.

وكان إذا عرض له عارض اشتغل به ثم رجع إلى خطبته.

وكان يخطب فجاء الحسن والحسين يعثران في قميصين أحمرين فقطع كلامه فنزل فحملهما ثم عاد إلى منبره ثم قال: «صدق الله العظيم: ﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾[1] رأيت هذين يعثران في قميصيهما فلم أصبر حتى قطعت كلامي فحملتهما والله عنده أجر عظيم».

وجاء سليك الغطفاني وهو يخطب فجلس فقال له «قم يا سليك فاركع ركعتين وتجوز فيهما» ثم قال وهو على المنبر: «إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين ويتجوز فيهما».

وكان يقصر خطبته أحياناً ويطيلها أحياناً بحسب حاجة الناس.

وكانت خطبته العارضة أطول من خطبته الراتبة.

وكان يخطب للنساء على حدة في الأعياد ويحرضهن على الصدقة، والله أعلم.

---

(١) سورة التغابن آية (١٥).

ما تنفرد به الخطب الدورية:

من العرض السابق لخطب الجمعة وعيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك في المدينة ويوم الذبح بمنى وأوسط أيام التشريق بمنى ويوم وقفة عرفات بنمرة يمكن استنباط ما تنفرد به الخطب الدورية فيما يلي:

خطبة الجمعة:

١ ـ الخطبة قبل الصلاة.
٢ ـ الخطبة للتذكير.
٣ ـ الجمعة بعد الزوال.
٤ ـ الجمعة فرض.
٥ ـ جعلت الجمعة بدلاً من الظهر ولذلك اختصرت إلى ركعتين لإعطاء مجال لإلقاء الخطبة تخفيفاً على الحاضرين.

خطبة عيد الفطر:

١ ـ تلقى بعد صلاة العيد صبيحة أول يوم من شوال.
٢ ـ التأخير فيها لإعطاء الفرصة لإخراج الزكاة.
٣ ـ جعلت بعد الصلاة ليستمع إلى الخطبة من شاء وينصرف من يريد وسماعها أفضل من تركها.
٤ ـ موضوعها زكاة الفطر والصدقات.
٥ ـ جواز حضور النساء لسماع الخطبة بشروط خمسة: الخروج غير متطيبات، لا يلبسن ثوب شهرة ولا زينة، يخرجن في ثياب البذلة، لا يخالطن الرجال، إذا كان خروجهن يحدث فتنة فلا يخرجن.
٦ ـ كان الرسول ﷺ يخص فيها النساء بالوعظ.

خطبة عيد الأضحى في المدينة:

١ ـ تلقى بعد صلاة العيد.
٢ ـ التعجيل بها ليسرع الناس في ذبح الأضاحي.
٣ ـ موضوع الخطبة توضيح النسك في الأضحية أي وقت ذبحها، وإطعام الأهل والجيران والفقراء منها، وحث المقتدر على أن يضحي وأنها سنة سيدنا إبراهيم وشكر لله على نجاة سيدنا إسماعيل.

خطب المناسك في الحج:

١ ـ خطبة يوم عرفة:

ـ تلقى وقت الظهر عند الزوال ثم يعقبها أذان الظهر ثم الإقامة فصلاة الظهر قصراً ثم الإقامة فصلاة العصر قصراً وجمعاً.

ـ موضوعها ذكرخمسة أصول من أهم أصول الدين ومبادئه السامية وهي:

١ ـ حق حفظ النفس.
٢ ـ حق تملك المال.
٣ ـ حق الأمانة: حفظها وردها.
٤ ـ حق الأصل الواحد.
٥ ـ حق المساواة.

ذكر ثلاثة وصايا هامة في حياة المسلم وهي:
١ ـ التمسك بالدين.
٢ ـ عدم اعتداء المسلم على أخيه.
٣ ـ اتخاذ القرآن دستوراً يسير على نهجه المسلم.

٢ ـ خطبة يوم النحر الأول في منى (يوم الحج الأكبر):

لتعليم النـاس أحكام مـا يجري في ذلـك اليوم من أفعـال مـطلوبـة من الحـاج من نحر وإفـاضة ورمي وحلق وحـل من ملابس الإحـرام وسمي ذلك اليوم يوم الحج الأكبر لكثرة الأعمال المطلوبة من الحاج وليس في غيره مثلها.

٣ ـ خطبة أواسط أيام التشريق (يوم الرؤوس):

وتختص بتعليم الناس كيف يتعجلون وكيف يودعون.

الباب الثاني

الخطب النبوية الطارئة والعامة

الفصل الأول: الخطب الطارئة.

الفصل الثاني: الخطب العامة.

الفصل الأول

الخطب النبوية الطارئة

تقديم:

هي مجموعة الأقوال والحجج والبراهين والإرشادات التي واجه بها الرسول ﷺ جماعات من المسلمين وغيرهم على أثر حدوث أمر طارىء لتوضيح حقيقة هذا الأمر.

تصنيف الخطب الطارئة:

تنوعت الخطب النبوية الطارئة بدرجة كبيرة حتى أنها واجهت العديد من المواقف وقدمت العلاج والنصائح والإرشادات للمسلمين في أمور عديدة.

وقد تم اختياري لاثنتين وثلاثين خطبة، رأيت أن أعرضها من خلال تصنيف يعتمد على الموضوع الرئيسي لكل منها، ويشتمل هذا التصنيف على ستة مجموعات.

المجموعة الأولى: قدمت فيها الخطب التي تناولت بعض المبادىء الاعتقادية وتشتمل على أربع خطب.

المجموعة الثانية: تضم الخطب التي تتعلق ببعض العبادات وتشتمل على أربع خطب.

المجموعة الثالثة: تضم الخطب التي تتعلق بالحدود وتشتمل على ثلاث خطب منها خطبة الرسول ﷺ حول حادثة الإفك، حيث تناولتها بالتحليل لبيان أثر الخبر الكاذب والشائعات المضللة التي تحوم حول الأبرياء في المجتمع.

المجموعة الرابعة: وتضم الخطب التي تتعلق ببعض الأحكام الفقهية المبينة للحلال والحرام، وتشتمل على عشر خطب وقد اخترت منها خطبة تتعلق بموضوع هدايا العمال تناولتها بالشرح والتحليل لبيان أثر الرشوة في المجتمع والتي تقدم للعمال في صورة هدايا.

المجموعة الخامسة: وتضم الخطب التي تتعلق ببعض الأحكام الخاصة بالغزوات، وآدابها وأخبارها، والسرايا، وتشتمل على ثماني خطب.

المجموعة السادسة: وتشتمل على ثلاثة خطب في موضوعات متفرقة.

وقد سميت هذا النوع من الخطب بالخطب الطارئة نظراً للظروف التي ألقيت فيها.

وأعرض فيما يلي نصوصها ومصادرها، مع تعقيب، واستخلاص الجانب الإعلامي في كل منها.

أولاً: خطب تتعلق بالعقيدة:

الخطبة الأولى

الموضوع: ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾

ورد في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

حدثنا قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب قالا: حدثنا جرير عن عبد الملك ابن عمير عن موسى بن طلحة عن أبي هريرة قال: لما أنزلت هذه الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعم وخص فقال:

«يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من النار.
يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار.
يا فاطمة أنقذي نفسك من النار.

فإني لا أملك من الله شيئاً غير أن لكم رحماً سأبلها[2] ببلالها».

---

(١) جـ٣ ص ٧٩. كما ورد في صحيح البخاري فتح الباري شرح البخاري، جـ٦ ص ٣١٢، وجـ١٠ ص١١٨، وفي سنن الترمذي جـ ٨ ص ٣٣٠ ح رقم ٣١٨٤.

(٢) البلال: الماء: ومعنى الحديث سأصلها ـ شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة، ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها.

تعقيب:

بقيت دعوة الإسلام تسري في النفوس بقوة القرآن وشخصية الرسول ﷺ وكل ذلك في نطاق سري حتى نزلت على الرسول ﷺ سورة من السور المكية وفيها قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾[1].

وإذ ذاك علم الرسول ﷺ أن الله تعالى يأمره بتوسيع رقعة الدعوة بعض الشيء.

ففي هذه الآية الكريمة أمر من الله تعالى بأن يخرج الرسول من نطاق الدعوة السرية إلى نطاق الدعوة العلنية.

وينظر رجل الإعلام في هذه المرحلة فيجد أنه قد أضيفت إلى الوسيلتين السابقتين من وسائل الإعلام في المرحلة السرية ـ وهما وسيلة القرآن ووسيلة المؤمنين الأولين ـ وسيلتان أخريان هما: وسيلة الخطبة النبوية، ووسيلة الاتصال المباشر بجماهير الناس، وذلك بأن يعرض الرسول ﷺ نفسه على القبائل العربية، ومنذ ذلك الوقت بدأت الدعوة.

وبالوسيلة الأولى من وسائل الإعلام في المرحلة العلنية وهي وسيلة الخطبة النبوية ألقى النبي ﷺ البيان الأول لهذه الدعوة فقد صعد الرسول ﷺ «جبل الصفا» ونادى بأعلى صوته يا معشر قريش ـ قالت قريش محمد على الصفا يهتف، وأقبلوا عليه يسألونه ماذا يريد؟ فقال هل سمعتموني ذات يوم أقول كذباً؟ فأجاب الحاضرون بصوت واحد. لا لم نعرف منك غير الصدق، ثم سألهم أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل كنتم تصدقوني؟ فقال الجميع نعم ـ أنت عندنا غير متهم، وما جربنا عليك كذباً قط[2].

---

(١) سورة الشعراء آية رقم (٢١٤، ٢١٥).
(٢) الاعلام في صدر الاسلام د./عبد اللطيف حمزة ص ١٠٥ بتصرف.

هنا. استجمع الرسول ﷺ كل قوته وقال لهم: «فإني لكم نذير بين يدي عذاب شديد. ثم قال: إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وإني لا أملك لكم في الدنيا منفعة ولا من الآخرة إلا أن تقولوا: لا إله إلا الله».

ثم أكمل بيانه هذا بأن دعاهم إلى نبذ الوثنية، واجتناب الفواحش والإيمان بوحدانية الله تعالى، وانتهاج سبيل الخير.

ذلك هو البيان الأول للدعوة الجديدة التي أشعل بها الرسول ﷺ أول شعلة أضاءت ظلمات الجاهلية.

ومنذ ذلك اليوم أصبحت الخطبة النبوية من أقوى أسباب الدعوة الإسلامية[1].

ومما لا شك فيه أن هذه الخطبة الأولى أو البيان الأول للدعوة قد تبعته خطب كثيرة دعت إليها الظروف الجديدة، كما دعا إليها وقع البيان الأول على نفوس القرشيين.

ولذلك تتابعت خطب النبي في هذه المرحلة وتتابع نزول الوحي الذي رسم له سبيلها وخطتها ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾[2].

وقد سار الرسول ﷺ في دعوته على هذا النهج طريق الحكمة واستخدام العقل في أكمل صورة وطريق الموعظة الحسنة والجدل بالتي هي أحسن فاستمال إليه قلوب العرب حتى استجاب له الكثيرون منهم.

الجانب الإعلامي:

يتمثل الجانب الإعلامي في:

---

(١) نفس المرجع. (الاعلام في صدر الاسلام د. / عبد اللطيف حمزة بتصرف.

(٢) سورة النحل آية (١٢٥).

١ ـ سرعة تبليغ ما أمره الله به، وهو «إنذار عشيرته الأقربين» أي الإعلان بالدعوة جهراً وكان ذلك هو الفاصل بين الدعوة سراً والدعوة جهراً.

وسرعة تبليغ الخبر في الوقت المناسب من أسس الإعلام الناجح إذ به تتم الفائدة ويتحقق الغرض المطلوب.

٢ ـ بداية استخدام الخطبة كوسيلة إعلامية في هذا الموقف الإعلامي تلتها خطب كثيرة كلما دعت الظروف لذلك.

والخطبة بلغة الإعلام صنفت ضمن الاتصال الجمعي الذي يدخل ضمنه الخطابة والمؤتمر والندوة وبصفة عامة الأماكن التي يتجمع فيها الناس يستمعون فيها إلى محدث واحد، واعتبرت الخطبة من أبرز ظواهر الاتصال الجمعي بلا نزاع.

وقد اعتمد الرسول ﷺ على الخطبة كوسيلة إعلامية اعتماداً كبيراً في نشر الدعوة وفي شرح تعاليم الدين وغير ذلك من الأمور كما سنرى فيما بعد.

وقد اعتبرت الخطبة النبوية قوة من قوى الإعلام في عصر الرسول أتت في الدرجة الثانية مباشرة بعد قوة القرآن الكريم والحديث الشريف.

الخطبة الثانية

الموضوع: «إن الشمس والقمر من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته»

فقد ورد في صحيح مسلم(١).

قال: حدثنا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واللفظ له قال: حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة قالت: خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ، فقام رسول الله ﷺ يصلي فأطال القيام جداً ثم ركع فأطال الركوع جداً ثم رفع رأسه فأطال القيام جداً وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع جداً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم رفع رأسه فقام فأطال القيام وهو دون القيام الأول ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس.

فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن الشمس والقمر من آيات الله وإنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتموهما فكبروا الله وصلوا وتصدقوا يا أمة محمد إن من أحد أغير

---

(١) مسلم بشرح النووي مجلد ٣ جـ٦ ص ٢٠٠ كما ورد في فتح الباري بشرح البخاري جـ٣ ص ٥٤، جـ٣ ص ١٨٢، جـ٧ ص ١٠٩، وورد في مسند الامام احمد جـ٩ ص ٢٤٦ ح ٦٤٨٣.

من الله أن يـزني عبدُه أو تـزني أَمَتُهُ يـا أمة محمـد. والله لو تعلمـون مـا أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلاً ألا هل بلغت».

تعقيب:

الأحداث الكونية عادة ما تشد انتباه الناس وتشغل تفكيرهم ويتقولون عليها الأقاويل بتفسيرات مختلفة.

وقـد حدث أن خسفت الشمس في عهـد رسـول الله ﷺ وصادف ذلـك اليـوم موت إبـراهيم ابن الرسـول ﷺ فشاع بـين الناس. أن الشمس خسفت لموت ابراهيم.

ولما كان هذا الوضع يتعلق بالعقيـدة. كان لا بـد للرسول ﷺ أن يبين حقيقة هذا الحـدث ويصحح مفـاهيم الناس عنـه حتى تظل عقيـدتهم صافيـة نقية.

فبـدأ الرسـول ﷺ بصلاة خـاصة بهـذا الحدث، ولم تكن معـروفـة لـدى الناس من قبل لأن المناسبة لم تكن مواتية بُعد.

وكـانت الصلاة ليست مثـل أي صلاة وإنمـا هي صلاة مميـزة بركـوعهـا وسجودها وقراءة القرآن فيها.

وظـل هكذا حتى تجلت الشمس فعـرف الناس أن لهـذه الظاهـرة صلاة خاصة،

ثم تبع ذلك بخطبة بـين فيها أن خسـوف الشمس والقمر آيـة من آيات الله وأنهما لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته.

والمـطلوب من المسلمين عنـد رؤية هـذه الظاهـرة هو التكبـير والصلاة، والتصدق على الفقرء والمساكين.

الجانب الإعلامي:

هو ذكر حدث شد انتباه الناس تلاه النهي عن جريمة اجتماعية وهي جريمة الزنا حيث يكون الناس في هذه اللحظة متفتحي الأذهان من انبهارهم بأخبار الحدث الأول الذي يشغل تفكيرهم، وهذا أسلوب متقدم في مجال الإعلام الناجح أتى به رسول الله ﷺ منذ أربعة عشر قرناً.

فالإعلام الناجح هو الذي يقدم تفسيراً لحدث يشغل تفكير الناس ثم يبث بعده ما يريد من أخبار يهدف إلى توصيلها للجمهور حيث تكون الأذهان متفتحة ومستعدة لتقبل ما يلقى عليها.

الخطبة الثالثة

الموضوع: لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد

ورد في المعجم الكبير للطبراني[1].

حدثنا العباسي بن الفضل الأسفاطي ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خداش عن الطفيل بن سخبرة وحدثنا علي بن عبد العزيز وأبو مسلم الكشي قالا ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن خداش عن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمها قال: رأيت فيما يرى النائم كأني مررت برهط من اليهود، فقلت من أنتم؟ فقالوا نحن الوليد، فقلت أنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، قالوا وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد.

ثم مررت برهط من النصارى فقلت أنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله، فقالوا وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد.

فلما أصبحت أخبرت بها ناساً ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته بها، فقال: هل أخبرت بها أحداً؟ فقلت نعم، فلما صلى الظهر قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم كنتم تقولون

---

(١) جـ ٨ ص ٣٨٨ ح ٨٢١٤. ورواه احمد ٥/٧٢ وابن ماجة ٢١١٨ ـ قال في الزوائد رجال الإسناد ثقات على شرط البخاري ـ ورواه الدارمي ٢٧٠٢.

كلمـة كان يمنعني الحيـاء منكم أن أنهاكم عنه فـلا تقولـوا مـا شـاء الله وشـاء محمد».

تعقيب:

الحـديث يكشف عن أدب رسول الله ﷺ وحيـائه في نهي المسلمـين عن بعض الأمور.

كان الرسول ﷺ يريد أن ينهي المسلمين عن كلمة كانوا يقولـوها وهي: «ما شاء الله وشاء محمد» ولكن كان يمنعه الحياء من ذلك.

فلما علم بأن طفيلاً رأى رؤيـا مر فيهـا على رهط من اليهـود ورهط من النصارى وردهم عليه بقولهم أنتم القوم لـولا أنكم تقولـون ما شـاء الله وشاء محمـد. ولما أصبح أخبر بهـا ناسـاً، أي أن الخبر قـد انتشر ولم يعـد احتمـال سكوت الرسول ﷺ عن المطالبة بنهيه.

فقام رسول الله ﷺ في الناس خطيباً بعد صلاة الظهر وأعلن للناس بأن ينتهوا عن قولهم مـا شاء الله وشـاء محمد إذ أن الأمـر أصبح يتعلق بـالعقيدة، وذلك في قوله في الخطبة: «كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنه فلا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد».

ذلـك أن المشيئة يجب أن تكـون خـالصـة لله وحـده حتى لا يختلط أمـر المشيئة في مفهوم الناس وحتى يضع الرسول ﷺ حـدا لقول اليهـود والنصارى في هـذا الشأن بقـولهم: «وأنتم القوم لـولا أنكم تقـولـون مـا شـاء الله وشـاء محمد».

الجانب الإعلامي:

اختيار الوقت المناسب لإنهاء الناس عن أمر ما، فقـد كان الـرسول ﷺ يمنعه الحياء من أن يقول للناس لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن لما علم

من طفيل أنه أخبر الناس بـذلك لما رآه من رؤيا وجـد أن استمرار الحيـاء لا داعي لـه ولا بد أن يعلن النـاس بالنهي عن هـذا القـول فـأعلنهم في الـوقت المناسب، وهذه سمة من سمات الإعـلام الناجـح وهي الإعلان عن الخبـر في الوقت المناسب ليكون التأثير ذا فاعلية والاستجابـة للنهي بقوة وعـزيمة وذلـك حرصاً على عقيدة المسلمين من مكر اليهود ومحاولـة إسناد المشيئـة للرسول مـع الله عـز وجل بينـما المشيئـة لله وحـده والـذي إذا أراد شيئـاً أن يقـول لـه كن فيكون .

الخطبة الرابعة:

الموضوع: رؤية الرسول ﷺ الجنة والنار ممثلتين في جدار المسجد

ورد في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فليج: حدثني أبي، عن هلال ابن علي، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعته يقول: أن رسول الله ﷺ صلى لنا يوماً الصلاة ثم رقي المنبر فأشار بيده من قبل قبلة المسجد فقال: «قد أريت الآن منذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار ممثلتين في قبل هذا الجدار فلم أر كاليوم في الخير والشر، فلم أر كاليوم في الخير والشر».

تعقيب:

في الحديث إشارة إلى الحث على مداومة العمل لأن من مثل الجنة والنار بين عينيه كان ذلك باعثاً له على الطاعة والإنكفاف عن المعصية فيتجنب ما حرم الله ويلتزم بما أمر الله آملاً الفوز برضائه عز وجل والنجاة من عذابه ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾[2].

---

(١) جـ ١٤ ص ٨١ باب القصد والمداومة على العمل.

(٢) سورة آل عمران آية (٣٠).

الجانب الإعلامي:

هـو الإعلان بـأن الإسلام يحث عـلى طاعـة الله بمداومـة عمـل الخـير، وتجنب غضب الله بالانكفاف عن المعصية، والباعث على ذلك هو تمثيل الجنـة والنار أمام عيني الإنسـان فتمثيل الجنـة باعث لعمـل الخير وتمثيـل النار بـاعث لتجنب المعـاصي. أي إعطاء صـورة حية لعمـل الخير متمثلة في الجنـة وصورة حية لعمل الشر متمثلة في النار.

ثانياً: خطب تتعلق بالعبادات:

الخطبة الخامسة

الموضوع: ليلة القدر في العشر الأواخر في وتر

ورد في فتح الباري بشرح البخاري(١).

حدثنا موسى قال: حدثنا همام، عن يحيى، عن أبي سلمة قال:

انطلقت إلى أبي سعيد الخدري فقلت: ألا تخرج بنا إلى النخل نتحدث؟ فخرج فقال: قلت حدثني ما سمعت من النبي ﷺ في ليلة القدر قال: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه، فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك فاعتكف العشر الأوسط فاعتكفنا معه فأتاه جبريل فقال: إن الذي تطلب أمامك، فقام النبي ﷺ خطيباً صبيحة عشرين من رمضان فقال:

«من كان اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع فإني أريت ليلة القدر وإني نسيتها وإنها في العشر الأواخر في وتر وإني رأيت كأني أسجد في طين وماء»، وكان سقف المسجد جريد النخيل وما نرى في السماء شيئاً، فجاءت قزعة فأمطرنا، فصلى بنا النبي ﷺ حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ﷺ وأرنبته تصديق رؤياه».

---

(١) جـ٢ ص ٤٤١ باب السجود على الأنف والسجود على الطين.

تعقيب:

يستنبط من هذا الحديث:

مداومة العبادة في شهر رمضان بجواز الاعتكاف فيه، فقد اعتكف الرسول ﷺ العشر الأول ثم التي تليها ثم التي تليها بغية أن يصادف ليلة القدر.

والحكمة يعلمها الله عدم تحديد ليلة القدر.

فالنفس الإنسانية ضعيفة وتميل إلى الراحة ولا بد من باعث وحافز لها لكي تجتهد في العبادة.

وعدم تحديد ليلة القدر في أي يوم من أيام رمضان كان حافزاً قوياً على اجتهاد الناس في العبادة طوال هذا الشهر الكريم.

وقد حدد جبريل عليه السلام هذه الليلة خلال العشرة الأواخر في وتر ليشد الناس على أنفسهم في العبادة في هذه الأيام الأخيرة من الشهر المبارك ليجعل الله ختامه مسك وبركة عليهم.

كما يستنبط أيضاً تأسي المسلمين بما يفعله الرسول ﷺ فقد لازمه الكثير منهم في اعتكافه من أول رمضان وكذا في العشر الأواخر عندما قال في خطبته: «من كان اعتكف مع النبي ﷺ فليرجع فإني أريت ليلة القدر وإني نسيتها وأنها في العشر الأواخر في وتر».

الجانب الإعلامي:

التحقق من الخبر قبل إعلانه على الناس:

فلم يعلن رسول الله ﷺ في أية عشر من رمضان ليلة القدر إلا بعد أن أخبره جبريل، فقام وأعلن أنها في العشر الأواخر في وتر.

وهذا الأسلوب الإعلامي من الرسول ﷺ إنما هو قاعدة إعلامية هامة يلتزم بها الإعلام الإسلامي فلا ينشر أو يذاع الخبر إلا بعد التأكد من صدقه.

وما نراه اليوم في الإعلام المعـاصر من إذاعة أخبـار ليس لها رصيـد من الصـدق والحقيقة، ولا مـانع من إذاعـة الخبر اليـوم وتكذيبـه في اليـوم التـالي. حتى أصبح مُستقبِل الخبر عليه أن يستمع لأكثر من مصدر إذاعي ليتحقق بنفسه من الخبر المذاع.

وشتان بين الخبر في الإعلام الإسلامي والخبر في الإعـلام العادي، فـإن الصدق والأمانة والتحقق من حقيقة الخبر قبل إذاعته في الإعلام الإسلامي أمر ضروري وحتمي وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً في الإعـلان عن خبر ليلة القدر بينها في الإعلام الآخر الصدق والأمانة في الخبر لا يتـوافران إلا إذا كـان هناك مصلحة خاصة فقط من وراء ذلك.

الخطبة السادسة

الموضوع: إخبار الرسول ﷺ عن أقوال قالها له جبريل عليه السلام

ورد الحديث في المعجم الكبير للطبراني[1].

حدثنا عبدان بن أحمد ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل ثنا إسماعيل بن أبان ثنا قيس بن الربيع عن سماك عن جابر قال: صعد النبي ﷺ المنبر فقال: «آمين آمين آمين».

قال: «أتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين. فقلت آمين قال: يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين. . . . قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين»[2].

تعقيب:

أعلن الرسول ﷺ على الناس ما أتاه به جبريل عليه السلام من بر

---

(١) جـ ٢ ص ٢٧١ ح رقم ٢٠٢٢.

(٢) ورواه ابن حبان ٢٠٢٨ من حديث أبي هريرة قال في المجمع ٨/ ١٣٩ - رواية الطبراني بأسانيد وأحدها حسن وكذا قال المنذري في الترغيب ٥/٧ وقال ورواه أيضاً في حديث الحسن ابن مالك بن الحويرث عن أبيه عن جده والحاكم ٤/١٥٣ - ١٥٤ وغيره من حديث كعب بن عجرة وقال صحيح ووافقه الذهبي.

الوالدين وابتغاء الجنة بإدراكهماوكسب رضاهما فمن أدرك ـ والديه فمات فدخل النار بسبب عصيانهما وعدم العطف عليهما فقد استحق مثوله في النار وقد طلب جبريل عليه السلام من محمد عليه الصلاة والسلام أن يؤمن على ذلك فقال آمين.

فأولى بهما قول الله عز وجل: ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾[1].

ومصاحبة الوالدين بالمعروف في الدنيا واجب حتى ولو كانا كافرين ودعيا إلى الكفر ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً﴾[2].

ومن أدرك شهر رمضان وهو شهر المغفرة ولم يعمل من الصالحات شيئاً فانتهى الشهر ووجد نفسه صفر اليدين فمات وهو على هذه الحال فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله من رحمته، وطلب جبريل من الرسول أن يؤمّن على ذلك فأمّن، فهو شهر فيه ليلة خير من ألف شهر وهي ليلة القدر ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر﴾[3] وهي الليلة العظيمة المباركة التي تغفر ذنوب ألف شهر بل العبادة فيها خالصة لله خير من عبادة ألف شهر، وقد أخفى الله عز وجل هذه الليلة بين ليالي رمضان حتى يَجِدَّ المسلمون في العبادة وإحياء جميع لياليه، وقد عظّم الله عز وجل هذا الشهر بنزول دستور الأمة الإسلامية فيه دون بقية الشهور في قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾[4] ومن هنا كان صيام نهاره وإحياء ليله بالذكر الحكيم واجب على كل مسلم ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾[5].

---

(١) سورة الاسراء آية (٢٤).
(٢) سورة لقمان آية (١٥).
(٣) سورة القدر آية (٣ ـ ٥).
(٤) سورة البقرة آية (١٨٥).
(٥) سورة البقرة آية (١٨٥).

ومن ذكر الرسول ﷺ عنده فلم يصل عليه فمات وهو على هذه الحال ناسياً أو متناسياً منزلة الرسول ﷺ عند ربه، ويكفي أن الشهادة به لمن يسلم تأتي بعد الشهادة بتوحيد الله عز وجل «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله» تتردد مع كل صلاة ومع كل أذان فمن لم يصل على الرسول عليه الصلاة والسلام عند ذكره ويعطيه قدره وحقه من التكريم والتبجيل اللذين خصهما به الله عز وجل، ومات على هذه الحال استحق دخول النار، وقد طلب جبريل عليه السلام من الرسول ﷺ أن يؤمّن على ذلك فأمّن.

الجانب الإعلامي:

الإعلان عن ثلاثة معالم بارزة في الإسلام تُجنب الهلاك من الدخول في النار والعياذ بالله وهي:

بر الوالدين، وإعطاء شهر القرآن حقه من الصيام والقيام، والصلاة على رسول الله ﷺ عند ذكره.

فالإسلام يقدر حق الوالدين ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ وجعل البر إليهما من أسباب دخول الأبناء الجنة.

وكذلك ما تميز به الإسلام من مطالبة المسلمين إحياء الشهر الذي أنزل الله فيه قرآنه الكريم وجعل ليلة نزوله مغفرة ورحمة، والعبادة فيها خير من ألف شهر حتى يخرج المسلمون من هذا الشهر وقد غفر الله ذنوبهم وتقبل قيامهم وصيامهم.

كما ينفرد الإسلام أيضاً بمطالبة المسلمين بالصلاة على رسولهم كلما ذكر اسمه تكريماً له وتعظيماً لحمله الخير وتبليغه للعالمين فقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

الخطبة السابعة

الموضوع: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

ورد في المعجم الكبير للطبراني[1].

حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا زهير عن الأعمش عن المسيب بن واقع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال: دخل عليهم رسول الله ﷺ وهم رافعون أبصارهم فقال:

«لينتهين أقوام عن رفعهم أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا يرجع إليهم».

تعقيب:

نهى الرسول ﷺ عن رفع الأبصار إلى السماء في الصلاة ودعا على من يفعل ذلك بألا يرجع إليه بصره. أي بفقدان البصر.

وذلك حتى لا يظن الناس أن الله سبحانه وتعالى في السماء فقط، ورفعهم الأبصار إليها أملاً في مناجاته عز وجل.

ولكن الله سبحانه موجود في كل مكان، والأرض جميعاً قبضته وهو جل جلاله نور السموات والأرض يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

---

(١) جـ٢ ص ٢٢١ ح ١٨١٨.

فمن أراد الدعاء فعليه بالسجود فأقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد، ورفع النظر إلى السماء ليس من الحياء كما أنه يشغل المصلي بإجرام السماء ويقلل من الخشوع في الصلاة.

الجانب الإعلامي:

الرسول ﷺ مهمته التذكير والإرشاد وتصحيح المفاهيم في أمور الدين.

وهنا إعلان عن وظيفة الرسول ﷺ التعليمية.

يقدم الإرشاد والتوجيه في الوقت المناسب وفي تو اللحظة التي يحدث فيها الأمر الذي يحتاج إلى هذا التوجيه حتى تتحقق المنفعة وتكون النفوس مستعدة لتقبل النقد ومعرفة الصواب من الخطأ، واختيار لحظة التأثير المناسبة لبث الخبر في الوقت المناسب، هذا ما يصنعه الإعلام المعاصر اليوم وقد قعد الرسول ﷺ لهذه القاعدة وسبق الإعلام المعاصر منذ أربعة عشر قرناً.

الخطبة الثامنة

الموضوع: النهي عن رفع الأيدي في الصلاة والسكون فيها

ورد في المعجم الكبير للطبراني[1].

حدثنا حفص بن عمر بن الصباح الرقي ثنا قبيصة بن عقبة بن عقبة ثنا سفيان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال: دخل النبي ﷺ المسجد فرآهم رافعي أيديهم قال:

«ما لهم رافعي أيديهم كأنها أذناب خيل شمس؟ اسكنوا في الصلاة».

تعقيب:

في هذه الخطبة لم يعجب الرسول ﷺ ما أقدم عليه المسلمون وهم داخل المسجد من رفع أيديهم إلى السماء فأنكر ذلك عليهم بتشبيه أيديهم بأذناب الخيل عندما تكون مرفوعة في غير وضعها الطبيعي.

ذلك لأن المسلم في صلاته يجب أن يكون ساكناً مطمئناً فالصلاة لله وهي في ذاتها اطمئنان للنفوس ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[2] وهي لحظات يناجي فيها الإنسان ربه وتكون فيها الاستجابة للدعاء، فلا داعي لرفع الأيدي وإنما الأولى السكون في الصلاة والهدوء والدعاء في السر والالتزام

---

(١) جـ٢ ص٢٢٢ ح١٨٢٢.

(٢) سورة الرعد آية (٨).

فقط بحركات الصلاة التي تعلمناها من رسول الله ﷺ من رفع الأيدي عند تكبيرة الإحرام والركوع والسجود. والرفع وخلافه مما تستلزمه الصلاة واستنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وما عدا ذلك فيعتبر خارج الصلاة وقد نهى الرسول ﷺ عنه، ومنه ما نحن بصدده في هذا الحديث من رفع الأيدي.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بعدم إتيان المسلم في صلاته من حركات سوى التي أتى بها الرسول ﷺ «صلوا كما رأيتموني أصلي».

الإعلان بأن الله عز وجل مطلع على دعاء المسلم سواء في صلاته أو في غيرها وهو سبحانه وتعالى يعلم السر وأخفى فالدعاء لله في وقار وخشوع خير من الدعاء بتشويه حركات الصلاة برفع الأيدي فيها لأنه سبحانه وتعالى ليس في حاجة إلى ذلك.

وليت الناس اليوم يقفون عند هذا الحديث ويأتون بما فيه فإذا خشع القلب سكتت الجوارح ولن تجد إلا دموعاً تذرف وقلوباً تهتز وتلين من خشية الله. ومن المسلمين اليوم من يملئون الساعات وهم في الصلاة ويلعبون في شعورهم وقرقعة الأصابع والتثاؤب الثقيل والتجشؤ الخالي من الذوق. والإتيان بحركات تشغل المصلي بجواره.

ثالثاً: خطب تتعلق بالحدود:

الخطبة التاسعة

الموضوع: إقامة حد الزنا على من زنا ممن تخلف من الغزاة

ورد في صحيح مسلم بشرح النووي(١).

حدثني محمد بن المُثَنَّى حدثني عبد الأعلى حدثنا داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رجلاً من أسلم يقال له ماعز بن مالك أتى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبت فاحشة فأقمه عليّ، فرده النبي ﷺ مراراً، قال: ثم سأل قومه فقالوا: ما نعلم به بأساً إلا أنه أصاب شيئاً يرى أنه لا يخرجه منه إلا أن يقام فيه الحد، قال: فرجع إلى النبي ﷺ فأمرنا أن نرجمه، قال: فانطلقنا به إلى بقيع الغرقد قال فما أوثقناه ولا حفرنا له، قال فرميناه بالعظم والمدد والخزف قال: فاشتد واشتددنا خلفه حتى عُرْض الحرَّة فانتصب لنا فرميناه بجلا سيد الحرَّة» «يعني الحجارة» حتى سكت.

قال: ثم قام رسول الله ﷺ خطيباً من العشي فقال: «أوكلما انطلقنا غزاة في سبيل الله تخلف رجل في عيالنا له نبيب كنبيب التيس عليَّ أن لا أوتي برجل فعل ذلك إلانكلت به» قال: فما استغفر له ولا سبه.

وفي رواية:

---

(١) مجلد ٦ جـ ١١ الطبعة الثانية ص١٩٧، وورد في المعجم الكبير للطبراني جـ ٢ ص ٢٤٦ ح ١٩١٧.

حدثني محمد بن حاتم حدثنا بهز حدثنا يزيد بن زريع حدثنا داود بهذا الإسناد مثل معناه وقال في الحديث:

فقام النبي ﷺ من العشي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أما بعد فما بال أقوام إذا غزونا يتخلف أحدهم عنا له نبيب كنبيب التيس ولم يقل في عيالنا».

تعقيب:

إن أسعد شيء في حياة الإنسان أن يعيش لمبدأ يعتنقه يلتزم بأوامره وينتهي عما ينهى عنه.

وقد يتغلب الشيطان على النفس الإنسانية في فترة أو لحظة ضعف فيدفعه إلى ارتكاب المعاصي.

وقد فعل ذلك مع آدم عليه السلام وكان سبباً في خروجه هو وزوجته حواء من الجنة.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾[1].

وقد وقع ماعز بن مالك في غواية الشيطان في لحظة ضعف وارتكب جريمة الزنا عندما تخلف عن الغزاة.

ولكن يقظة الضمير والخوف من عقاب الله، والعقيدة الإسلامية التي يعيش من أجلها كل ذلك دفعه لأن يتقدم للرسول ﷺ مقراً بذنبه طالباً إقامة

---

(١) سورة البقرة آية (٣٥ - ٣٦).

حد الله عليه تطهيراً له من هذا الذنب، حتى يلقى الله مغفور الذنب متطهراً من هذه الجريمة الشنعاء، وقد أقيم عليه الحد حتى سكت أي مات. «فاشتد واشتددنا خلفه حتى عرض الحرة فانتصب لنا فرميناه بجلاسيد الحرة» يعني الحجارة حتى سكت.

وضرب بذلك مثلاً للمسلم الذي يخشى الله، يرجو رحمته ويخشى عذابه... والله غفور رحيم يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وهو القائل ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾[1].

الجانب الإعلامي:

طلب ماعز بن مالك من الرسول ﷺ أن يقيم عليه الحد هو جانب إعلامي عظيم يعلن عن فاعلية العقيدة الإسلامية الصادقة في نفس المسلم ويندر أن نجد له اليوم مثيل.

فالإيمان وخشية الله لهما دور كبير في حياة الناس وقد فضل ماعز بعد أن اقترف جريمة الزنا أن يأخذ جزاءه في الدنيا فهو أهون عليه من عذاب الآخرة ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾[2].

الجانب الإعلامي الآخر هو إعلان قيام الحد على ماعز بعد أن تأكد الرسول من صدق قوله واعترافه بالجريمة.

والحدود تقام علانية في الإسلام لتكون عبرة لمن لا يعتبر بشرط التأكد من صحة الواقعة التي تقام من أجلها الحد.

---

(١) سورة الاعراف آية (١٥٦).

(٢) سورة الزمر آية (٢٦).

الخطبة العاشرة

الموضوع: النهي عن الشفاعة في حدود الله

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث، حدثنا محمد بن رمح أخبرنا الليث عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ قالوا من يجترىء عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله».

ثم قام فاختطب فقال:

«أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

وفي حديث ابن رميح «إنما هلك الذين من قبلكم»[1].

وحدثني أبو الطاهر وحرملة بن يحيى «واللفظ لحرملة» قالا أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أن قريشاً أهمهم شأن المرأة التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله ﷺ، فقالوا ومن يجترىء عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فأتى بها رسول الله

(١) صحيح مسلم بشرح النووي المجلد السادس جـ ١١ ص ١٨٦.

ﷺ فكلمه فيها أسامة بن زيـد، فتلون وجه رسـول الله ﷺ فقال: «أتشفع في حد من حدود الله»، فقال له أسامة استغفـر لي يا رسـول الله، فلما كان العشي قام رسول الله ﷺ فاختطب:

«فـأثنى على الله بمـا هو أهله ثم قال:«أما بعـد. فإنما أهلك الـذين من قبلكم أنهم كـانوا إذا سـرق فيهم الشريف تـركوه، وإذا سـرق فيهم الضعيف أقـاموا عليـه الحد، وإني والـذي نفسي بيده لـو أن فاطمـة بنت محمد سـرقت لقطعت يدهـا»،ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.

قال يونس قال ابن شهاب قال عروة قـالت عائشـة فحسنت توبتهـا بعد وتزوجت وكانت تأتيني بعد ذلك فأرفع حاجتهـا إلى رسول الله صـلى الله عليه وسلم[1].

تعقيب:

في هذه الخطبة التي لم تتقيد بوقت في النهار وإنما ألقاهـا الرسـول ﷺ في العشي أي قبل أن ينتهي اليوم الذي تقدم فيه أسامة للشفاعـة. وذلك حتى لا يعطي الفرصة ليبيت مثل هذا الخبر ويكـون مصدراً للشـائعات في التشفـع في حدود الله.

كما أنه عليه الصلاة والسلام واجه الخبر بكل حزم ليقطع الشك باليقين فلا شفاعة في حدود الله . . .

«ولو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها».

هكذا كانت دروس رسول الله ﷺ في خطبـه،خاصـة الطارئـة يضع من خلالها الأسس السليمة لبناء المجتمع المسلم.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النـووي مجلد ٦ جـ ١١. كما ورد في فتـح الباري بشـرح البخاري جـ ٩ ص ٨٥، جـ ١٥ ص ٩٣ - ١٠٢. وفي سنن الترمذي جـ ٥ ص ١١٩ ح ١٤٣٠.

الجانب الإعلامي في الخطبة:

١ ـ الإعلان عن عدالة الإسلام في تنفيذ أحكامه ورفض الشفاعة في حدود الله، فالجميع أمام حدود الله سواسية كأسنان المشط فلو أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ سرقت لقطع محمد يدها.

فلا فرق في إقامة حدود الله في الإسلام بين غني وفقير ولا قوي وضعيف ولا سيد ومسود، حتى يطمئن المسلمون على تطبيق حكم الله وتنفيذ العدالة الإسلامية بين الجميع... الخ.

٢ ـ الإعلان عن عقيدة المسلم بأن إقامة الحد عليه إنما هو تطهير له من الذنب الذي من أجله أقيم عليه الحد.

ومن الخير له والأفضل أن يلقى الله متطهراً من ذنوبه، فالموت ولقاء الله آت لا محالة ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾[1].

(١) سورة آل عمران آية (١٨٥).

الخطبة الحادية عشرة

الموضوع: حديث الإفك الاتهامات الكاذبة للأبرياء

وردت خطبة حديث الإفك في فتح الباري بشرح البخاري[1].

فقد جاء مما روته عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك.

أن رسول الله ﷺ دعا بريرة فقال:[2] «يا بريرة: هل رأيت فيها شيئاً يُريبك؟» فقالت بريرة لا والذي بعثك بالحق إن رأيت فيها أمراً أغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ من يومه فاستعذر من عبد الله ابن أبي بن سلول، فقال رسول الله ﷺ: «من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي؟ فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً وما كان يدخل على أهلي إلا معي». فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله، أنا والله أعذرك منه إن كان من الأوس ضربنا عنقه وإن كان من أخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً وكان احتملته الحمية، فقال: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه، فإنك منافق تجادل عن المنافقين فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر[3] فنزل فخفضهم حتى سكتوا أو سكت. وبكيت يومي لا يرقأ

---

(١) ص١٩٨ الى ٢٠٢ جـ ٦ باب تعديل النساء بعضهم بعضاً.

(٢) ص ٢٠٠ نفس المرجع السابق. (٣) نفس المرجع ص ٢٠٠ في نهاية الصفحة.

لي دمع ولا اكتحل بنوم فأصبح عندي أبواي وقد بكيت ليلتي ويوماً حتى أظن أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكي معي، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قيل قبلها، وقد مكث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء قالت:

فتشهد ثم قال: «يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه».

فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة، وقلت لأبي: أجب عني رسول الله ﷺ، قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، فقلت لأمي أجيبي عني رسول الله ﷺ فيما قال قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ، قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن، فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به، ولئن قلت لكم أني بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني لبريئة لتصدقني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظننت أن ينزل في شأني وحياً ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله، فوالله ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى إنه ليتحدر منه مثل الجُمان من العرق في يوم شات.

فلما سُرّي عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال:

«يا عائشة. احمدي الله فقد برأك الله».

فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله ﷺ فقلت لا والله، لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله.

فأنزل الله تعالى: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك[1] عصبة منكم﴾ الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعدما قال لعائشة: فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة ـ إلى قوله ـ غفور رحيم﴾.

فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه.

وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال: يا زينب، ما علمت ما رأيت؟ فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيراً، قالت[2]: وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع.

قال: وحدثنا فليح، عن هشام بن عروة عن عروة عن عائشة وعبد الله ابن الزبير مثله.

قال: وحدثنا فليح عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ويحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد بن أبي بكر مثله.

تعقيب على حادثة الإفك[3]:

إشاعة الشائعات الكاذبة حول زوجة رسول الله ﷺ وابنة الصديق رضي الله عنه ليس بالأمر الهين.

---

(١) نفس المرجع السابق ص ٢٠١.
(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٠٢.
(٣) مرجعنا في ذلك فتح الباري بشرح البخاري جـ ٦ ص ١٩٨ الى ص ٢٠٢.

ولكن الله عز وجل لم يترك رسوله تحيط به الشائعات الكاذبة وزوجته عائشة رضي الله عنها تتألم من وقع سماع خبر الشائعات التي روجها حولها عبد الله بن أُبيّ رأس المنافقين، فقد أنزل فيها قرآنا يتلى إلى يوم الدين يثبت براءتها ويكشف الادعاءات الكاذبة التي حامت حولها للطعن في شرفها وإحراج رسول الله ﷺ وصحبه الصديق.

فبعد أن ترك الأمر على هذا النحو شهراً والناس فيه حيارى وقد انقطع الوحي عن رسول الله ﷺ وهو دليله ومرشده.

والرسول حائر ماذا يصنع في هذا الأمر فدعا علي بن أبي طالب وأسامة ابن زيد حين استلبث الوحي(١) ـ يستشيرهما في فراق أهله فأما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم في نفسه من الود لهم، فقال أسامة: أهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله، لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير.

ويعرض عليه أن يسأل الجارية، فدعا بريرة وهي حينئذ جارية السيدة عائشة رضي الله عنها فأقرت بأنها لم تر من سيدتها عائشة أمراً تغمصه عليها قط أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتي الداجن فتأكله.

وفي الجانب الآخر عندما سمعت السيدة عائشة الخبر من أم مسطح جارتها وهي خارج البيت وكانت في ذلك الوقت مريضة فازدادت مرضاً بسماعها الخبر وعادت إلى بيتها ودخل عليها رسول الله ﷺ فقال: «كيف تيكم؟» فعرفت لماذا يسأل عنها بهذه الكيفية. حيث تقول: «فقدمنا المدينة فاشتكيت بها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أني لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم ثم يقول: «كيف تيكم».

---

(١) اي غاب الوحي عن النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فاستأذنت من رسول الله ﷺ إلى أبويها لتتقصى الخبر منهما قالت:

«وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله ﷺ فأتيت أبوي فقلت لأمي: ما يتحدث به الناس؟ فقالت: يا بنية هوني على نفسك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضئةً عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها فقلت: سبحان الله ولقد يتحدث الناس بهذا؟

فالواضح هنا البحث عن الحقيقة مستمر شهراً كاملاً من جهة الرسول ﷺ، وعائشة لا تدري إلا في آخر الأمر من أم مسطح وتأكد لها كلام الناس بهذا الإفك من أبويها.

وموقف الرسول في أشد الحرج وموقف أبي بكر نفس الشيء فهي زوجة الرسول وابنة الصديق، وكيف يشاع حولها مثل هذا الخبر الذي كانت العرب في الجاهلية تأد البنات خوفاً من عاره.

والسيدة عائشة رضي الله عنها لا تجد من يقف بجانبها، والرسول زوجها يقول لها: «يا عائشة فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه».

وفي هذه اللحظة لا تجد ما تجيب به رسول الله ﷺ وكان أبويها عندها في ذلك الحين فقالت: قلت لأبي.

أجب عني رسول الله ﷺ، فرد عليها بقوله والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ونفس السؤال وجهته لأمها فكانت منها نفس الإجابة، حتى أقرب الناس إليها أبويها لا يستطيعان الدفاع عنها، وليس عندهما ما يردان به هذه الشائعة التي انتشرت طوال شهر كامل حتى كاد كل الناس يتكلمون بها.

والأمر كذلك وليس لعائشة من منقذ ولا تجد ما تواجه به الموقف، فليس لها سند والشائعة قوية تكاد تكون حديث كل بيت في المدينة.

فقالت عن نفسها: «وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن» فقلت إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس ووقر في أنفسكم وصدقتم به.

ولئن قلت لكم إني بريئة والله يعلم إني لبريئة لا تصدقونني بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني بريئة لتصدقني، والله ما أجد لي، ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله.

فقد انقطعت الأسباب وأسلمت وجهها لله في هذا الأمر فهو وحده الذي يعلم أنها بريئة وهو وحده القادر على إنقاذها من هذا الموقف الذي تقشعر منه الأبدان، وهو القائل: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾[1] ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[2].

وقد استجاب الله سبحانه وتعالى لقولها حيث قالت: «وأنا أرجو أن يبرئني الله والله ما ظننت أن ينزل في شأن وحياً ولأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري. ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله» فقد جاء الفرج وظهرت البينة واستجاب الله سبحانه وتعالى لندائها فهو دائماً وأبداً مع عباده المؤمنين وهو القائل سبحانه:

﴿فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾[3] وتحقيقاً لذلك نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى:

﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبةٌ منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم، لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك

(١) سورة الروم آية (٤٧).
(٢) سورة يوسف آية (٢١).
(٣) سورة الشرح آية (٥ - ٦).

مبين، لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون، ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسَّكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم، إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم، ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم، يعظكم الله أن تعودوا لمثلهِ أبداً إن كنتم مؤمنين، ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم، إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون، ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم﴾[1].

وقد تحمل بيت النبوة آلام وقسوة هذا الدرس وتحمل معهم أبو بكر ما لم يطقه إلا من أخلص وجهه ووجهته لله رب العالمين.

ولقد كان لهذا الحادث من الخير في تربية المسلمين وترقية أذواقهم وتغيير مناط اهتماماتهم بقدر ما كان له من آلام وشدة وقسوة، نلمس ذلك في:

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امريء منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾[2].

انطلاق الشائعة من قاعدة غير إسلامية:

لقد كان وصف الحادث والتقرير عنه كاذباً، كما كان منطلقاً من قاعدة غير إسلامية فبين القرآن كيفية معالجة مثل هذه الأحداث والقاعدة التي يجب أن تنطلق منها الأخبار الداخلية.

قال سبحانه: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً، وقالوا هذا إفك مبين﴾[3].

(١) سورة النور آية من (١١ ـ ٢٠).
(٢) سورة النور آية رقم (١١).
(٣) سورة النور آية رقم (١٢).

لأن قواعد التحري والتدقيق لم تتوفر.

كما أن قواعد الاهتمام لا يصح أن تتجه هذا الاتجاه السيىء بل الدنيء ويجب أن تتجه إلى حسن الظن بالمسلمين والمسلمات أولاً.

وكل ما يؤكد هذا من أخبار هو ما يجب أن ينال الاهتمام والتشجيع وأن يتشوق المسلمون إلى سماعه.

﴿لولا جاءوا بأربعة شهداء، فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾(١).

المفروض تكذيب مثل هذه الأخبار فضلاً عن عدم الاهتمام بها نظراً لعدم اتباع منهج الدقة والتحري والتأكد من صدقها.

﴿يأيها الذين آمنو إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾(٢).

قاعدة إعلامية عظيمة مطلوب تطبيقها في مثل هذه المواقف.

لذلك فإن الخبر يلعب دوراً خطيراً في حياة المجتمعات وقياس أهميته يجب أن يعتمد على عدة أمور أساسية أهمها:

١ ـ التعبير عن الاهتمامات الراقية لا الاهتمامات الدنية.

٢ ـ تحري الصدق واتباع منهج الإسلام في التأكد من صحة الحدث والتدقيق في صفحات المخبر بحيث لا يكون فاسقاً، ولا كاذباً ولا متهماً، ولا مختل الإدراك... الخ وغيره من الصفات المطلوبة في راوي الخبر.

٣ ـ التقييم الصحيح الذي ينطلق من منهج الإسلام على أساس تحبيب الإيمان وتزيينه في قلوب الناس وتكريه الكفر والفسوق والعصيان.

فلا يجوز لمسلم تتبع عورات المسلمين فضلاً عن الإخبار عنها ولا يباح

---

(١) سورة النور آية (١٣).

(٢) سورة الحجرات آية (٦).

تزيين الرذيلة والأراذل بتتبع أخبارهم والتركيز عليها.

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخر والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾[1].

٤ - مراعاة النتائج والحرص على المفيد منها لمصلحة الفرد والجماعة.

﴿قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد﴾[2].

الجانب الإعلامي في حادث الافك:

الإعلان عما إذا كان مصدر الخبر معروفاً بالنفاق والكذب يجب رفضه.

الإعلان عن تصديق المؤمنين الصادقين أولاً ومؤازرتهم ضد أية شائعات كاذبة تشاع حولهم بغرض النيل من سمعتهم.

الإعلان عن الكشف على أهداف الشائعات الكاذبة والرد عليها بإعلام مضاد يكشف الأكاذيب ويظهر الحقائق للقضاء على بلبلة الأفكار وتصحيح المفاهيم.

الإعلان عن ملاحقة الشائعات الكاذبة وعدم السماح بانتشارها وذلك بسرعة الرد عليها وتفنيدها وإظهار حقيقة مصدرها.

الإعلان عن ضرورة بقاء الجو من حول قيادة المسلمين نظيفاً حتى لا ينشغلوا عن أمر الدعوة، فقد أراد المنافقون إشغال القيادة عن الحركة بالتشكيك في بيت القائد وطعنه في عرضه ولكن تربية المسلمين على تحكيم عقولهم وموازنتهم للأمور جعلتهم يقفون لهذا الافتراء والكذب بالمرصاد فضلاً عن جانب الإيمان العميق والتفافهم من حول الرسول وأهل بيته الكرام، فقد

---

(١) سورة النور آية (١٩).

(٢) سورة آل عمران آية (١٥).

ظنوا خيراً برسولهم وأهل بيته الكرام حتى جاء خبر السماء يبرىء عائشة ويثبت يقينهم برسولهم ويثلج صدور المؤمنين الذين كان يملأ قلوبهم الاطمئنان على طهر بيت النبوة وعفة أهله وعندئذ افتضح أمر المنافقين الذين أرادوا أن يكيدوا للإسلام في الصميم حيث أن هذه الفرية والطعن للأعراض من أخطر الأمور التي تزعزع الناس وتفرق قلوبهم من حول قيادتهم.

ما يستفاد من درس حادث الافك:

١ ـ أن المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر يتربصون بالمؤمنين ويشيعون حولهم الادعاءات الكاذبة وهو ما يسمى اليوم بالدعاية أو الإعلام الكاذب.

هذا الإعلام الكاذب سمة من سمات الإعلام اليهودي فالكذب صفة متأصلة فيهم خاصة لو علمنا أن عبد الله بن أبي أصله من اليهود بل وعلى رأس المنافقين في ذلك اليوم وهو الذي تولى كبره وعمل على نشر الخبر لينال من سمعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

٢ ـ قبل تصديق مثل هذه الأقاويل لا بد من التحري بدقة عن حقيقة مثل هذه الشائعات وعن المصدر الذي تولى نشرها خاصة إذا كان هذا المصدر أناس معروفين بالكذب والنفاق. ﴿لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء، فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون﴾[1].

٣ ـ حماية المؤمنين مما يثار حولهم من أباطيل وأكاذيب بغرض الإساءة إلى سمعتهم. وذلك بالاستماع إلى شهادتهم وتصديق قولهم ونفي ما عداها من أقاويل أشيعت حولهم حقداً عليهم وانتقاماً منهم.

٤ ـ الرد بعنف على هذه الشائعات الكاذبة بإعلام مضاد يفند الأكاذيب ويعلن الحقائق ينصر المظلوم ويكشف ما تخفي صدور الظالمين من غل وحقد على المؤمنين الصادقين المخلصين.

---

(١) سورة النور آية (١٣).

رابعاً: خطب تتعلق ببعض الأحكام الفقهية:

الخطبة الثانية عشرة

الموضوع: الرشوة «تحريم هدايا العمال»

تقديم الرشوة في صورة هدايا للعمال وقد رفض الرسول ﷺ ذلك واعتبره ليس من الدين في شيء. وعرض صورة الرشوة يوم القيامة يحملها صاحبها على عنقه، وذلك حينما علم بخبر العامل الذي ولاه لجباية الصدقة وقد أهدي إليه أثناء جبايتها.

فقد ورد في صحيح مسلم بشرح النووي(1).

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وابن أبي عمر «واللفظ لأبي بكر» قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأسد يقال له ابن اللتبية(2) - قال عمرو وابن أبي عمر - على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا لي أهدي لي قال:

فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«ما بال عامل أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا... والذي نفسي محمد بيده لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعير له

---

(1) مجلد ٦ جـ ١٢ ص ٢١٩.

(2) نسبة إلى قبيلة بني لتب واسمه عبد الله.

رغاء[1] أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر[2]، ثم رفع يديه حتى رأينا عفرق[3] إبطيه ثم قال: اللهم هل بلغت مرتين».

وفيما يلي سأتناول موضوع هذه الخطبة بالشرح والتحليل للأسباب الآتية:

١ ـ انتشار هذا الداء الخطير في المجتمعات بصور مختلفة.
٢ ـ تكاد أن تعطل مصالح العباد إن لم تقدم هذه الهدايا.
٣ ـ كيف عامل الرسول ﷺ العامل الذي قبل الهدية.
٤ ـ كيف عالج الرسول ﷺ هذا الداء ورسم لنا الطريق للتخلص منه.
٥ ـ تذكير من يقبلون الهدايا أثناء تأدية عملهم وهي بلا شك في صورة رشوة مقنعة بأنهم سيأتون يوم القيامة كما قال الرسول ﷺ وهم يحملونها على أعناقهم.
٦ ـ إن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ويجب أن يحرص على أداء عمله لوجه الله وابتغاء مرضاته، كما يجب أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه فيقضي له حاجته ولا يتسبب في تعطيلها ولا يتأخر في الإقدام على مساعدته طالباً ذلك في مقدوره، ودون أن ينتظر منه هدية مقابل إنجازه لعمله الواجب عليه بحكم وظيفته.

وعادة لا يظهر هذا الداء إلا في وسط قوم انحلت عرى الصلاة بينهم ببعدهم عن الله، وحرصهم على الدنيا ومفاتنها.

وحتى يتبين لنا مفهوم الهدية نتعرض فيما يلي للتعارف الواردة فيها:

---

(١) الرغاء: صوت البعير.
(٢) شاه تيعر: أي تصيح ـ واليعار صوت الشاة.
(٣) عفرة الإبط هي البياض ليس بالناصع بل فيه شيء كلون الارض.

تعريف الهدية لغة:

أصل المادة هدى، وهي تطلق على الجمع والضم، يقال أهدى الرجل امرأته أي جمعها إليه وضمها[1]، والهدية تجمع على الهدايا[2].

والمهداء بالمد: هو الذي من عادته أن يهدي، ويقال أهديت له وإليه[3].

والتهادي أن يهدي بعضهم إلى بعض.، وفي الحديث «تهادوا تحابوا».

وجاء فلان يتهادى بين اثنين إذا كان يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله، وكذلك المرأة إذا تمايلت في مشيتها من غير أن يماشيها أحد قيل تهادى. - عن الأصمعي[4].

تعريف الهدية اصطلاحاً:

هي مال يعطيه الشخص إلى غيره ولا يكون معه شرط[5].

قوله لا يكون معه شرط، قول احترز به عن الرشوة، احترز به أيضاً عن هبة الثواب، وهي الهدية التي يشترط رد مثلها أو أكثر منها أو أقل.

وقيل: هي دفع مال إلى غيره ابتداء من غير طلب[6].

وقيل: هي مال يعطيه الشخص لآخر بلا شرط إعانة[7].

متى تقبل الهدية:

الهدية مندوب إليها شرعاً لما روى أبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه

---

(١) أنظر تهذيب اللغة للأزهري جـ ٦ ص ٢٨٠.

(٢) أنظر الصحاح للجوهري ص ١٢٣٣.

(٥) المسؤلية الجنائية في الفقه لأحمد فتحي بهنسي ص ٧٠.

(٦) كشاف القناع عن متن الاقناع لمنصور بن يونس بن ادريس البهوتي جـ ٦ ص ٣١٧.

(٧) الأصول القضائية في المرافعات الشرعية لعلي قراعة ص ٣٢٨.

عن النبي ﷺ أنه قال: «تهادوا تحابوا»، ولما روى ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا وتصافحوا يذهب الغل عنكم»، ولما أخرجه أحمد والترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «تهادوا فإن الهدية تذهب وغر الصدر»[1]، وقال ﷺ: «نعم الشيء الهدية إذا دخلت الباب ضحكت الأسكفة»[2].

فهذه الأحاديث قد ورد الأمر فيها بالإهداء، وقد صرف الأمر فيها عن الوجوب إلى الندب، والإجماع على عدم وجوب الإهداء.

وقبول الهدية أيضاً مندوب إليه للمعنى الذي أشارت إليه الأحاديث وهو إشاعة الحب بين الناس.، ولكن هذا في حق من لم يتعين لعمل من أعمال المسلمين فأما من تعين لعمل كالقضاة والولاة والعمال ونحوهم فعليهم التحرز عن قبول الهدية خصوصاً ممن كان لا يهدى إليه قبل ذلك، لأنها قد تكون من باب الاستمالة لقضاء حاجة من الحاجات التي يجب على الموظف قضاؤها بدون إهداء فإذا حصل الإهداء كان هذا نوعاً من الرشوة»[3].

متى تحرم الهدية:

في حديث لبريدة عن النبي ﷺ: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً ـ أي منحناه مرتباً ـ فما أخذه بعد ذلك فهو غلول» أخرجه أبو داود[4].

---

(١) وجاء عند الترمذي «وحر» بواو ثم حاء مهملة بدل الغين، ومعناهما واحد وهو الغل والحقد والحرارة، وذلك لأن القلب مشحون بمحبة المال والمنافع، فإذا وصله شيء منها فرح به وذهب من غمه وحرارته بقدر ما دخل عليه من فرحه أنظر الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا جـ ١٥ ص ١٦١، كتاب الهبة والهدية.

(٢) ذكر في المبسوط جـ ٦ ص ٨٢، «والاسكفة» حلوق الباب وما يحيط به. شمس الدين السرخسي.

(٣) المبسوط لشمس الدين السرخسي جـ ١٦ ص ٨٢.

(٤) نيل الاوطار للشوكاني جـ ٨ ص ٣٠٣ باب نهي الحاكم عن الرشوة واتخاذ حاجب لبابه في مجلس حكمه.

أي أن أخذ الموظف الهدية بعد منحه مرتباً يعتبر غلولاً والغلول محرم فيحرم عليه أخذ الهدية.

وهي تعتبر في هذه الحالة رشوة مقنعة يحتال بها عليهم، وكل ما فيه احتيال على محرم فهو محرم.

فالهدية التي تقدم إلى أصحاب المناصب محرم أخذها للاحتيال بها في إباحة الحرام.

وقال عليه الصلاة والسلام: «يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية، والقتل بالموعظة يقتل البريء ليتعظ به العامة»[1].

وقال ربيعة: إياك والهدية فإنها ذريعة الرشوة[2].

وكان النبي ﷺ يقبل الهدية وهذا من خواصه والنبي ﷺ معصوم مما يتقى على غيره منها.

ولما رد عمر بن عبد العزيز الهدية قيل له كان رسول الله ﷺ يقبلها فقال: كانت له هدية ولنا رشوة لأنه كان يتقرب إليه لنبوته لا لولايته، ونحن يتقرب إلينا للولاية[3].

وعن هدايا القضاة:

الظاهر أن الهدية التي تهدى للقضاة وغيرهم هي نوع من الرشوة لأن المهدي إذا لم يكن معتاداً للاهداء إلى القاضي قبل ولايته، لا يهدى إليه إلا لغرض وهو إما التقوي به على باطله أو التوصل لهديته له إلى حقه والكل حرام.

وأقل الأحوال أن يكون طالباً لقربه من الحاكم وتعظيمه ونفوذ كلامه، ولا غرض له بذلك إلا الاستطالة على خصومه أو الأمن من مطالبتهم له

(١ - ٢) معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام لعلاء الدين الطرابلسي ص ١٧.

(٣) معين الحكام ص ١٧.

فيحتشمه من له حق عليه ويخافه من لا يخافه قبل ذلك.

وهذه الأغراض كلها تؤول إلى ما آلت إليه الرشوة.

فليحذر الحاكم المتحفظ لدينه المستعد للوقوف بين يدي ربه من قبول هدايا من أهدى إليه بعد توليه للقضاء، فإن للإحسان تأثيراً في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها(١).

«واستعمل عمر رضي الله عنه أبا هريرة رضي الله عنه فقد جاء بمال فقال من أين لك هذا قال تناتجت الخيول وتلاحقت الهدايا ـ هكذا ذكرت. قال، أي عدو الله هلا قعدت في بيتك فتنظر أيهدى إليك أم لا فأخذ ذلك منه وجعله في بيت المال. فعرفنا أن قبول الهدية من الرشوة إذا كان بهذه الصفة. ومما يدخل به عليه التهمة ويطمع فيه الناس فليتحرز من ذلك إلا من ذي رحم محرم منه. فقد كان التهادي بينهم قبل ذلك عادة ولأنه من جوالب القرابة وهو مندوب إلى صلة الرحم، وفي الرد معنى قطيعة الرحم، وقطيعة الرحم من الملاعن»(٢).

وقال الإمام الغزالي:

«إذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ومن في حكمهما ينبغي أن يقدر نفسه في بيت أمه وأبيه، فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أمه يجوز له أن يأخذ في ولايته، وما يعلم أنه يعطاه لولايته فحرام أخذه، وما أشكل عليه من هدايا أصدقائه أنهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولاً؟ فهو شبهة فليجتنبه»(٣).

وقد جاء في خطبة الرسول ﷺ في موضوع الهدية لابن اللتبية «أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟»(٤).

---

(١) نيل الاوطار للشوكاني جـ ٨ ص ٣٠٣.

(٢) كتاب المبسوط لشمس الدين السرخسي جـ ١٦ ص ٨٢.

(٣) إحياء علوم الدين كتاب الحلال والحرام جـ ٢. وانظر الحلال والحرام للدكتور يوسف القرضاوي ص ٣٠٠، ط ١٤، طبع المكتب الإسلامي.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي جـ ١٢ ص ٢١٩.

كما أعطى صورة من أقبح الصور لمن أخذ مثل هذه الهدية وهو يتقاضى أجراً على عمله بأن يأتي يوم القيامة حاملاً ما أخذه على عنقه في قوله عليه الصلاة والسلام:

«لا ينال أحد منكم منها شيئاً إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر».

وذلك حتى يسلم المجتمع الإسلامي من انتشار الكسب بطريق غير مشروع وهو سحت قال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون﴾[(١)].

وعن ثوبان قال: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش»[(٢)] أي الوسيط بين الراشي والمرتشي.

وقد ضرب عبد الله بن رواحة مثالاً في الترفع عن الهدية أو الرشوة وذلك عندما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليهود ليقدر ما يجب عليهم من نخيلهم من خراج، فعرضوا عليه شيئاً من المال يبذلونه له فقال لهم: «فأما ما عرضتم من الرشوة فإنها سحت وإنا لا نأكلها»[(٣)].

فكان عبد الله بن رواحة على النقيض من ابن اللتبية.

فهذا تعرض عليه الرشوة فيرفضها ويضرب بذلك مثالاً حيا للمسلم الذي يرى الله أمامه في كل عمل يقدم عليه فيخشاه متمثلاً قول الرسول ﷺ: «كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به».

بينما ابن اللتبية لم يتورع أن يأخذ الهدية وهو يؤدي عملاً مكلفاً به من قبل الرسول ﷺ ويتقاضى عليه أجراً وليس من حقه أن يأخذ من الناس فوق ما قدر عليهم.

---

(١) سورة البقرة آية (١٨٨).

(٢) رواه أحمد والحاكم.

(٣) الحلال والحرام في الاسلام د/يوسف القرضاوي ص ٢٩٩، ط ١٤، طبع المكتب الإسلامي.

استرداد ما أخذه العمال من هدايا بغير حق:

يقول ابن تيمية[1]:

«وما أخذ ولاة الأموال وغيرهم من مال المسلمين بغير حق فلولي الأمر العادل استخراجه منهم. كالهدايا التي يأخذونها بسبب العمل».

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «هدايا العمال غلول».

وروى إبراهيم الحربي في «كتاب الهدايا» عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «هدايا الأمراء غلول».

صور أخرى من صور الهدايا:

وكذلك محاباة الولاة في المعاملة من المبايعة والمؤاجرة والمضاربة والمساقاة والمزارعة ونحو ذلك من نوع الهدية.

ولهذا شاطر عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عماله من كان له فضل ودين لا يتهم بخيانة، وإنما شاطرهم لما كانوا خصوا به لأجل الولاية، وغيرها.

وكان الأمر يقتضي ذلك أنه كان إمام عدل يقسم بالسوية.

فلما تغير الإمام والرعية، كان الواجب على كل إنسان أن يفعل ما يقدر عليه ويترك ما حرم عليه، ولا يحرم عليه ما أباح الله له.

وقد يبتلى الناس من الولاة بمن يمتنع من الهدية ونحوها ليتمكن بذلك من استيفاء المظالم منهم ويترك ما أوجبه الله من قضاء حوائجهم، فيكون من أخذ منهم عوضاً على كف ظلم وقضاء حاجة مباحة. أحب إليهم من هذا، فإن الأول قد باع آخرته بدنيا غيره، وأخسر الناس صفقة من باع آخرته بدنيا غيره وإنما الواجب كف الظلم عنهم بحسب القدرة، وقضاء حوائجهم التي لا تتم مصلحة الناس إلا بها من تبليغ ذي السلطان حاجاتهم، وتعريفه

---

(١) السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية ص ٢٤ ـ ٢٥.

بأمورهم، ودلالته على مصالحهم، وصرفه عن مفاسدهم بأنواع الطرق اللطيفة وغير اللطيفة، كما يفعل ذو الأغراض من الكتاب ونحوهم في أغراضهم.

ففي حديث هند بن أبي هالة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول: «أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغها، فإن من أبلغ ذا سلطان حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام».

وقد روى الإمام أحمد وأبو داود في سننه عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له عليها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا».

وروى إبراهيم الحربي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «السحت أن يطلب الحاجة للرجل فيقضي له فيهدي إليه فيقبلها».

وروى أيضاً عن مسروق أنه كلم ابن زياد في مظلمة فردها فأهدى له صاحبها وصيفاً، فرده عليه، وقال: سمعت ابن مسعود يقول: «من رد عن مسلم مظلمة فرزأه عليها قليلاً أو كثيراً فهو سحت... فقلت: يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى السحت إلا الرشوة في الحكم. قال: ذلك كفر. فأما إذا كان ولي الأمر يستخرج من العمال ما يريد أن يختص به هو وذووه فلا ينبغي إعانة واحد منهما، إذ كل منهما ظالم، كلص سرق من لص».

أثر الرشوة في المجتمع:

«إن شيوع الرشوة في المجتمع هو شيوع للفساد والظلم من حكم بغير الحق أو امتناع عن الحكم بالحق، وتقديم من يستحق التأخير، وتأخير من يستحق التقديم، وشيوع روح النفعية في المجتمع لا روح الواجب»(١).

---

(١) الحلال والحرام في الاسلام د/يوسف القرضاوي ص ٢٩٩ بتصرف.

فلا غرابة إذن أن يحرم الإسلام الرشوة ويشدد على كل من اشترك فيها.

ولذلك فقد لعن الرسول ﷺ الراشي والمرتشي كما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: «لعنة الله على الراشي والمرتشي في الحكم»[1].

كيف عالج الرسول هذا الداء الاجتماعي؟

وكيف قعد منذ أربعة عشر قرناً لمحاسبة العمال؟

لقد أقر ابن اللتبية بأخذ الهدية وقد استباحها لنفسه ظناً منه أن هذا عمل مشروع، وكان حَسَن الظن عند أخذه الهدية بدليل أنه قال: هذا ما جمعته لكم وهذا أهدى إلي.

إلا أن الرسول ﷺ لم يعجبه هذا المنطق وأدرك أن الأمر قد التبس على ابن اللتبية فأراد أن يلقنه درساً على ما أقدم عليه من عمل فيه شك مع طرح الأمر على الناس وبيان الحق من الباطل فيه ليقطع الشك باليقين.

فوجه اللوم لابن اللتبية في نفس اللحظة التي قدم فيها الحساب وعاتبه على قبوله الهدية أثناء عمله وأخذها منه لضمها إلى بيت مال المسلمين وقال له: «هلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً»[2].

ثم جمع الناس وخطب فيهم خطبة يعرض فيها هذا الداء وكيف يقع فيه العامل ويلتبس عليه الحرام والحلال. وذلك دون أن يتعرض لشخص ابن اللتبية محافظة على إحساس وشعور المسلم، وذلك من جم أدب رسول الله ﷺ وحسن معاملته للمسلمين عملاً بقول الله عز وجل: ﴿ادع إلى سبيل

---

(١) رواه أحمد والترمذي وابن حبان في صحيحه.

(٢) رواية ابي حميد الساعدي في مسلم بشرح النووي جـ ١٢ ص ٢٢١.

ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾[1]. ولأنه عليه الصلاة والسلام كان بالمؤمنين رؤوف رحيم.

ويتضح ذلك من قوله في خطبته[2]: «أما بعد فإني أستعمل الرجل منكم (دون ذكر أسماء) على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول هذا مالكم وهذا هدية أهديت إلي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً».

وهنا سؤال استنكاري لما حدث «أفلا جلس في بيت أبيه وأمه؟» وفي نفس الوقت فيه توبيخ ولوم لمن يقبل على مثل هذا العمل لأنه عليه الصلاة والسلام لم يقل أفلا جلس في بيته لأن هذه الصيغة أخف وطئاً في التعنيف وإنما أراد أن يكون التعنيف شديداً يتفق وحجم الضرر الذي يقع على المجتمع من جراء انتشار هذا الداء.

ثم يعرض عليه الصلاة والسلام صورة من يقبل الرشوة يوم القيامة حتى تكتمل الصورة في ذهن الناس ويتضح الأمر على حقيقته، بادئاً هذا العرض بالحلف بالله تأكيداً لما سيحدث له يوم يلقى الله ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾[3] ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾[4] يقول عليه الصلاة والسلام: «والله لا يأخذ أحد منكم منها شيئاً بغير حقه إلا لقي الله تعالى يحمله يوم القيامة، فلأعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بعيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر، ثم رفع يديه حتى رئي بياض إبطيه ثم قال: اللهم هل بلغت بصر عيني وسمع أذني».

---

(١) سورة النحل آية (١٢٥) .

(٢) ضمن رواية ابي حميد الساعدي مسلم بشرح النووي جـ ١٢ ص ٢٢١ .

(٣) سورة آل عمران آية (٣٠).

(٤) سورة الحج آية (٢).

عملاً بقول الله عز وجل: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ المبين﴾[1] وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ما على الرسول إلا البلاغ﴾[3].

ما يستفاد من هذه الخطبة:

١ ـ إنكار الرسول ﷺ لمبدأ قبول العمال الهدايا طالما أنهم يتقاضون أجراً على هذا العمل.

وقد استشرى هذا الداء اليوم في المجتمعات عامة فقيرها وغنيها بصور مختلفة فمنها ما يطلق عليها (سعي) ومنها ما يطلق عليها (سمسرة) ومنها ما يطلق عليها (أتعاب) وهي في النهاية على صورها وأشكالها المختلفة غالباً ما تكون مقابل أداء عمل مكلف به العامل ضمن عمله الذي يتقاضى عليه أجراً من الدولة... حتى أصبحت مصالح الناس تعطل من قبل بعض العمال ما لم يدفعوا لهم أو يهدوهم. ولا منقذ لهذا الوضع إلا ما جاء به الرسول ﷺ في هذا الموقف وهو:

أ ـ أخذ ما عاد على العامل بغير حق.

ب ـ ضمه لبيت المال.

جـ ـ توجيه اللوم والتوبيخ لشخص العامل.

٢ ـ محاسبة العمال على ما يقومون به من أعمال بصفة دائمة وهو ما يسمى اليوم بنظام المتابعة للوقوف على حقيقة ما تم إنجازه.

٣ ـ تقرير الجزاء الفوري وتوضيح رأي الإسلام للناس فيما يقع فيه

---

(١) سورة النور آية (٥٤).

(٢) سورة الغاشية آية (٢١، ٢٢).

(٣) سورة المائدة آية (٩٩).

العمال من أخطاء تضر بمصالح المجتمع، حتى يكون الجميع على بينة.

مع التركيز على جزاء الله يوم الحساب لمخاطبة الضمير وإحياء الوازع الديني في نفوس الناس حتى يكون سداً منيعاً للإنسان في مواجهة ما قد يقوم عليه من إثم سواء في حق نفسه أو حق الأفراد أو حق المجتمع أو حق الدولة.

﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[1].

(١) سورة الزلزلة: آية (٧،٨).

الخطبة الثالثة عشرة

الموضوع: الحث على الصدقة

ورد في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

حدثني محمد بن المثنى العَنَزي أخبرنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عون بن أبي جُحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه قال: كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعَّر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج، فأمر بلالاً فأذن وأقام وصلى ثم خطب فقال:

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾[2].

والآية التي في الحشر:

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾[3].

«تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع تمره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة».

---

(١) جـ٧ ص١٠٢ المجلد الرابع.

(٢) سورة النساء آية (١).

(٣) سورة الحشر آية (١٨).

قال فجاء رجل من الأنصار بصرة. كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، قال ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مُذهبَةٌ، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعدها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»[1].

فيما يلي تفسير لمعاني بعض الكلمات حسب ما ورد في منهل الواردين شرح رياض الصالحين[2].

تصدق: أي ليتصدق خبر بمعنى الأمر.

الفاقة: شدة الاحتياج مع عدم مواساة الأغنياء لهم.

يتهلل: يشرق ويستنير.

سنة حسنة: طريقة طيبة.

أصل الوزر: الحمل، والمراد هنا الإثم والذنب.

قوله مجتابي النمار: هو بالجيم، وبعد الألف ياء موحدة.

والنمار: جمع نمرة وهي كساء من صوف مخطط.

مجتابيها: أي لابسيها، قد خرقوها في رؤوسهم.

الجوب: القطع، ومنه قوله تعالى: ﴿وثمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾ أي: نحتوه وقطعوه.

تمعر: هو بالعين المهملة أي تغير.

رأيت كومين: أي صرتين بفتح الكاف وضمها.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي مجلد ٤ جـ ٧ ص ١٠٢ كما ورد في المعجم الكبير للطبراني جـ ٢ ص ٣٧٥ ح ٢٣٧٥.

(٢) ج ١٧٠ ص ١٦٦، ١٦٧.

كأنه مذهبة: هو بالذال المعجمة، فتح الهاء والباء الموحدة قال القاضي عياض وغيره، وصحفه بعضهم فقال «مذهنة» بدال مهملة وضم الهاء، وبالنون، وكذا ضبطه الحميدي.

والصحيح المشهور هو الأول، والمراد به على الوجهين الصفاء والاستنارة.

تعقيب:

عز على الرسول ﷺ أن يرى قوم مضر ـ وهي قبيلة عربية ـ مقبلون عليه وقد بدا البؤس على مظهرهم، حفاة عراة مجتابي النمار متقلدي السيوف.

وتقليد السيوف هنا نفهم منه استعدادهم لخوض أي معركة في سبيل الله واضعين أنفسهم رهن إشارة الرسول ﷺ غير مبالين بما هم فيه من فقر وبؤس.

وقد تمعر وجه الرسول ﷺ تأثراً بمظهرهم ولما رأى بهم من الفاقة، فأمر بلالاً فأذن إعلاناً لدعوة الناس لأمر هام حيث أقام الصلاة وبعدها خطب في الناس يحثهم على التصدق على إخوانهم، ويذكرهم بأن الله عز وجل خلقهم جميعاً من نفس واحدة فهم إخوانهم في الإنسانية وإخوانهم في الدين، وذكرهم بأن النفس لا بد وأن تقدم خيراً لغدها فاليوم عمل بلا حساب وغد حساب بلا عمل كما جاء في قوله عز وجل:

﴿اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ وأن الله سبحانه وتعالى مطلع على أعمالهم ﴿والله خبير بما تعملون﴾، كما أعلن عليه الصلاة والسلام قبول الصدقة مهما كان قدرها «تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة».

ويلاحظ هنا التدرج في قدر الصدقة التي يقدمها المسلم فبدأت بدينار وانتهت بشق تمرة ليساهم فيها الجميع كل على قدر طاقته ولينالهم جميعاً الثواب

والأجر من الله عز وجل.

وكانت استجابة الناس لنداء الرسول ﷺ شديدة حتى تهلل وجهه عليه الصلاة والسلام من كثرة ما قدمه الناس لإخوانهم من أهل مضر من ثياب وطعام.

وهكذا نجد أصحاب الدعوات يعيشون من أجل قومهم يسعدون لسعادتهم ويتألمون لحزنهم وشقائهم وسوء حالتهم. ولا تغمض لهم عين حتى يستبدلوا لقومهم الحزن بالفرح والشقاء بالسعادة واليأس بالأمل.

الجانب الإعلامي:

تشتمل الخطبة على الجوانب الإعلامية التالية:

١ - الإعلان عن اهتمام ولي الأمر بنفسه في الإسلام بتوفير حاجة فقراء المسلمين من أغنيائهم، فتمعر وجه رسول الله ﷺ كان إعلاناً بعدم الرضا عن حالة من حضر إليه من أهل مضر بثيابهم الرثة وقد بدا الفقر والبؤس على مظهرهم.

وقد انفعل الرسول عليه الصلاة والسلام من هذا المظهر وترجم هذا الانفعال إلى رد فعل نقله إلى نفوس المسلمين ليحرك وجدانهم ويستثير جوانب الخير في نفوسهم فجمعهم وخطب فيهم وحثهم على التصدق على إخوانهم، وحتى يشرك الجميع في التصدق.

أعلن عليه الصلاة والسلام في خطبته أن الصدقة مقبولة مهما كان قدرها حتى ولو بشق تمرة.

٢ - الجانب الإعلامي الثاني في الخطبة هو إقبال المسلمين على التصدق إستجابة لنداء رسول الله ﷺ وطمعاً في ثواب الله عز وجل.

وهكذا المسلم يرى الله سبحانه وتعالى في كل عمل يقدم عليه يرجو رحمته ويخشى عذابه.

٣ - الجانب الإعلامي الثالث هو الإعلان عن تكافل وتعاضد المسلمين فيما بينهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

الخطبة الرابعة عشرة

الموضوع: النهي عن الدخول على المغيبة

ورد في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو، وحدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه أن عبد الرحمن بن جبير حدثه أن نفراً من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل أبو بكر الصديق وهي تحته يومئذ فرآهم، فكره ذلك فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، وقال لم أر إلا خيراً، فقال رسول الله ﷺ «إن الله قد برأها من ذلك».

ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر فقال:

«لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة[2] إلا ومعه رجل أو اثنان».

التعقيب:

رغم أن أبا بكر الصديق من كبار الصحابة وبيته معروف بالاستقامة.

ورغم أن النفر من بني هاشم الذين دخلوا على أسماء بنت عميس زوجة

---

(١) المجلد السابع الجزء الرابع ص ١٥٤.

(٢) المغيبة: هي التي غاب عنها زوجها والمراد غاب عن البلد بأن سافر أو غاب عن المنزل وإن كان في البلد. ورد في مسند الامام احمد جـ ١٠ ص ١٣٤ ح ٦٥٩٥ باسناد صحيح.

أبي بكر في عدم وجوده وهو يعرفهم جيداً.

إلا أن الأدب الإسلامي والروح الإسلامية التي تملكت من حياة أبي بكر أبت عليه أن يدخل نفر ليس من محارم زوجته عليها في غيابه رغم أنه لم ير إلا خيراً لأن اختلاط الرجال بالنساء ظاهرة غريبة ومنبوذة يجب محاربتها.

كره ذلك أبو بكر لأن هذا التصرف يتنافى مع الآداب الإسلامية وذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد اتفق الرسول ﷺ مع أبي بكر في إنكار ذلك التصرف ووقف خطيباً بين المسلمين يعلن النهي عن عدم الدخول على مغيبة بعد ذلك اليوم: «لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة إلا ومعه رجل أو اثنان».

الجانب الإعلامي:

الجانب الإعلامي في هذه الخطبة هو الإعلان عن الآداب الإسلامية في زيارة الأقارب أو طلب الدخول في بيوت الغير.

فقد قَعّد الرسول ﷺ من خلال هذه الخطبة قاعدة عظيمة يراعى فيها حرمة بيوت الغير حماية لأهل البيت وحرصاً على إحساسهم وشعورهم، وتتمثل هذه القاعدة في عدم الدخول في بيوت الغير إلا إذا كان رب البيت موجوداً، مع مراعاة ما جاء في قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾[1].

فإن لم يكن رب البيت موجوداً وكان الزائر صديقاً للزوج أو صديقاً للأسرة وليس من محارم الزوجة كأخوها أو أبوها فلا يحق له أن يدخل منفرداً على ربة البيت أو الزوجة التي غاب عنها زوجها حتى لا تحدث الخلوة ويلعب

(١) سورة النور آية (٢٧).

الشيطان دوره، فما اختلى رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما.

ونرى الآن ما يحدث في الأوساط المختلفة باسم المدنية في الغرب والشرق من خلوة صديق الزوج أو صديق الأسرة بربة البيت في غياب زوجها وما يحدث نتيجة ذلك من توطيد العلاقة بينهما التي تنتهي عادة بخيانة الزوج وخراب البيت وتشريد الأطفال وما يترتب على ذلك من فساد في المجتمع وانحطاط في الأخلاق، وبذلك يكون الرسول ﷺ قد أعلن العلاج الناجع لهذا الداء الإجتماعي حماية للأعراض وصدا للأهواء وتجنباً من خراب البيوت وتشريد الأطفال.

الخطبة الخامسة عشرة

الموضوع: تحريم الذهب على الرجال

ورد في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي ومحمد بن رمح قالا أخبرنا الليث وحدثنا قتيبة حدثنا ليث عن نافع عن عبد الله أن رسول الله ﷺ اصطنع خاتماً من ذهب فكان يجعل فصه في باطن كفه إذا لبسه، فصنع الناس.

ثم إنه جلس على المنبر فنزعه فقال:

«إني كنت ألبس هذا الخاتم وأجعل فصه من داخل فرمى به ثم قال: والله لا ألبسه أبداً فنبذ الناس خواتيمهم». (لفظ الحديث ليحيى)

تعقيب:

نستنبط من هذه الخطبة مدى الالتزام الشديد الذي يلتزم به المسلمون بأفعال رسول الله ﷺ وتعلقهم الشديد بسنته ﷺ فما أتى بشيء إلا التزموا به وما نهى عن شيء إلا انتهوا عنه. عملاً بقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[2].

---

(١) المجلد السابع جـ ١٤ ص ٦٦.

(٢) سورة الحشر آية (٧).

فعندما صنع الرسول ﷺ خاتماً من ذهب صنع الناس خاتماً من ذهب أسوة برسول الله ﷺ، وحباً في تقليده والتأسي به في كل ما يصدر عنه.

وعندما وجد الرسول ﷺ أن الناس أصبحوا يلبسون خاتماً من ذهب تراءى له أن هذا منهى عنه ولا يجوز للمسلم أن يتحلى بالذهب. فصعد إلى المنبر وخلع الخاتم من يده ورمى به وقال: «والله لا ألبسه أبداً» فتأسى الناس برسول الله ﷺ ونبذوا خواتيمهم.

ولعل ذلك كان اختباراً للمسلمين في مدى التزامهم بأفعال رسول الله ﷺ ـ وقد ثبت ذلك ـ من المبادرة إلى امتثال أمره ونهيه والاقتداء بأفعاله.

الجانب الإعلامي:

١ ـ الإعلان عن تصرف الرسول ﷺ حينما يريد أن ينهي عن شيء يبدأ فيه بنفسه لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فقد كان يلبس الخاتم الذهب ولما أراد أن ينهي عنه أعلن ذلك في خطبة عامة جمع فيها المسلمين وخلع الخاتم وألقى به أمامهم.

٢ ـ الإعلان عن طاعة الناس لرسول الله ﷺ والالتزام بأوامره حيث نبذ الناس خواتيمهم اقتداءً بأفعاله.

وعليه فإن الحكام يجب أن يكونوا قدوة لبقية المسلمين حتى تلتحم الأمة وتصبح كالبنيان يشد بعضه بعضاً ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فالقدوة بأفعاله والالتزام بتعاليم دينه من أقوى الوسائل الإعلامية في نشر هذا الدين ودخول الناس فيه أفواجا.

الخطبة السادسة عشرة

الموضوع: قتل خزاعة رجل من بني ليث عام فتح مكة

ورد في فتح الباري بشرح البخاري(1).

حدثنا شيبان عن يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ فركب راحلته فخطب فقال:

«إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل، قال أبو عبد الله: كذا قال أبو نعيم - وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنون ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه. حرام لا يختلي شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد(2)، فمن قتل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل وإما أن يقاد أهل القتيل، فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: اكتبوا لأبي فلان، فقال رجل من قريش: إلا إلا ذخر يا رسول الله، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال النبي ﷺ إلا إلا ذخر إلا إلا ذخر».

قال أبو عبد الله: يقال يقاد بالقاف. فقيل لأبي عبد الله أي شيء كتب له؟(3).

---

(1) جـ ١ ص ٢١٦.

(2) المنشد هو الذي يبحث عن صاحب الساقطة، أي الشيء الذي سقط من صاحبه في غفلة.

(3) نفس الموضوع ورد برواية أخرى عن ابن عباس في نفس المرجع جـ ١ ص ٢٠٨ وهو وارد في بحثنا في الخطبة رقم ٢٨.

تعقيب:

إنتهاك حرمة مكة بسفك الدماء فيها أمر حرمه الله وقد أشار الرسول ﷺ في خطبته بذلك في قوله: «إن الله حبس عن مكة القتل أو الفيل» إشارة إلى ما قام به أبرهة الأشرم بالهجوم على البيت الحرام بهدف هدم الكعبة مستخدماً في هجومه الفيل لإرهاب الناس.

ولكن الله عز وجل حمى بيته وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول﴾[1] وذلك قبل بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما أن الله سبحانه وتعالى لم يحل فيها القتال في عهد الإسلام إلا ساعة من نهار يوم فتح مكة. وذلك في قول الرسول ﷺ: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فإن أحداً ترخص لرسول الله ﷺ فيها فقولوا: «إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس»[2].

والقاتل في هذه الواقعة هو واحد من قبيلة خزاعة اسمه خراش بن أمية الخزاعي[3].

والمقتول في الجاهلية منهم اسمه أحمر[4] والمراد الأخذ بثأره.

أما الذي قتله خراش بن أمية يوم فتح مكة وهو من قبيلة بني ليث لم يذكر اسمه[5].

---

(١) سورة الفيل الآيات من (١ - ٥).

(٢) فتح الباري بشرح البخاري جـ ١ ص ٢٠٨.

(٣)، (٤)، (٥) فتح الباري بشرح البخاري جـ ١ ص ٢١٦.

وقد ذكر الرسول ﷺ حرمة مكة بأنها لم تحل لأحد قبله ولا لأحد بعده.

ولم تقتصر حرمتها على القتل فقط وإنما شمل ذلك أيضاً الشوك الذي ينبت في الأرض، وقطع الشجر والتقاط الساقطة كما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: «حرام لا يختلي شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد».

أما إذا قام أحد من الناس بانتهاك حرمة هذا البلد بالقتل فعلى ولي الأمر أن يقيم عليه الحد فإما أن يقاد أي يقتص منه، وإما أن يعقل أي يدفع الدية لأهل القتيل كما جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم.

«فمن قتل فهو بخير النظرين إما أن يعقل وإما أن يقاد أهل القتيل».

فإن مكة لا تعيذ عاصياً ولا فاراً بدم ولا فاراً بخربة.

والحاصل تفسير النظرين بالقصاص أو الدية[1]، وقوله جاء رجل من أهل اليمن هو أبو شاه بهاء منونة[2] وقوله فقال رجل من قريش: هو العباس ابن عبد المطلب[3].

الجانب الإعلامي:

١ ـ الإعلان عن تعظيم حرمة مكة وتعظيم أمر القتل فيها، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار.

٢ ـ الإعلان عن حدود الله في مثل هذه الحالة وهي القتل العمد «فمن قتل فهو بخير النظرين إما أن يعقل وإما أن يقاد».

٣ ـ الإعلان عن مواجهة ولي الأمر في الإسلام التعدي على حدود الله بكل حزم وفي نفس اللحظة التي تنتهك فيها حرماته.

فعندما علم رسول الله ﷺ بأن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث عام فتح

---

(١)، (٢)، (٣) فتح الباري بشرح البخاري جـ ١ ص ٢١٦.

مكة بقتيل منهم قتلوه في الجاهلية. ركب راحلته في نفس اللحظة وخطب في الناس ليبين حدود الإسلام لهم في هذه الجريمة ليضع حداً لمن توسوس له نفسه أن يقدم على مثلها، فإما أن يقام عليه الحد وإما الدية لأهل القتيل.

وفي هذه الخطبة أيضاً إعلان بأن الإسلام حريص على نشر الأمن والأمان في ربوع الأرض الإسلامية، وأن أم القرى قدوة لكل ديار المسلمين في ذلك حتى تظل دماء الناس وأرواحهم محرمة إزهاقها.

وإن كنا نسمع اليوم عن سويسرا في أوروبا بأنها بلد محايد لا يعادي الدول الأخرى ولا ينحاز لدولة دون دولة ولا لمعسكر دون آخر ذلك ليضمن الأمان لأهله ولمن يقيم فيها من غيرهم.

ومع ذلك فهو لا يسلم من حوادث القتل والسرقة والاستيلاء على خزائن البنوك.

إلا أن الإسلام قد أعلن عن حرمة مكة منذ فتحها وسبق أوروبا في مجال توفير الأمان لها منذ ألف وأربعمائة سنة، ولم يقتصر الأمان على الأموال والأنفس وإنما امتد ليشمل الشوك والشجر والساقطة في البلد الحرام فلا يختلي شوكها ولا يعضد شجرها ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد.

الخطبة السابعة عشرة

الموضوع: خطبة علي بن أبي طالب إبنة أبي جهل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ورد في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا سعيد بن محمد الجرمي: حدثنا يعقوب بن ابراهيم: حدثنا أبي أن الوليد بن كثير حدثه عن محمد بن عمرو بن حلحلة الديلي حدثه: أن ابن شهاب حدثه: أن علي بن حسين حدثه: أنهم حين قدموا المدينة من عند يزيد ابن معاوية قبل مقتل حسين بن علي رحمة الله عليه لقيه المسور بن مخرمة فقال له: هل لك إلي من حاجة تأمرني بها؟ فقلت له: لا، فقال: فهل أنت مُعطيَّ سيف رسول الله ﷺ فإني أخاف أن يغلبك القوم عليه؟ وأيم الله لئن أعطيتنيه لا يُخلص إليهم أبداً، حتى تُبلغ نفسي.

إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام فسمعت رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على منبره هذا، وأنا يومئذ محتلم فقال: «إن فاطمة مني، وأنا أتخوف أن تُفتن في دينها ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه، قال: حدّثني فصدقني ووعدني فوفى لي، وإني لست أحرم حلالاً، ولا أُحل حراماً ولكن والله لا تجتمعُ بنتُ رسول الله ﷺ وبنتُ عدوِّ الله أبداً».

---

(١) جـ٧ ص ٢١، ٢٢ باب ما ذكر من ورع النبي صلى الله عليه وسلم.

تعقيب:

يتضح من خطبة رسول الله ﷺ أن زواج علي بن أبي طالب من ابنة أبي جهل ليس محرماً ولكن رغبة رسول الله ﷺ في ألا تجتمع ابنته فاطمة رضي الله عنها وابنة أبي جهل تحت زوج واحد. وذلك خوفاً على ابنته من الفتنة.

وقد أعلن ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام في الخطبة التي خطبها: «وإني لست أحرم حلالاً ولا أحلل حراماً ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله أبداً».

الجانب الإعلامي:

إعلان الرسول ﷺ حقيقة الأمور بصرف النظر عن تصرفه في أمر يخصه. فقد أعلن الرسول ﷺ أن زواج علي بن أبي طالب من إبنة أبي جهل ليس محرماً في الإسلام ولكن خشية رسول الله ﷺ من الجمع بين ابنته وابنة عدو الله في بيت رجل واحد وهذا أمر يخص الرسول ﷺ وحده، وذلك حتى لا يتخذه النساء وآباؤهن تشريعاً لمنع التعدد.

الخطبة الثامنة عشرة

الموضوع: صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه فتنزه عنه قوم

ورد في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي: حدثنا الأعمش: حدثنا مسلم، عن مسروق، قالت عائشة:

صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله، ثم قال: «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية».

تعقيب:

عتاب الرسول ﷺ واضح في الخطبة لمن يتنزه عما يصنعه ﷺ فهو الصادق الأمين ولا يقول إلا حقاً وقال عنه الله عز وجل: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾[2] فالتأسي بأقواله وأفعاله من صميم ديننا الحنيف وطاعة الرسول من طاعة الله عز وجل قال تعالى:

﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾[3] وهو القائل عن نفسه: «تركت فيكم

---

(١) جـ١٣ ص١٢٧ باب: من لم يواجه الناس بالعتاب.

(٢) سورة الاحزاب آية (٢١). (٣) سورة النساء آية (٨٠).

ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

فالتنزه عما يفعله الرسول ﷺ ليس من الإسلام وإن دل على شيء فإنما يدل على ضعف الإيمان وعدم إعطاء الرسول ﷺ حقه من التقدير والتكريم.

الجانب الإعلامي:

- الإعلان بأن الرسول ﷺ أعلم الناس بأوامر الله سبحانه وتعالى وأشدهم خشية له فلا يصنع إلا ما فيه رضاه ولا يتجنب إلا ما فيه غضبه عز وجل.

- الإعلان بالتأسي برسول الله ﷺ وعدم التنزه عما يصنعه.

- الإعلان التوبيخ في صورة سؤال استنكاري لمن يتنزه عما يصنعه الرسول ﷺ «ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟»! وعلى ذلك فإن الدعوة التي ظهرت أخيراً في إحدى الدول العربية التي تقول بأن القرآن وحده هو الملزم وأن السنة غير ملزمة إنما هي دعوة باطلة وإن دلت على شيء فإنما تدل على عدم الفهم والمعرفة الصحيحة لأصول ديننا الحنيف والشاهد على ذلك ما تعلنه هذه الخطبة النبوية.

الخطبة التاسعة عشرة

الموضوع: بيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن

ورد في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

وحدثني حرملة بن يحيى أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج إليهم فقال:

«إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق «فأمضي له فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها».

تعقيب:

في هذه الخطبة أراد الرسول ﷺ أن يبين للناس أن من أخذ شيئاً من حق أخيه المسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها. فقد يكون أحدهما أكثر منطقاً وألسن من الآخر صاحب الحق فيستطيع اللسن وصاحب الحجة القوية أن يكسب القاضي بصفه وهو يعلم أن ذلك ليس من حقه ففي هذه الحالة حتى ولو حكم له الحاكم فإن ذلك عند الله لا يضيع وسيأتي بما

---

(١) المجلد ٦ جـ١٢ ص ٥ - وورد في فتح الباري بشرح البخاري جـ ١٦ ص ٢٩٦.

أخذه دون وجه حق على هيئة قطعة من نار يحملها.

لذا على المسلم أن يلتزم الصدق في قوله ولا يـدعي الكذب ليأخذ حق أخيه فكل نبت، نبت من حرام فالنار أولى به.

الجانب الإعلامي:

الإعـلان بأن الإسـلام دين الحق والمسلم ملتزم بـالصدق ولا يـأخذ إلا حقه فقط دون التعدي على حق الغير.

تصوير من يأخذ حق غيره بالادعاءات الكاذبـة بقطعـة من النار يحملهـا يوم القيامة أو يذرها وهي صورة منفرة لأكل السحت.

وفي هذا بأخذ حق الغير تشبيه بليغ يحذر من خلالـه المسلم بألا يتعـدى على حق من حقوق الناس.

والذين يقفون على أبواب المحاكم اليوم لشهادة الزور مقابل مبلغ زهيـد وهم موجودون في كل زمان إنما يطمسون الحقائق ويساهمون مـع من لا ضمير لهم في الحصول على حقوق غير حقوقهم وقد نسوا أن الشهادة إنمـا هي لله ولا يجب أن يمتنع عنها الإنسان حيث يقول تبارك وتعالى:

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولـو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيـاً أو فقيراً فـالله أولى بهما فـلا تتبعوا الهـوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾[1].

---

(١) سورة النساء آية (١١٥).

الخطبة العشرون

الموضوع: إنما الولاء لمن أعتق
«بريرة والسيدة عائشة»

ورد في فتح الباري بشرح البخاري(١).

حدثنا إسماعيل: حدثنا مالك، عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: جاءتني بَرِيرَة فقالت: كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام أوقية فأعينيني فقالت: إن أحبوا أن أَعُدَّ هالهم ويكون ولاؤك لي فعلت، فذهبت بريرة إلى أهلها فقالت لهم فأبوا عليها. فجاءت من عندهم ورسول الله ﷺ جالس فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع النبي ﷺ فأخبرت عائشة النبي ﷺ فقال: خذيها واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق. ففعلت عائشة.

ثم قام رسول الله ﷺ في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل، وإن كان مائة شرط، قضاء الله أحق وشرط الله أوثق، وإنما الولاء لمن أعتق».

---

(١) جـ٦ ص ٢٥٤ باب الشروط في الولاء طبعة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٩م. ورد في سنن الترمذي جـ٦ ص ٢٩٩ ح٢١٢٥، كما ورد في المعجم الصغير للطبراني جـ٣ ص ٢٩٥ ح ٢٢٠٧.

تعقيب:

من الخطبة نستنبط ما يلي:

توصية الرسول ﷺ المسلمين بأن يلتزموا بكتاب الله في تعاملهم فيما بينهم فالحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات.

وعلى المسلمين أن يتجنبوا أي شروط في البيع أو الشراء ليست في كتاب الله فمن اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فلا يصح التعامل به لأنه باطل.

وقضاء الله أحق وشرط الله أوثق، ذلك متى يلتزم المسلم في حياته جانب الحق وأن يجعل كتاب الله دستوره الذي ينظم أعماله مع الآخرين فيأتمر بأوامره وينتهي عما نهى عنه، فقد أنزله الله ليكون للعالمين نذيرا في قوله تعالى: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾[1].

فأنزل قرآنه وعلى المسلم أن يلتزم فإن لم يلتزم فقد شرع من نفسه وهواه ووضع ما جاء به فوق ما جاء به الله عز وجل ومن ثم يكون الإيمان في خطر، قضية التشريع مختصة بالله عز وجل فقط لأنه هو الحاكم وهو المشرع فكيف نؤمن بما أنزل الله في الصلاة والصيام وغيرها ولا نؤمن بما جاء به في العتق وقد بدأت الصحوة والمناداة بالتشريع الإسلامي.

الجانب الإعلامي:

الإعلان عن رفض أي عمل تجاري بيع أو شراء يشترط فيه شروطاً ليست من الدين في شيء.

فالمسلم ملتزم في حياته بشريعة الله فما كان منها موافقاً للشريعة قبله، وما كان منها مخالفاً للشريعة رفضه.

وقد أعلن الرسول ﷺ رفضه شروط أهل بريرة لعتقها لأنها لا توافق شرع الله. لأن الإيمان قضية الإسلام الأولى وأن الله أعلم بما يصلح للبشر وأن المسلم ملتزم ومتبع لا مبتدع.

---

(١) سورة الفرقان آية (١).

الخطبة الحادية والعشرون

الموضوع: الغد من يوم الفتح تحريم مكة

ورد في فتح الباري بشرح البخاري[1].

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

حدثنا عبد الله بن يوسف قال: حدثني الليث قال: حدثني سعيد عن أبي شريح أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: أئذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به النبي ﷺ الغد من يوم الفتح سمعته. أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«إن مكة حرمها الله. ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها فقولوا: إن الله قد أذن لرسوله، ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب». فقيل لأبي شريح: «ما قال عمرو، قال أنا أعلم منك يا أبا شريح، إن مكة لا تعيذ عاصياً ولا فاراً بدم ولا فاراً بخربة».

تعقيب:

حديث شريح لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة أي الجيوش

---

(١) جـ ١ ص ٢٠٨ باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب وجـ ٦ ص ٢٩٢.

لقتال عبد الله بن الزبير الذي اعتصم بالحرم وكان عبد الله ممن بايعوا يزيد ابن معاوية. وكان عمرو والي يزيد على المدينة[1].

وقوله أحدثك قولاً قام به النبي ﷺ الغد من يوم الفتح أي أنه خطب في اليوم الثاني من فتح مكة.

وقوله ولم يحرمها الناس: أي أن تحريمها كان بوحي من الله لا من اصطلاح الناس.

وقوله لا يعضد: بكسر الضاد المعجمة وفتح الدال أي يقطع بالمعضد وهو آلة كالفأس.

وقوله: إنما أذن لي ساعة أي مقداراً من الزمان والمراد به يوم الفتح.

وفي مسند أحمد من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن ذلك كان من طلوع الشمس إلى العصر. والمأذون له القتال لا قطع الشجر.

قوله لا تعيذ: أي مكة لا تعصم العاصي عن إقامة الحد عليه.

قوله ولا فاراً: أي هارباً عليه دم يعتصم بمكة كيلا يقتص منه.

قوله: بخربة: يعني السرقة.

في هذه الخطبة أعلن الرسول ﷺ في اليوم الثاني من فتح مكة منزلة هذا البلد الحرام عند الله تعالى وأنه بلد آمن بمن فيه من إنسان وحيوان ونبات.

ومع ذلك فإن الناس لم يراعوا هذه القدسية واعتدوا على حرمتها «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس» مما أهاب بالرسول ﷺ أن يعلن للناس بوسيلته الإعلامية وهي الخطبة أنه لا يحل لامرىء مؤمن أن يسفك بها دماً أو يقطع بالمعضد «وهو آله كالفأس» بها شجرة إلا أن الله تبارك وتعالى قد أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لأحد غيره بالقتال فيها يوم الفتح من طلوع الشمس إلى العصر ـ على حد ما جاء في مسند الإمام أحمد.

ثم عادت حرمتها بعد ذلك اليوم كحرمتها بالأمس.

---

(١) نفس المرجع.

ومـع ذلك فـإن مكة لا تعصـم العـاصي عن إقامـة الحد عليـه فإن كـان سافكاً لدم اقتص منه وإن كان سارقاً قطعت يده.

الجانب الإعلامي:

الجانب الإعلامي في هذه الخطبة:

يمكن استنباط ثلاثة جوانب إعلامية منها وهي:

١ ـ الإعلان بأن المسلمين في جميع بقـاع الأرض بلد واحد لـه قدسيتـه وله حرمته باركه الله بأن جعل فيه أول مسجد وضع للناس وجعل في المسجـد قبلة للمسلمين دليل التوحيد فـالجميع في أنحـاء الأرض يتجه نحـو قبلة واحد هي الكعبـة المشـرفـة. رمـز وحـدانيـة الله عـز وجـل ورمـز عقيـدة التـوحيـد للمسلمين.

٢ ـ الإعلان بأن هذا البلد آمن لكل من احتواه فلا سفـك للدماء ولا سرقة ولا اقتلاع شجرة من شجـره، ولا التقاط سـاقطة سقـطت من صاحبهـا سهوا إلا لمن يأخذها ويوصلها له.

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مبـاركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾[1].

٣ ـ الإعلان بأن هذا الأمان لا يعطى لقاتـل ولا سارق فكـلاهما يقـام عليه الحد كما جاء في الحـديث عن عمرو بن سعيـد «إن مكة لا تعيـذ عاصيـاً ولا فاراً بدم ولا فـاراً بخربـة» أي بسرقـة. أي أن حرمـة مكة لا تمنـع إقامـة حـدود الله على من تجـرأ عليها فـالسارق تقـطع يده وقـاتل العمـد يقتص منه والقاتل بغير عمد يدفع الدية لأهل القتيل والزاني يقام عليه حد الزنى.

---

(١) سورة آل عمران آية (٩٦ ـ ٩٧).

خامساً: خطب تتعلق بالغزوات وآدابها وأخبارها:

الخطبة الثانية والعشرون

الموضوع: من تأمر في الحرب بغير إمرة
«في يوم مؤتة إذا خاف العدو»

ورد في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا ابن علية، عن أيوب، عن حميد بن هلال، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب، ثم أخذها خالد بن الوليد[2] عن غير إمرة ففتح الله عليه، وما يسرني أو قال ما يسرهم أنهم عندنا».

وقال: وإن عينيه لتذرفان.

تعقيب:

قال ابن المنير: يؤخذ من حديث الباب أن من تعين لولاية وتعذرت مراجعة الإمام أن الولاية تثبت لذلك المعين شرعاً وتجب طاعته حكماً، كذا قال، ولا يخفى أن محله ما إذا اتفق الحاضرون عليه.

قال: ويستفاد منه صحة مذهب مالك في أن المرأة إذا لم يكن لها ولي

---

(١) جـ ٦ ص ٥٢٠ باب من تأمر في الحرب من غير امرة اذا خاف العدو.

(٢) في يوم مؤته.

إلا السلطان فتعذر إذن السلطان، أن يزوجها الآحاد، وكذا إذا غاب إمام الجمعة قدم الناس لأنفسهم.

الجانب الإعلامي:

هو الإعلان عن احترام ولي الأمر في الإسلام لما يجمع المسلمون عليهِ في غير وجوده.

ففي غزوة مؤتة أصيب من ولاهم الرسول ﷺ على هذا الجيش وهم زيد بن حارثة، ثم جعفر ثم عبد الله بن رواحة، ولا بد للجيش من قائد، فأجمع المسلمون المحاربون على خالد بن الوليد ولم يكن الرسول ﷺ قد وضعه في مسلسل القيادة في هذه العزوة، وإنما كان ضمن المحاربين فقط.

فقاد المحاربون بناء على إجماعهم ففتح الله عليه وكان النصر على يديه، فبارك الرسول ﷺ هذا التصرف حيث وقف خطيباً يعلن هذا المبدأ الإسلامي مقراً أن خالداً أخذ الراية بغير إمرة منه عليه الصلاة والسلام حيث جاء في خطبته «ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح الله عليه».

وهنا تظهر مرونة وبساطة الإسلام في المواقف الجادة.

الخطبة الثالثة والعشرون

الموضوع: الآن حمي الوطيس

ورد في المسند للإمام أحمد[1]

حدثنا سفيان قال: سمعت الزهري مرة أو مرتين فلم أحفظه، عن كثير ابن عباس قال: كان عباس وأبو سفيان معه: يعني النبي ﷺ، قال: فخطبهم وقال:

«الآن حمي الوطيس»[2]. وقال: «ناد يا أصحاب سورة البقرة»[3].

التعقيب:

كانت هذه الواقعة يوم حنين وقد اشتد الموقف على المسلمين ولما يعلمه الرسول ﷺ من أثر القرآن في نفوس المسلمين واندفاعهم لرفع كلمة الله وتحقيق ما جاء في قرآنه، فقد طلب عليه الصلاة والسلام الاستعانة بمن حفظ سورة البقرة فهم خير من يدافع عن دين الله في أرضه. ولذا قال في خطبته: «ناد يا أصحاب سورة البقرة».

---

(١) جـ٣ ص ٢١٠ ح ١٧٧٦ ـ اسناده صحيح وهو مختصر ما قبله ولكن سفيان بن عيينة لم يحفظه عن الزهري، وكذلك رواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان عن الزهري، فاشار إليه ثم قال: «وساق الحديث، غير أن حديث يونس وحديث معمر أكثر منه وأتم».

(٢) في يوم حنين.

(٣) أي يا حُفاظ سورة البقرة.

الجانب الإعلامي:

الإعلان عن الدعوة إلى الاستماتـة والاستبسـال في قتال اعداء الله للفـوز بإحدى الحسنيين الشهادة او النصر على اعداء الله.

الخطبة الرابعة والعشرون

الموضوع: نعي أهل مؤتـة

ورد في الطبراني الكبير[1].

حدثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمـر عن أيوب عن أنس بن مالك قال:

«نعى رسول الله ﷺ أهل مؤتـة على المنبر ثم قال:

«فأخذ اللواء خالد بن الوليد وهو سيف من سيوف الله عز وجل».

تعقيب:

نعي الشهـداء فيـه إشـارة إلى فضـل هؤلاء عنـد ربهم وتـذكـير النـاس بإخوانهم الذين باعوا أنفسهم في سبيل الله آملين الفوز بإحدى الحسنيين.

وهم الآن وإن فارقوا الدنيا فإنهم ﴿عند ربهم يـرزقون فـرحين بمـا آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالـذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خـوف عليهم ولا هم يحـزنون﴾.

وقد نعى الرسول ﷺ أهل مؤتـة على المنبـر ليعلن للناس فضـل الشهادة عند الله عز وجل بقول الله تبارك وتعالى ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله

---

(١) جـ ٤ ص ١٢١ ح ٣٨٠٠، الطبعة الاولى - قال في المجمع ٣٤٩/٩: ورجاله رجال الصحيح.

أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[1].

الجانب الإعلامي:

الإعلان عن تكريم الإسلام لشهداء الحرب وبيان منزلتهم عند الله عز وجل وأن المؤمن الصادق في جهاده يتمنى أن يقتل في سبيل الله ثم يعود لما للشهادة في سبيل الله من منزلة عظيمة فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ومن هنا يعلن الإسلام دائماً أن المجاهد في سبيل الله ينتظره إحدى الحسنيين إما الفوز بالشهادة وإما الفوز بالنصر على أعداء الله.

(١) سورة آل عمران آية (١٧٠).

الخطبة الخامسة والعشرون

نعي الشهداء

الموضوع: نعي الذين قتلوا في بئر معونة

ورد الحديث في فتح الباري بشرح البخاري[1].

وعن أبي أسامة قال: قال لي هشام عن عروة فأخبرني أبي قال: لما قتل الذين ببئر معونة وأسر عمرو بن أمية الضمري قال له عامر بن الطفيل: من هذا؟ فأشار إلى قتيل، فقال له عمرو بن أمية: هذا عامر بن فهيرة، فقال: لقد رأيته بعدما قتل رفع إلى السماء حتى إني لأنظر إلى السماء بينه وبين الأرض، ثم وضع.

فأتي النبي ﷺ خبرهم فنعاهم فقال:

«إن أصحابكم قد أصيبوا وإنهم قد سألوا ربهم فقالوا ربنا أخبر عنا أخواننا بما رضينا عنك ورضيت عنا فأخبرهم عنهم وأصيب فيهم يومئذ عروة ابن أسماء بن الصلت، فسمي عروة به، ومنذر بن عمرو سمي به منذراً».

تعقيب:

جاء في باب العون بالمدد[2] عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتاه

---

(١) جـ٨ ص٣٩٣.

(٢) جـ٦ ص٥٢١ فتح الباري بشرح البخاري.

رعْل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا واستمدوه على قومهم فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار قال أنس: كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم فقنت شهراً يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان.

قال قتادة: وحدثنا أنس أنهم قرؤوا بهم قرآنا: ألا بلغوا عنا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم رفع ذلك بعد.

قال الدمياطي: قوله في هذا الطريق «أتاهم رعل وذكوان وعصية ولحيان» وَهْم لأن هؤلاء ليسوا أصحاب بئر معونة وإنما هم أصحاب الرجيع.

لقد كان من أساليب تبليغ الدعوة في عهد رسول الله ﷺ اللقاء الشخصي أو المواجهي كما يسمى في الإعلام الحديث، وهو إرسال الرسل إلى القبائل المختلفة وهم بمثابة الإعلام المتحرك النشط الذي ينتقل لمواقع العمل ليسجل الأحداث، وهذه سمة من السمات الإعلامية للإعلام الناجح إستعمله الرسول ﷺ منذ أربعة عشر قرنا.

فكانت الرسل تتحرك في الاتجاهات المختلفة من الجزيرة العربية لا يبالون بما يواجههم من مشاق السير لمسافات طويلة ولا للمصير الذي سيواجههم زادهم إيمانهم بربهم وهدفهم أن تكون كلمة الله هي العليا ونشر دين الله في أرض الله.

يقول الأستاذ توماس أرنولد(1).

ينبغي ألا نلتمس الأدلة على روح الدعوة الإسلامية في مآثر المحارب المسلم ذلك البطل الاسطوري الذي حمل السيف في إحدى يديه وحمل القرآن الكريم في اليد الأخرى وإنما نلتمسها في تلك الأعمال الودية الهادئة التي قام

(1) الدعوة إلى الاسلام - ترجمة ابراهيم وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي ص ٢٨. أنظر الاعلام في صدر الاسلام د. /عبد اللطيف حمزة ص ١١١.

بها الدعاة الذين حملوا عقيدتهم إلى كل صقع من الأرض، وقد جاء القرآن الكريم مشدداً في الحض على هذه الطرق السليمة كما يدل على ذلك قوله تعالى:

﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلا وذرني والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا﴾[1].

وقوله تعالى:

﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ﴾[2].

إستجاب الرسول ﷺ لطلب قبائل رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم أسلموا وطلبوا من الرسول ﷺ أن يمدهم بمن يعلمهم الإسلام ويحفظهم القرآن فانطلقوا بهم حتى وصلوا إلى بئر معونة فغدروا بهم وقتلوهم.

فترك ذلك أثره الشديد في نفس رسول الله ﷺ فحزن عليهم حزناً شديداً وظل شهراً يدعو على هذه القبائل ولكن عزاء الله فيهم أنهم أبلغوا إخوانهم بطريقة ما أنهم قد لاقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن دعاة الإسلام لا يخافون الغدر ولا يهابون الموت إلا أن الغدر ليس من شيم الكرام.

الغدر سمة ينبذها الإسلام وقد أعلن ذلك الرسول ﷺ بما ترك ذلك من أثر شديد في نفسه وبما أظهره من حزن شديد على أصحاب بئر معونة وبما أظهره علانية من الدعاء على هذه القبائل الغادرة شهراً كاملاً.

---

(١) سورة المزّمل آية (١٠، ١١).

(٢) سورة النور آية (٥٤).

الإعلان بأن:

طاعة ولي الأمر في الإسلام واجبة ما دام الأمر في طاعة الله - ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق - فقد استجاب سبعون مهاجراً من حفظة القرآن الكريم تنفيذا لطلب الرسول ﷺ وذهبوا إلى القبائل المذكورة وهذا أمر واجب في الإسلام.

الخطبة السادسة والعشرون

الموضوع: الطعن في إمارة أسامة

ورد في فتح الباري بشرح البخاري[1]

حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد، عن الفضيل بن سليمان: حدثنا موسى بن عقبة عن سالم، عن أبيه: استعمل النبي ﷺ أسامة فقالوا فيه، فقال النبي ﷺ: «قد بلغني أنكم قلتم في أسامة، وإنه أحب الناس إلي».

الحديث الذي ورد فيه الخطبة:

حدثنا إسماعيل: حدثنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمّر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته، فقام رسول الله ﷺ فقال:

«إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده».

تعقيب:

جاء أنه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي ﷺ بيومين، وكان

---

(١) جـ ٩ ص ٢١٨ باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه.

إبتداء ذلك قبل مرض النبي ﷺ، فندب الناس لغزو الروم في آخر صفر، ودعا أسامة فقال: «سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش وأَغِر صباحاً على أبني وحرق عليهم، وأسرع المسير تسبق الخبر فإن ظفرك الله بهم فأقل اللبث فيهم».

فبدأ برسول الله ﷺ وجعه في اليوم الثالث فعقد لأسامة لواء بيده فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف(١).

وفي هذه الخطبة يضع الرسول ﷺ بعض الأسس القتالية نستخلصها فيما يلي:

١ ـ أنه لا يصح الطعن فيما عينه الوالي لإمارة جيش من جيوش المسلمين «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل».

اختيار الرسول وقت إغارة الجيش على الأعداء في الصباح الباكر «وأغر صباحاً على أبني وحرق عليهم» لما للتبكير في الإغارة من مفاجأة للعدو.

٣ ـ السرعة في المسير وإنجاز المهام المطلوبة من الجيش في أقل وقت ممكن فإن في ذلك خيرا.

٤ ـ إن انتصر الجيش على عدوه فعلى القائد ألا يطيل المقام وسط العدو فقد يعرضه ذلك لمتاعب لذا عليه أن يقصر اللبث فيهم ويضع شروطه ويترك من يمثله في تنفيذها ويعود إلى واليه بما أنجز من مهام.

الثقة التامة في قائد المعركة والتسليم له بخبرته وقدرته على قيادة المعركة تكون من عوامل النصر، وعلى العكس من ذلك إذا شك الجنود في قائد جيشهم تهبط روحهم المعنوية وضربتهم لا تكون صائبة لأن عزيمة القتال في نفوسهم فاترة، فشحذ الهمم من أول أسباب النصر.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري جـ ٩ ص ٢١٨.

الجانب الإعلامي:

يتمثل الجانب الإعلامي هنا في الأسس القتالية التي أعلنها الرسول ﷺ لقائد جيشه.

فلم يكن الرسول ﷺ رجل دين فقط وإنما كان أيضاً قائداً حربياً يعرف كيف يضع الخطط ويوجه الجيوش ويرسم لهم خطة التحرك.

فكان عندما يعين قائد الجيش لا يقبل الطعن فيه.

ثم يحدد لقائده الخطة كاملة متى يهاجم وسرعة التحرك وسرعة إنجاز المهمة القتالية وماذا يصنع بعد الهجوم والانتصار أي كيف يعود وهذا ما يسمى الآن بالتكتيك العسكري في الهجوم والانسحاب، ولا شك أن القتال تصاحبه أيضاً خطة إعلامية وهو ما يمكن تسميته بالإعلام الحربي لرفع الروح المعنوية للجنود وإرهاب الأعداء.

الخطبة السابعة والعشرون

الموضوع: طلب وفد هوازن استرداد أموالهم وسبيهم

ورد في فتح الباري بشرح البخاري[1]

حدثنا ابن أبي مريم قال:

أخبرنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب قال: ذكر عروة أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن النبي ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن فسألوه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم، فقال: «إن معي من ترون، وأحب الحديث إلي أصدقه، فاختاروا إحدى الطائفتين: إما المال وإما السبي، وقد كنت استأنيت بهم» وكان النبي ﷺ انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف.

فلما تبين لهم أن النبي ﷺ غير رادٍّ إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا: فإنا نختار سبينا، فقام النبي ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال:

«أما بعد فإن إخوانكم قد جاؤونا تائبين وإني رأيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل».

فقال الناس طيبنا لك ذلك، قال: «إنا لا ندري من أذن منكم ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم».

---

(١) جـ ٦ ص ٩٥ باب: من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع وجامع وسبى الذرية.

فرجع النـاس فكلمهم عرفـاؤهم ثم رجعوا إلى النبي ﷺ فـأخبروه أنهم طيبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا عن سبي هوازن.

وقال أنس، قال عباس للنبي ﷺ: فاديت نفسي وفاديت عقيلاً.

تعقيب:

من هذه الخطبة نستنبط الآتي:

١ ـ العفـو عند المقـدرة فبعد هـزيمـة قبيلة هـوازن وسبي من سبـا منهم وأخـذ أمـوالهم جاؤوا تـائبـين إلى الله طـالبـين سبيهم وأمـوالهم، فعفى عنهم الرسول ﷺ وأمهلهم عشرة أيام ليسلم منهم من يسلم.

وعندما استقر الأمر مع وفدهم على رد السبي ما كان من رسول الله ﷺ أن قام في الناس فأثنى على الله عـز وجل ثم عـرض عليهم الأمر وانتهى بـأن اجتمعت آراء عرفاؤهم برد السبي.

٢ ـ التشاور وعدم الانفراد باتخاذ القرار: فلعبت الشورى هنا دورها ولم ينفرد الرسول ﷺ بالأمر وإنما أخذ في اعتباره رأي الآخرين، فأمركم شورى بينكم.

٣ ـ إن المسلمين لا يحاربـون من أجل الغنـائم، وإنما لإعـلاء كلمة الله ونشر دينـه في الأرض، وليس لـلاستعمـار ولا الاستعـلاء عـلى خلق الله كـما يحدث اليوم من الدول الكبرى واعتـداؤها عـلى الشعوب الصغيـرة ونشر الفتن في ربوعها حتى تظل لقمة سائغة تحت أيدي المستعمرين، عـلى عكس ما كـان يفعله المسلمون من نشر العدالة والأخذ بيد المظلوم ونشر الحضارة.

الجانب الإعلامي:

الجانب الإعلامي هنا يتمثل في ناحيتين:

الناحية الأولى: الإعلان بأن الإسلام دين السماحة والعفو ولم يكن دين

اعتداء وظلم، وموقف الرسول مع وفد هوازن بعد هزيمتهم هو نفس موقفه ﷺ مع كفار قريش يوم فتح مكة وانتصار الإسلام وهزيمة المشركين الذين وقفوا أمام الرسول ﷺ بعد هزيمتهم صاغرين مخذولين فكانت السماحة من الرسول ﷺ «ماذا تظنون أني فاعل بكم. قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

الناحية الثانية: الإعلان بأن الإسلام دين الشورى وأمرهم شورى بينهم، فعندما جاء وفد هوازن تائبين إلى الله جمع الرسول ﷺ الناس مستعملاً وسيلته الإعلامية المؤثرة وهي الخطبة قال: «أما بعد إن إخوانكم قد جاءونا تائبين وإني رأيت أن أرد إليهم سبيهم، فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل، ومن أحب أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما يفيء الله علينا فليفعل».

أي عدم الانفراد بما يخص الجماعة واشتراكهم في اتخاذ القرار.

الخطبة الثامنة والعشرون

الموضوع: لا يحل أموال المعاهدين بغير حقها

ورد في المعجم الكبير للطبراني[1].

حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرق الحمصي ثنا عمرو بن عثمان ثنا محمد ابن حرب عن أبي سلمة سليمان عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب عن أبيه عن جده عن خالد بن الوليد قال: غزوت مع رسول الله ﷺ فأتت اليهود رسول الله ﷺ فشكوا إليه أن الناس أسرعوا في حظائرهم فبعثني رسول الله ﷺ فناديت في الناس أن الصلاة جامعة ولا يدخل الجنة إلا مسلم فلما اجتمع الناس قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

«ما بال اليهود شكوا أنكم أسرعتم في حظائرهم ألا لا يحل أموال المعاهدين بغير حقها وحرام عليك حمر الأهلية[2] وخيلها وكل ذي ناب من السبع وكل ذي مخلب من الطير».

تعقيب

قول خالد بن الوليد، فبعثني رسول الله ﷺ فناديت في الناس أن الصلاة جامعة ولا يدخل الجنة إلا مسلم. وذلك على أثر شكوى من اليهود

---

(١) جـ ٤ ص ١٣٠ ح ٣٨٢٧ ورواه احمد ٤/ ٨٩، ٨٩، ٩٠. وأبو داوود ٣٨٠٦.

(٢) الحمر الأهلية: الحمير البرية أي الوحشية المخططة.

للرسول ﷺ أن الناس أسرعوا في حظائرهم، وقد وقف الرسول ﷺ بين جموع الناس خطيباً يعلن في سؤال استنكاري «ما بال اليهود شكوا أنكم أسرعتم في حظائرهم؟! أي أنه عليه الصلاة والسلام شد انتباه الناس بما يشغلهم، وهي بداية إعلامية هامة يحلل فيها الخبر الذي يشغلهم ويقدم لهم الحلول ويبين لهم الصالح من الطالح في قوله عليه الصلاة والسلام:

«ألا لا يحل أموال المعاهدين بغير حقها» فهي مصانة في الإسلام ولا يحل لأحد الاعتداء عليها أو أخذها إلا بالحق.

بعد أن قدم الرسول ﷺ المشكلة التي تشغلهم وبين فيها حكم الإسلام تلاها بخبر آخر هام بين فيه تحريم أكل الحمر الأهلية ولحم الخيل ولحم كل ذي ناب من السبع وكل ذي مخلب من الطير، وذلك في اللحظة التي كانت فيها الأذهان ما زالت متفتحة ومتيقظة من سماع الخبر الأول الذي شد انتباههم لأنه كان موضوع الساعة.

الجانب الإعلامي:

١ ـ الإعلان عن احترام حقوق غير المسلمين المقيمين في ديار الإسلام وهم المعاهدون.

٢ ـ الاعلان عن تحريم لحوم بعض الحيوانات والطيور في الدين الإسلامي ولو علم الله فيها خيرا لأحلها، وليس لنا كمسلمين إلا الطاعة والامتناع عن أكلها كناحية تعبدية ولا نسأل عن السبب.

٣ ـ عند تبليغ أخبار للناس نبدأ أولاً بما يشغلهم لجذب الانتباه ثم يليه باقي الأخبار الأخرى المطلوب طرحها، وهذه قاعدة إعلامية قعدها الرسول ﷺ منذ أربعة عشر قرناً في كيفية تهيئة الوقت المناسب لبث خبر من الأخبار حيث يكون ذهن المستقبلين على استعداد لتقبل الخبر ومن هنا يحدث التأثير.

الخطبة التاسعة والعشرون

الموضوع: نصائح الرسول للجند

ورد في المعجم الكبير للطبراني[1].

حدثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى ضاعفة ثنا علي بن ثابت الدهان ثنا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم عن سلمة بن كهل عن شفيق عن جرير قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيوشه قال:

«بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا».

تعقيب:

من هذه الخطبة الصادرة من القائد الإسلامي، الأول محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه إلى جنوده كلما بعثهم لقتال أعداء الله نستنبط ما يلي:

١ - أنها تمثل روح الإسلام السمحة وحرصه على عدم إراقة الدماء إلا بالحق، يتمثل ذلك في قول الرسول ﷺ للجند «لا تغلوا» أي لا تقتلوا إلا من كان كافراً وأصر على كفره فإراقة الدماء ليس بالأمر الهين في الإسلام ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾[2]. فإراقة الدماء لا تكون إلا لمن تصدى لنشر دعوة الحق، وإراقة

---

(١) جـ ٢ ص ١٥٥ ح ٢٣٠٥.

(٢) سورة البقرة آية (١٩٤).

الدماء لا تكـون إلا لمن سعى في الأرض فساداً يقتـل أولياء الله، فهنـا يرسـل جنـد الله لصد المعتـدين وحمايـة ديار الإسـلام والمسلمين من شـرور أعداء الله ولكن بشرط ألا يغلوا في التقتيل وإراقـة الدمـاء فلعل من يتم أسـره يتوب إلى الله ويصبح جنديـاً من جنود الإسـلام فإن القلوب بـين يدي الله يقلبهـا كيف يشاء.

عـدم التمثيل بقتـلى المشركـين لأن ذلك أمـر يبغضه الإسـلام فإن مَثّـل المشركون بشهداء المسلمين فإن دين المسلمين يأبى عليهم التمثيل بجثث القتـلى من المشركين فلا يهم الشاة سلخها بعد ذبحها.

فقد صعدت الـروح إلى ربها يعـذب من يشاء ويغفـر لمن يشاء والجسـد فان سواء مثل به أو لم يمثل به قال تعالى: ﴿لا إله إلا هو كـل شيء هالـك إلا وجهه﴾[1].

٣ - نهى الرسول ﷺ جنوده بعدم قتل الأطفال لأنهم أبرياء إلى أن يعوا وتبلغهم الدعوة.

وإن كان أعداء الله من المشركين لا يرحمون شيخاً ولا وليداً ولا ضعيفـاً ولا امـرأة، إلا أن الإسلام لـه أسلوبه الفـريـد في معـاملة عبـاد الله في السلم والحرب لأنه دين الرحمة ودين الإنسانية أجمع.

الجانب الإعلامي:

- الإعلان بأن تعاليم الإسلام رحمة للعالمين في جميع المجـالات حتى في محـاربة الأعـداء في ميادين القتـال وذلـك بعـدم الغلو في قتـل الأعـداء وعـدم التمثيل بجثثهم وعدم قتل الأطفال من أبنائهم.

- الإعلان بأن الإسلام يحترم الإنسان ويكرمه حياً وميتاً.

---

(١) سورة القصص آية (٨٨).

ـ الإعلان بأن الإسلام شرع القتال حينما يكون هناك صد عن سبيل الله وكفر به فجاء القتال رحمة حتى يلزم المعاندين من الكفار بالعودة إلى الله في الدنيا قبل أن يكون مصيرهم نارا وقودها الناس والحجارة فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

ـ إن إزاحة رؤوس الكفر والصادين عن سبيل الله يعطي الفرصة للأتباع للتفكير في أمر الدين.

كما أن إلتزام المسلمين في قتالهم بهذه المبادىء يؤكد رحمة الإسلام الشاملة في وسط أتباعه عملياً. ويهيىء الجو للأعداء كي يتبصروا حقيقة هذا الدين.

سادساً: خطب في موضوعات متفرقة:

الخطبة الثلاثون

الموضوع: في فضل الأنصار

ورد في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، عن عمرو بن يحيى عن عبَّاد ابن تميم، عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال: لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئا فكأنهم وجدوا إذْ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال:

«يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فألفكم الله بي، وكنتم عالة فأغناكم الله بي... كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمنّ.. قال: ما يمنعكم أن تجيبوا رسول الله ﷺ؟ قال: كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله أمنّ. قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا. ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟ لولا الهجرة لكنت أمرأ من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي الأنصار وشِعبها، الأنصار شعار والناس دثار. إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

تعقيب:

الرسول ﷺ صاحب دعوة وكل عمل يقبل عليه إنما هدفه نشر هذه

---

(١) جـ ٩ ص ١٠٩ ـ ١١٤ باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان.

الدعوة وتثبيت الإيمان في قلوب من يؤمن بها بشتى الطرق.

فلما رد الله عز وجل أموال الكفار للمؤمنين يوم حنين لأنها في الأصل كانت للمؤمنين إذ الإيمان هو الأصل والكفر طارىء عليه فإذا غلب الكفار على شيء من المال فهو بطريق التعدي فإذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع إليهم ما كان لهم[1].

وقد أمر الرسول ﷺ بحبس الغنائم بالجعرانة حتى رجع من الطائف في خامس ذي القعدة. وذلك رجاء أن يسلموا وكان عدد الأسرى ستة آلاف نفس من النساء والأطفال، والغنائم أربعة وعشرين ألفا من الإبل وأربعين ألف شاة من الغنم. حسب ما جاء في حديث المسور[2].

وكان هناك ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاما ضعيفا وهم فئة المؤلفة قلوبهم وأراد الرسول ﷺ أن يقوي رابطتهم بالإسلام لأنه هدف من أهداف دعوته فوزع عليهم الغنائم ولم يعط الأنصار منها شيئاً. لا بغضاً فيهم ولا تناسياً منه وإنما لأنهم أناس سبق أن أنعم الله عليهم بالهداية والإسلام وألف بين قلوبهم وإنما أعطى حديثي الإسلام وضعاف الإيمان لعل الله يثبتهم على دينه ويجعل توزيع الغنائم عليهم فاتحة خير لهم وتعلقهم بدينهم وهم في هذه الحالة أولى من الأنصار.

وقد وعد الرسول ﷺ الأنصار بلقائهم على حوضه يوم القيامة تطيباً لخاطرهم وتعويضاً عما فاتهم من غنائم يوم حنين - «أنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض».

الجانب الإعلامي:

في هذه الخطبة هو سرعة إعلان تصحيح المفاهيم الخاطئة عن أمر ما حتى لا يؤدي إلى فتنة في المجتمع، وتصحيح المفاهيم من مهام الإعلام الإسلامي.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري جـ ٩ ص ١٠٩.
(٢) نفس المرجع السابق.

الخطبة الحادية والثلاثون

الموضوع: في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

ورد في المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل[1].

حدثنا أبو نعيم عن سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحرث بن نوفل عن المطلب بن أبي وداعة قال: قال العباس: بلغه ﷺ بعض ما يقول الناس، قال:

فصعد المنبر فقال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله. فقال: «أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، إن الله خلق الخلق، فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين، فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل، فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتا، فجعلني في خيرهم بيتا، فأنا خيركم بيتا وخيركم نفسا».

التعقيب:

لقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام دائماً هدفاً لمروجي الشائعات الكاذبة من المشركين، وقد طعنوا فيه بأقوال بلغت سمعه، ولم يكن عليه الصلاة والسلام يسمح لترويج هذه الشائعات وكان يرد عليها أولا بأول،

---

(١) جـ٣ ص٢٢٣ ح ١٧٨٨ اسناده صحيح.
ورواه الترمذي ٤: ٢٩٢ - ٢٩٣ من طريق الثوري.

فوقف خطيباً ليؤكد للناس أنه هو ابن عبد الله بن عبد المطلب، وهو من أشرف قبائل قريش ومن خيرة خلق الله، وجعله الله في خير فرقة وجعله في خير قبيلة وجعله في خير بيت، فهو خيرهم بيتاً وخيرهم نفساً، أي هو خيار من خيار من خيار.

الجانب الإعلامي:

يتمثل في الرد على الشائعات الكاذبة فور العلم بها أي مواجهة الإعلام الكاذب (الشائعات) بإعلام صادق مضاد لفضح أمره، وكشف كذبه، وإظهار الحقائق في نفس اللحظة، فالحق أحق أن يتبع.

الخطبة الثانية والثلاثون

الموضوع: علامات الساعة

وردت الخطبة في سنن الترمذي[1]

فعن حذيفة بن أسيد قال: أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال النبي ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات».

تعقيب:

هـذه الآيات العشر ذكـرت كـاملة في روايـة أخـرى لحـذيفـة بن أسيـد الغفـاري في صحيح مسلم[2] حيث قال: أطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتـذاكر فقال: «ما تذاكرون» قالوا نذكر الساعة قال: «إنها لن تقوم حتى تـرون قبلها عشر آيـات، فذكـر الدخان والدجـال والدابـة وطلوع الشمس من مغربهـا، ونزول عيسى بن مريم ﷺ ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجـزيرة العـرب، وآخر ذلـك كله نار تخـرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم».

قوله ﷺ في أشراط الساعة: «لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكـر الدخان والدجال» يؤيد قول من قال أن الدخان يأخـذ بأنفـاس الكفار ويـأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام، وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريباً من قيام الساعة.

---

(١) جـ ٦ ص ٣٤٥ ح ٢١٨٤.

(٢) مسلم بشرح النووي مجلد ٩ كتاب الفتن وأشراط الساعة جـ ١٨ ص ٢٧، ٢٨.

وقد أنكر ابن مسعود على من قال هذا في كتاب بدء الخلق وأنه قال إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان.

وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن، ورواه حذيفة عن النبي ﷺ، وأنه يمكث في الارض أربعين يوماً، ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار[1].

وأما الدابة المذكورة في هذا الحديث فهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون﴾[2].

قال المفسرون هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا.

وعن ابن عمرو بن العاص أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال[3].

قوله صلى الله عليه وسلم: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم»، وفي رواية «نار تخرج من قعرة عدن»، ومعناه من أقصى قعر أرض عدن، وعدن مدينة معروفة مشهورة باليمن.

قال الماوردي: سميت عدنا من العدون وهي الإقامة، لأن تبعاً كان يحبس فيها أصحاب الجرائم، وهذه النار الخارجة من قعر عدن واليمن هي الحاشرة للناس كما صرح به في الحديث[4].

الجانب الإعلامي:

إخبار الرسول ﷺ الناس عن علامات الساعة فيه إعلان عن الشواهد

(١) نفس المرجع ص ٢٧.
(٢) سورة النمل آية (٨٢).
(٣) صحيح مسلم بشرح النووي مجلد ٩ كتاب الفتن وأشراط الساعة جـ ١٨ ص ٢٨.
(٤) نفس المرجع.

التي تسبقها، لأن الساعة أمرها عظيم ولا يعلم وقت قيامها إلا الله عز وجل.

وقد سأل الناس الرسول ﷺ عنها فجاء الجواب من الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها، فيم أنت من ذكراها، إلى ربك منتهاها، إنما أنت منذر من يخشاها، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها﴾[1].

وقد حددت الآيات الكريمة مهمة الرسول ﷺ في موقفه من الساعة وهو الإنذار لكل من يخشاها، وليس له عليه الصلاة والسلام إلا الإخبار عن الآيات التي تسبقها.

ما تميزت به الخطب النبوية الطارئة:

من خلال ما تم عرضه من نماذج للخطب النبوية الطارئة يمكن استنباط ما تميزت به هذه الخطب فيما يلي:

١ - تواجه الحدث فور وقوعه، ولا ترتبط بزمان معين:

فقد خطب ﷺ لما كان العشي ليعلن ألا شفاعة في حدود الله كما سبق ذكره في حديث عائشة رضي الله عنها في الخطبة العاشرة فيما يتعلق بالمرأة المخزومية التي سرقت في عهد النبي ﷺ في غزوة الفتح، وترشيح أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ ليكلم فيها الرسول صلى الله عليه وسلم.

وخطب ﷺ بعد أن صلى الظهر ليعلن أن المشيئة لله وحده كما سبق ذكره في الخطبة الثالثة، وذلك فور علمه ﷺ بما أخبر به طفيل بن سخبرة أخي عائشة من أمها الناس بما رأى من رؤيا تتعلق بمفهوم خاطىء لدى اليهود والنصارى عن المشيئة عند المسلمين.

---

(١) سورة النازعات الآيات (٤٢ - ٤٦).

وخطب ﷺ في صدر النهار ليحث الناس على الصدقة كما سبق ذكره في الخطبة الثالثة عشرة، عندما جاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار عامتهم من مضر.

٢ ـ وضع الحل الفوري لما يطرأ من قضايا تتعلق بالعقيدة:

وذلك ليقطع الشك باليقين، فقد خطب ﷺ ليبين للناس حقيقة ظاهرة كسوف الشمس، كما سبق عرضه في الخطبة الثانية فور سماعه ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم،، وقد تصادف أن انكسفت الشمس في ذلك اليوم، قول الناس: «إنما انكسفت لموت إبراهيم.

٣ ـ يتوقف طولها وقصرها على نوع الحدث الذي تواجهه:

٤ ـ تتنوع بتنوع الأحداث والوقائع، كما هو واضح من تعدد مواضيع الخطب المعروضة.

٥ ـ ليس لها قاعدة معينة ولا يلتزم فيها الرسول بهيئة معينة ولا بمكان معين.

فقد ألقاها ﷺ وهو واقف كما سبق ذكره في الخطبة التاسعة عشرة الخاصة بما حدث من جلبة الخصم أمام حجرته.

وألقاها ﷺ من على المنبر، كما حدث في الخطبة السادسة التي عرض فيها ﷺ أقوال قالها له جبريل عليه السلام.

وخطب ﷺ من على جبل، كما سبق عرضه في الخطبة الأولى التي ألقاها عليه الصلاة والسلام من على جبل الصفا لما أنزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[1].

---

(١) انظر الاعلام في صدر الاسلام د/عبد اللطيف حمزة ص ١٠٥.

وألقاها عليه الصلاة والسلام وهو على راحلته، كما سبق عرضه في الخطبة السادسة عشرة عام فتح مكة عندما قتلت خزاعة رجلاً من بني ليث.

وألقاها عليه الصلاة والسلام وهو مشرف من غرفة كما ورد في الخطبة الثانية والثلاثين في حديث حذيفة بن أسيد الخاصة بعلامات الساعة.

الجوانب الإعلامية في الخطب الطارئة

فيما يلي نلخص الجوانب الإعلامية في الخطب الطارئة السابق عرضها:

١ ـ الإعلان برفض الإسلام للرشوة في أي صورة كانت، ، (موضوع الرشوة).

٢ ـ الإعلان بتكامل المسلمين بعضهم بعضاً (موضوع الحث على الصدقة).

٣ ـ تقديم خبر يشغل الناس يليه خبر آخر يراد تبليغه أو بثه (موضوع خسوف الشمس والقمر).

٤ ـ الإعلان بإقامة حدود الله على من ارتكبها بعد التأكد من صحة الواقعة (موضوع قيام حد الزنا على من تخلف من الغزاة).

٥ ـ الإعلان عن عدالة الإسلام في تنفيذ أحكامه برفض الشفاعة في حدود الله.

٦ ـ الإعلان عن الآداب الإسلامية عند دخول منازل الغير (النهي عن الدخول على المغيبة).

٧ ـ الإعلان عن طاعة المسلمين لولي الأمر ونبذ ما نبذه والإلتزام بما يأمر به شريطة ألا يكون أمره في معصية، والإعلان أيضاً بأن يكون ولي الأمر قدوة لرعيته فإذا أمر بشيء التزم به وإذا نهى عن شيء منع نفسه منه.

٨ ـ الإعلان بأن الدين ليس فيه حياء (فلا حياء في الدين).

٩ ـ الإعلان عن القصاص في الإسلام للقتل العمد والدية لأهل القتيل في القتل الخطأ.

١٠ ـ عدم الإعلان عن الخبر إلا بعد التأكد من صحته كما في (الاخبار عن ليلة القدر في العشر الأواخر).

الفصل الثاني

الخطب النبوية العامة

تعريفها:

هي أقوال الرسول ﷺ التي واجه بها جماعات من المسلمين موضحاً الصورة التي يجب أن يكون عليها المجتمع المسلم، كما بينها له ربه عز وجل: ﴿وما ينطق عن الهوى﴾[1].

وسميتها عامة لأنها موجهة للناس بعامة، والمجتمع المسلم بخاصة، وقد تعددت المجالات التي تناولتها الخطب العامة حتى شملت الكثير من جوانب الحياة.

تصنيف الخطب العامة:

وقد تم اختياري لثمانية وعشرين خطبة، رأيت عرضها من خلال تقسيم يعتمد على الموضوع الرئيسي لكل منها، ويشتمل على سبعة مجموعات هي:

المجموعة الأولى:

قدمت فيها الخطب التي تتعلق بالتوحيد وتتكون من ثلاثة خطب من الخطبة الأولى إلى الخطبة الثالثة.

---

(١) سورة النجم آية (٣).

المجموعة الثانية:

قدمت فيها الخطب التي تتعلق بالعبادات، وتتكون من أربع خطب، من الخطبة الرابعة إلى الخطبة السابعة.

المجموعة الثالثة:

قدمت فيها الخطب التي تتعلق بالحلال والحرام، وتتكون من أربع خطب، من الخطبة الثامنة إلى الخطبة الحادية عشرة.

المجموعة الرابعة:

قدمت فيها الخطب التي تتعلق بمناقب الصحابة رضوان الله عليهم، وتشتمل على خطبتين، من الخطبة الثانية عشرة إلى الخطبة الثالثة عشرة.

المجموعة الخامسة:

قدمت فيها الخطب التي تتعلق بالفتن، وتتكون من ثلاثة خطب من الخطبة الرابعة عشرة إلى الخطبة السادسة عشرة.

المجموعة السادسة:

قدمت فيها الخطب التي تتعلق بنبوءات الرسول ﷺ، وتضم خطبتين، من الخطبة السابعة عشرة إلى الخطبة الثامنة عشرة.

المجموعة السابعة:

قدمت فيها خطب في موضوعات مختلفة، وتضم عشرة خطب من الخطب التاسعة عشرة إلى الخطبة الثامنة والعشرين.

وفيما يلي أعرض نصوصها ومصادرها حسب الترتيب سالف الذكر، مع تعقيب واستخلاص الجانب الإعلامي لكل منها.

أولاً: خطب تتعلق بالتوحيد:

الخطبة الأولى

الموضوع: لا يعدي شيء شيئاً

ورد الحديث في سنن الترمذي(1).

حدثنا بندار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عمارة بن القعقاع حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير قال حدثنا صاحب لنا عن ابن مسعود قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال:

«لا يعدي شيء شيئاً».

فقال أعرابي: ـ يا رسول الله البعير الجرب ـ الحشفة(2) بذنبه فتجرب الإبل كلها.

فقال رسول الله ﷺ: «فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا صفر خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها ومصائبها».

تعقيب:

كانت الأعراب يعتقدون أن الجرب في الإبل ينتقل إلى السليم بالاختلاط حيث قال أعرابي للرسول ﷺ: «يا رسول الله البعير الجرب، الحشفة ـ أي القرحة وهي علامة المرض ـ بذنبه فتجرب الإبل كلها»، فرد عليه رسول

---

(1) جـ ٦ ص ٢١٤٤ باب ما جاء لا عدوى ولا هامة ولا صفر.

(2) الحشفة: أي القرحة.

الله ﷺ بقوله: «فمن أجرب الأول؟» أي أن البعير الأول الذي جرب من أجربه؟.

يريد بذلك الرسول ﷺ أن يقول للناس وأنتم تعلمون وتعترفون أن الله تعالى هو الذي أوجد ذلك من غير ملاصقة بعير أجرب، فاعلموا أن البعير الثاني والثالث وما بعدهما إنما جرب بفعل الله وإرادته، لا بعدوى تعدي بطبعها.، ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع لم يجرب الأول لعدم المعدي، ففي الحديث بيان الدليل القاطع لإبطال قولهم بالعدوى.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام في الخطبة: «لا عدوى» المراد نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى.

وما ورد في حديث أبي هريرة عند مسلم[1] في كتاب «لا يورد ممرض على مصح»، أرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره.

فنفى في الحديث الأول العدوى بطبعها، ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله ، وأرشد في الثاني إلى الإضرار مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره.

فهذا الجمع بين الحديثين هو الصواب[2].

وقوله ﷺ: «ولا صفر» فيه تأويلان:

الأول: تأخيرهم تحريم المحرم إلى صفر، وهو النسيء الذي كانوا يفعلونه، وبهذا قال مالك، وأبو عبيدة.

الثاني: أن الصفر دواب البطن وهي «دود»، وكانوا يعتقدون أن في البطن دابة تهيج عند الجوع، وربما قتلت صاحبها.

---

(١) كتاب السلام برقم ٢٢٢١.

(٢) نووي على مسلم ١٤/٢١٤.

وهذا التفسير هو الصحيح[1]، وقد ذكره مسلم عن جابر راوي الحديث.

وأما الهامة التي ذكرها الترمذي في العنوان، فقد وردت بصحيح مسلم عن أبي هريرة[2] بلفظ «لا عدوى ولا صفر ولا هامة».

والهامة فيها تأويلان:

الأول: أنها الطائر المعروف من طير الليل وقيل هي البومة قالوا كانت إذا سقطت على دار أحدهم رآها ناعية له نفسه أو بعض أهله. وهذا تفسير أنس بن مالك.

الثاني: أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت وقيل روحه تنقلب هامة تطير.

وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور.

ويجوز أن يكون المراد كلا النوعين، فبين ﷺ بطلان ذلك[3].

قوله ﷺ: «خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها ومصائبها» تفرد به الترمذي.

وعن أبي هريرة عند مسلم قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة» فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء، فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها؟ قال فمن أعدى الأول[4].

والبخاري وعن أنس «لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح، والفأل الصالح الكلمة الطيبة».

---

(١) نووي على مسلم ١٤/٢١٥.

(٢) صحيح مسلم برقم ٢٢٢٠.

(٣) نووي على مسلم، وأنظر الأحاديث رقم ٣٩١٥، ٣٩١٦ عند أبي داود.

(٤) اخرجه مسلم في كتاب السلام برقم ٢٢٢٠ وابو داود في الطب رقم ٣٩١١.

الجانب الإعلامي:

الإعــلان بنفي ما كــانت الجاهليــة تزعمــه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله عز وجل.

ولو كان الجرب بالعدوى بالطبائع لم يجرب الأول لعدم وجود المعدي، أي أن العدوى بإرادة الله.

الإعــلان بمجانبــة مـا يحصـل عنـده الضـرر في العـادة بفعـل الله تعالى وقدره. ، وهذا مـا يحدث الآن في أمـاكن الاستشفاء، وهـو ما يسمى بالعزل وعـدم الاختـلاط، أو الحجـر الصحي، وقـد نــادى بـه الإســلام منـذ ألف وأربعمائة سنة.

الخطبة الثانية

الموضوع: إنكم محشورون إلى الله عراة غرلا

ورد الحديث في سنن الترمذي[1].

حدثنا محمود بن غيلان، حدثنا وكيع ووهب بن جرير وأبو داود قالوا أخبرنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

قام رسول الله ﷺ بالموعظة فقال:

«يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة غرلا»[2] ثم قرأ: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾[3]» إلى آخر الآية.

قال: «أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنه سيؤتى برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح[4]: ﴿وكنتُ عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾[5]، وقال هؤلاء ما يزالون مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[6].

---

(١) جـ ٨ ص ٣١٢ ـ أبواب تفسير القرآن. (٢) غرل: جمع أغرل غير مختون.

(٣) سورة الأنبياء آية (١٠٤)، وتمامها ﴿وعداً علينا إنّا كنا فاعلين﴾.

(٤) العبد الصالح: هو سيدنا عيسى عليه السلام.

(٥) سورة المائدة آية (١١٧، ١١٨). (٦) الشيخان والنسائي.

حدثنا محمد بن بشار، أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا شعبة عن المغيرة ابن النعمان نحوه.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ورواه سفيان الثوري عن المغيرة بن النعمان نحوه قال أبو عيسى: (كأنه تأوله على أهل الردة).

تعليق:

الخطبة النبوية الواردة في حديث ابن عباس قام فيها الرسول ﷺ بالموعظة حيث تناول هيئة الناس يوم الحشر إلى الله عراة غرلا أي غير مختونين وأشار إلى ذلك بأن الله سبحانه وتعالى يعيد الخلق كما بدأهم في قوله تعالى: ﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾[1].

ثم يشيد في الخطبة بمكانة سيدنا إبراهيم عليه السلام عند ربه عز وجل وأنه سيكون أول من يكسى من الخلائق العرايا يوم القيامة تكريماً لمنزلته عند الله عز وجل.

ثم يعرض الرسول ﷺ وضع المرتدين من أمته يوم القيامة حيث يؤخذ بهم ذات الشمال: ﴿ وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾[2] فيسأل الرسول ﷺ عنهم لخوفه عليهم فيقال له إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، ولكن الرسول ﷺ يقول أنه كان شهيداً عليهم خلال مدة الرسالة التي أقام فيها بينهم فلما توفي ﷺ تركهم في معية الله عز وجل وانتهى التكليف والمسؤولية بالنسبة له.

ثم يخاطب الرسول ﷺ ربه سبحانه وتعالى طالباً لهم المغفرة في قوله: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾[3].

---

(١) سورة الأنبياء آية (١٠٤). (٢) سورة الواقعة آية (٤١).

(٣) سورة المائدة آية (١١٨).

فيقال له ﷺ إن ما اقترفه هؤلاء من معصية لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الناس يحشرون يوم القيامة عراة غير مختونين.

الإعلان بأن من يحدث في الإسلام ما ليس منه يحاسب على ما أحدثه.

الإعلان عن شفاعة الرسول ﷺ لأمته يوم القيامة ولا تجدي الشفاعة لمن أحدث في الإسلام ما ليس منه.

الخطبة الثالثة

الموضوع: ما من نبي إلا دل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ويحذرهم ما يعلمه شراً لهم

ورد الحديث في المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل[1].

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: إنتهيت إلى عبد الله بن عمرو بن العاصي، وهو جالس في ظل الكعبة، فسمعته يقول:

بينا نحن مع رسول الله ﷺ في سفر إذ نزل منزلاً، فمنا من يضرب خباءه، ومنا من هو في جشرة، ومنا من ينتضل، إذ نادى مناديه: الصلاة جامعة، قال: فاجتمعنا، قال: فقام رسول الله ﷺ فخطبنا، فقال:

«إنه لم يكن نبي قبلي إلا دل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ويحذرهم ما يعلمه شراً لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها، وإن آخرها سيصيبهم بلاء شديد، وأمور تنكرونها، تجيء فتن يرقق بعضها لبعض، تجيء

---

(١) جـ ١٠ ص ٥ ح ٦٥٠٣ اسناده صحيح، وهو مطول ٦٥٠١ بهذا الاسناد، ذاك قطعة من هذا، وقد رواه مسلم مطولا ٢: ٨٧ - ٨٨ من طريق جرير عن الاعمش بهذا الاسناد نحوه، ثم رواه من طريق وكيع ومن طريق ابي معاوية كلاهما عن الاعمش ولم يسق لفظ روايتهما بل قال «بهذا الاسناد نحوه»، ورواه النسائي ٢: ١٨٥ (٦٤٥ - ٦٤٦ من طبعة الهند) من طريق ابي معاوية عن الاعمش الا انه اختصره من آخره وقال «وذكر الحديث متصل»، وروى بعضه ابو داود ٤٢٤٨ (٤: ١٥٦ من عون المعبود) من طريق عيسى بن يونس عن الاعمش ورواه ابن ماجه ٢: ٢٤٣ من طريق ابي معاوية عن الاعمش مطولا ولكنه حذف بعضه من آخره.

الفتنة، فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف، ثم تجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه، ثم تنكشف، فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة، فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتي إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه ما استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» قال: فأدخلت رأسي من بين الناس، فقلت: أنشدك بالله آنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال:

فأشار بيده إلى أذنيه، فقال: سمعته أذناي، ووعاه قلبي، قال: فقلت: هذا ابن عمك معاوية يعني، يأمرنا بأكل أموالنا بيننا بالباطل، وأن نقتل أنفسنا وقد قال الله تعالى:

﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾.

قال: فجمع يديه فوضعهما على جبهته، ثم نكس هنية ثم رفع رأسه فقال:

أطعه في طاعة الله، واعصه في معصية الله عز وجل.

تعقيب:

قوله «ومنا من هو في جشره».

قال النووي في شرح مسلم[1] هو بفتح الجيم والشين وهي الدواب التي ترعى وتبيت مكانها.

وفي اللسان: قال أبو عبيدة «الجشر القوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم ولا يأوون إلى البيوت».

وقوله: «ومنا من ينتضل» أي يرتمون بالسهام.

يقال: «انتضل القوم وتناضلوا» أي رموا للسبق، وناضله ـ إذا رماه.

وقوله: «يرقق بعضها»، قال ابن الأثير «أي تشوق بتحسينها وتسويلها.

---

(١) جـ١٢ ص٢٣٣.

وقال النووي في شرح مسلم أي يصير بعضها رقيقاً أي خفيفاً لعظم ما بعده، فالثاني يجعل الأول رقيقاً.

وقيل: معناه يشبه بعضها بعضاً.
وقيل: يدور بعضها في بعض ويذهب ويجيء.
وقيل: معناه يشوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها.
وقوله: «وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه».

قال النووي هذا من جوامع كلمه ﷺ، وبديع حكمه وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها، وأن الإنسان يلزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه.

وقوله: «صفقة يده» هو أن يعطي الرجل الرجل عهده وميثاقه لأن المتعاهدين يضع أحدهما يده في يد الآخر، كما يفعل المتبايعان وهي المرة من التصفيق باليدين ـ قال ابن الأثير ـ.

وقوله: «فاضربوا عنق الآخر».

قال النووي: «ادفعوا الثاني فإنه خارج على الإمام، فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله، ولا ضمان فيه لأنه ظالم متعد في قتاله».

ويمكن استنباط الأمور الآتية من خطبته صلى الله عليه وسلم:

الأمر الأول:

بيان مهمة الأنبياء قبل الرسول ﷺ، وهي إرشاد الناس أي قومهم إلى ما يعلمونه خيراً لهم، وتحذيرهم مما يعلمونه شراً لهم وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «إنه لم يكن نبي قبل إلا دل أمته على ما يعلمه خيراً لهم ويحذرهم ما يعلمه شراً لهم».

الأمر الثاني:

أن أمة الإسلام جعل الله عافيتها وقوتها وصلابة عودها ومهابتها في قلوب أعدائها، جعل الله ذلك في أولها حيث القلوب عامرة بالإيمان والعمل المخلص لله وحده، وقد باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله لا يهابون عدو الله، ينطلقون لنشر دعوة الله، سلاحهم إيمانهم الذي تشع به وجوههم وتمتلىء به قلوبهم، لا يخافون في الله لومة لائم، طامعين في جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها».

الأمر الثالث:

أن آخرها سيصيبهم بلاء شديد وأمور ينكرونها، ذلك لضعف الإيمان في النفوس، والإنصراف عن الجهاد، والركن إلى الراحة والانشغال بالملذات وزينة الحياة الدنيا، وتتكالب عليهم المصائب، ويصيبهم الوهن وينتشر الفساد وغيره من الأمور التي ينكرها الإنسان، ولا يعلم مداها إلا الله عز وجل.

وتتكالب الفتن وتأتي الفتنة لتهيء لفتنة بعدها، وتتداخل الفتن في بعضها، تروح فتنة وتجيء أخرى، والمؤمن في مهب هذه الفتن يصبر وينتظر، ويظن أنه هالك، ثم يكشف الله الغمة وتنكشف الفتنة ويسلم منها المؤمن بما أمده الله من إيمان قوي لا يتزعزع ولا يلين، ثم تعاود الفتنة الكرة، فيظن المؤمن ثانية أنها مهلكته فيثابر ويصبح القابض على دينه وسط هذا الجو المشحون بالفتن كالقابض على جمرة من النار، ثم يكشف الله الغمة وتزول الفتنة ثانية.

الأمر الرابع:

بين الرسول ﷺ للناس كيف يتقون النار ويفوزون بالجنة في قوله عليه

الصلاة والسلام: «فمن سره منكم أن يزحزح عن النار وأن يدخل الجنة فلتدركه موتته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر» أي أن الإيمان بالله واليوم الآخر شرطه الفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، لذا كان الإيمان بالله واليوم الآخر هو هدف الأديان ومهمة الأنبياء، بل هو الهدف من وجود المخلوقات على الأرض. ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾[1]، ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾[2].

كما أن هناك شرط آخر بعد الإيمان بالله واليوم الآخر لدخول الجنة وهو أن يعامل المؤمن الناس بما يجب أن يعاملوه به.، وهذا من كمال الإيمان فلا يكون المؤمن مؤمناً إلا إذا أحب لأخيه ما يحبه لنفسه، ولذا قال الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[3].

الأمر الخامس:

ثم انتقل الرسول ﷺ في الخطبة إلى أمر خامس وهو طاعة الإمام قدر المستطاع طالما أخذ البيعة وأجمع عليه المسلمون، وحتى لا تحدث فتنة بين المسلمين بظهور إمام آخر ينازع الإمام الأول الذي تمت بيعته، وجب على المسلمين أن يضربوا عنقه للقضاء على الفتنة، وبها تتم وحدة المسلمين، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «ومن بايع إمامه فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر».

قال النووي: ادفعوا الثاني فإنه خارج على الإمام فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال فقاتلوه، فإن دعت المقاتلة إلى قتله جاز قتله ولا ضمان فيه لأنه ظالم متعد في قتاله.

---

(١) سورة الذاريات آية (٥٦).

(٢) سورة الاسراء آية (٤٤).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي جـ١٦ ص ١٣٩ باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

الجانب الإعلامي:

١ ـ الإعلان بأن مهمة الأنبياء قبل الرسول ﷺ هي إرشاد قومهم إلى ما فيه خير لهم، وبيان الأمور التي فيها شر لهم، أي تبصير القوم بما فيه سعادتهم في دنياهم وآخرتهم.

٢ ـ إن أمة الإسلام جعل الله عافيتها في أولها حيث الإيمان الصادق والإخلاص في عبادة الله وحده، أي أن قوة الإيمان وصدقه والإخلاص لله شرط لقوة الأمة، فكلما تمكن من نفوس أبناء الأمة كلما قويت شوكتها، وكلما ضعف في نفوس أبناء الأمة كلما ضعفت واضمحلت، وانتشرت الفتن، وتداعى عليها الأعداء كما تتداعى الأكلة على قصعتها.

٣ ـ آخر هذه الأمة سيصيبها بلاء وفتن لضعف الإيمان، والإنصراف عن الجهاد، والركون إلى الراحة والذات أي الإعلان عن أن الركون إلى الراحة والملذات والإنصراف عن مواصلة الجهاد من دواعي البلاء والفتن.

٤ ـ الإعلان عن أن حب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، والإيمان بالله واليوم الآخر من أسباب اتقاء النار ودخول الجنة أي سعادة الإنسان في آخرته.

٥ ـ الإعلان بطاعة الإمام قدر المستطاع متى أخذ البيعة، وإذا ظهر إمام آخر ينازع الأول يجب دفعه، فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال جاز قتله ولا ضمان فيه لأنه ظالم متعد.

ثانياً: خطب تتعلق بالعبادات:

الخطبة الرابعة

الموضوع: تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود

الحديث: ـ ورد في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وعلي بن حجر واللفظ لأبي بكر قال ابن حجر أخبرنا وقال أبو بكر حدثنا علي بن مسهر عن المختار بن فلفل عن أنس قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه.

فقال:

«أيها الناس إني إمامكم فلا[2] تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام ولا بالانصراف، فإني أراكم أمامي ومن خلفي، ثم قال:

والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً.

قالوا وما رأيت يا رسول الله؟

قال: رأيت الجنة والنار».

تعقيب:

في هذه الخطبة يخبر الرسول ﷺ المصلين خلفه من المسلمين بما بدا منهم

---

(١) المجلد الثاني جـ ٤ ص ١٥٠.

(٢) نية تحريم هذه الامور، وما في معناها، والمراد بالانصراف والسلام.

أو من بعضهم من مخالفة الإمام أثناء الصلاة كسبق الإمام بالركوع وبالسجود وبالقيام وبالإنصراف من الصلاة وهي أمور يخشى على المسلمين الاستمرار فيها لما فيها من مخالفة الإمام. ومخالفة الإمام في الأمور التعبدية أمر عظيم نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم.

لذا قام خطيباً بينهم قال أنس: .فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإني أراكم أمامي ومن خلفي».

ثم أخبرهم بأنه رأى أمامه الجنة والنار ولو رأوا ما رأى فيهما لضحكوا قليلاً لما رأى في الجنة، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

﴿فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة﴾[1] ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾[2].

﴿فيها أنهار من ماء غير أسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم﴾[3].

﴿في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يُصدعون عنها ولا يُنزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما إلا قيلاً سلاماً سلاما﴾[4].

---

(١) سورة الغاشية آية (١٢ ـ ١٦).

(٢) سورة الانسان آية (٢٠).

(٣) سورة محمد آية (١٥).

(٤) سورة الواقعة آية (١٢ ـ ٢٦).

ولبكوا كثيراً لما رأى في النار ﴿سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً﴾[1] ﴿إن جهنم كانت مرصاداً للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا إلا حميماً وغساقاً جزاءً وفاقا﴾[2]
﴿كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى﴾[3].

وبذلك نجد الرسول ﷺ يقدم لنا هذا الأسلوب الإعلامي حيث لفت انتباه المصلين أولا بما وقع منهم من مخالفة الإمام في حركات الصلاة.
ثم انتقل الرسول ﷺ بعد ذلك إلى الترغيب في الجنة عن طريق ذكر ما رأى بهدف دفع المسلمين لعمل أهل الجنة حتى يفوزوا بنعيمها، وما رأى في النار لتجنب المسلمين أعمال أهل النار حتى يتجنبوا دخولها.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الإسلام يدعو إلى اتباع الإمام وعدم مخالفته فالإمام أي الحاكم في الإسلام له حق القائم على الرعية في غير معصية الله، وهو عمل يدرب عليه الإسلام المسلمين في اليوم خمس مرات في صلوات مكتوبات.

---

(١) سورة الانسان آية (٤).
(٢) سورة النبا آية (٢١ - ٢٦).
(٣) سورة المعارج آية (١٤ - ١٨).

الخطبة الخامسة

الموضوع: النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود

ورد الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

حدثنا سعيد بن منصور وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا حدثنا سفيان بن عيينة أخبرني سليمان بن سحيم عن ابراهيم بن عبد الله بن معيد عن أبيه عن ابن عباس قال:

كشف رسول الله ﷺ الستارة[2] والناس صفوف خلف أبي بكر فقال:

«أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له، ألا وإني نهيت أن أقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن[3] أن يستجاب لكم».

تعقيب:

في هذه الخطبة عرض الرسول ﷺ خبرين.

---

(١) مجلد ٢ جـ ٤ ص ١٩٦.

(٢) وهي الستر الذي يكون على باب البيت والدار.

(٣) فقمن: معناها حقيق وجدير، وفيه الحث على الدعاء في السجود، فيستحب أن يجمع في سجوده بين الدعاء والتسبيح.

الخبر الأول: هو ألا نبي بعده وأن عصر النبوة ينتهي بنهاية عصر الرسول ﷺ. ولم يبق من مبشرات النبوة بعد ذلك إلا ما يراه المسلم من رؤيا صالحة أو يراها له غيره.

الخبر الثاني: أراد فيه الرسول ﷺ أن ينهى المسلمين عن قراءة القرآن في الركوع والسجود.

مبينا لهم أن الركوع يعظم فيه الرب عز وجل، والسجود يستحب فيه الدعاء مع التسبيح فجدير وحقيق أن يستجاب لهم.

الجانب الإعلامي:

الإعلان عن إنتهاء عصر النبوة، وأن محمداً عليه الصلاة والسلام هو آخر الأنبياء لقوله تعالى: ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما﴾(١) وبالتالي يكون الإسلام وهو دين محمد عليه الصلاة والسلام هو خاتم الأديان السماوية الذي ينبغي على الناس جميعاً أن يعتنقوه، لأنه الدين الذي ارتضاه الله لهم وأكمله على يديه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾(٢).

والله سبحانه وتعالى يخاطب الناس في قوله عز وجل: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾(٣).

كما يخاطبهم جل شأنه في قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً﴾(٤).

والنهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود أثناء الصلاة، بمعنى الإعلان عن التزام المسلم بأداء الصلاة كما بينها رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة الأحزاب آية (٤٠).　(٢) سورة المائدة آية (٣).
(٣) سورة النساء آية (١٧٠).　(٤) سورة النساء آية (١٧٤).

الخطبة السادسة

الموضوع: إن القوم لا يزالون بخير ما انتظروا الخير

ورد الحديث في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا عبد الله بن الصباح قال: حدثنا أبو علي الحنفي قال: حدثنا قرة ابن خالد قال: انتظرنا الحسن وراث[2] بنا حتى قربنا من وقت قيامه فجاء فقال: دعانا جيراننا هؤلاء ثم قال: قال أنس نظرنا[3] النبي ﷺ ذات ليلة حتى كان شطر الليل يبلغه[4] فجاء فصلى بنا ثم خطبنا فقال:

«ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة».

قال الحسن: وإن القوم لا يزالون بخير ما انتظروا الخير.

قال قرة: هو من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم.

تعقيب:

قال علي بن المنير: الفقه يدخل في عموم الخير لكنه خصه بالذكر تنويهاً بذكره وتنبيهاً على قدره.

---

(١) جـ ٢ ص ٢١٣ باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء.

(٢) وراث: أي أبطأ، قوله من وقت قيامه: أي الذي جرت عادته بالقعود معهم فيه كل ليلة في المسجد لأخذ العلم عنه.

(٣) قوله: قال أنس نظرنا، وفي رواية الكشميهني: انتظرنا.

(٤) شطر الليل يبلغه: أي يقرب منه.

وقد روى الترمذي من حديث عمر محسنا أن النبي ﷺ كان يسمر هو وأبو بكر في الأمر من أمور المسلمين وأنا معهما.

وأورد الحسن ذلك لأصحابه مؤنساً لهم ومعرفاً أنهم وإن كان فاتهم الأجر على ما يتعلمونه منه في تلك الليلة على ظنهم فلم يفتهم الأجر مطلقاً لأن منتظر الخير في الخير فيحصل له الأجر بذلك.

والمراد أنه يحصل لهم الخير في الجملة لا من جميع الجهات.

وبهذا يجاب عمن استشكل قوله أنهم في صلاة مع أنهم جائز لهم الأكل والحديث وغير ذلك، واستدل الحسن على ذلك بفعل النبي ﷺ، فإنه آنس أصحابه بمثل ذلك، ولهذا قال الحسن بعد «وإن القوم لا يزالون بخير ما انتظروا الخير»[1].

يفهم من هذا أن الرسول ﷺ كان يسمر مع أصحابه في أول الليل لما فيه خير المسلمين، وكان يؤدي ذلك إلى تأخير صلاة العشاء حتى نصف الليل أو ما يقرب منه.

وقوله ﷺ: «ألا إن الناس قد صلوا ثم رقدوا» يفهم منه أن تأخير صلاة العشاء إلى قرب ذلك الوقت ليس ملزماً للناس كلهم، وإنما العادة أن الناس يصلون العشاء في وقتها ويرقدون، وأما من أخرها لسمر في خير المسلمين فكأنما هو في صلاة، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «وإنكم لم تزالوا في صلاة ما انتظرتم الصلاة».

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن تأخير صلاة العشاء إلى ما يقرب من شطر الليل جائز في الإسلام طالما ذلك بسبب السمر فيما يعود على المسلمين بالخير، كما يعتبر هذا السمر بمنزلة العبادة لله عز وجل، فله أجر القائم بالصلاة.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري جـ ٢ ص ٢١٤.

الخطبة السابعة

الموضوع: الائتمام بالإمام

ورد الحديث في سنن الترمذي[1].

حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أنه قال: خرَّ رسول الله ﷺ عن فرس فجُحش[2] فصلى بنا قاعداً، فصلينا معه قعوداً ثم انصرف فقال:

«إنما الإمام ـ أو إنما جعل الإمام ـ ليؤتم به، فإذا كبّر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده فقولوا: ربنا ولك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون».

تعقيب:

من خطبة الرسول ﷺ الواردة في حديث أنس بن مالك نجد فيها درس للمسلمين يعلمهم فيه مدى مكانة الائتمام بالإمام في الإسلام.

ومن خلال الوقائع العملية في الحياة يلقن المسلمين هذه الدروس حتى تكون حية في نفوسهم لأنها أصبحت واقعاً يلمسونه بأنفسهم.

---

(١) جـ٢ ص٥٩ ح ٣٦١ باب ما جاء إذا صلى الإمام قاعدا فصلوا قعودا، قال أبو عيسى: وحديث أنس «أن رسول الله ﷺ خر عن فرس فجحش» حديث حسن صحيح.

(٢) جحش: أي انخدش جلده.

فبينما الرسول ﷺ يخر عن فرس فجحش أي خدش فلم يتمكن من الصلاة وهو قائم لما أصابه فصلى بالناس وهو قاعد فصلى الناس معه قعوداً.

وفي ذلك تيسير للناس في أداء عبادتهم متى لحقهم ضرر أعجزهم عن أداء الصلاة وهم قيام.

ثم يتخذ عليه الصلاة والسلام من هذه الواقعة منطلقاً يشرح من خلاله كيفية الائتمام بالإمام في الصلاة. في قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا ربنا ولك الحمد وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون».

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الإمام في الإسلام جعل ليأتم الناس به سواء في صلاة أو غيرها وإذا أخطأ الإمام وجب على المأموم رده فيما أخطأ حتى يعود إلى الصواب.

وهذه هي ديموقراطية الإسلام في تصحيح المسيرة، طاعة الإمام ما كان في طاعة الله ورده فيما عدا ذلك حتى يستعيد الطريق المستقيم الذي رسمه الإسلام لأبنائه وكان ذلك سر قوتهم ما تمسكوا به.

ثالثاً: خطب تتعلق بالحلال والحرام:

الخطبة الثامنة

الموضوع: النهي عن أكل مال الغير

ورد الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي.[1]

حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا الليث بن سعد، وحدثنا قتيبة بن سعيد «وتقاربا في اللفظ» قال حدثنا ليث عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري عن عياض بن عبد الله بن سعد أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال: «لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا».

فقال رجل يا رسول الله أيأتي الخير بالشر. فصمت رسول الله ﷺ ساعة ثم قال: «كيف قلت» قال قلت يا رسول الله أيأتي الخير بالشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إن الخير لا يأتي إلا بخير أو خير هو، إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً[2] أو يلم[3] إلا آكلة[4] الخضر أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت

---

(١) مجلد ٤ جـ ٧ ص ١٤١.

(٢) الحبط: بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة هو التخمة.

(٣) أو يلم: معناه أو يقارب القتل.

(٤) آكلة الخضر: اكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة.

الشمس ثلطت[1] أو بالت ثم اجترت[2] فعادت فأكلت فمن يأخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع».

تعقيب:

في هذه الخطبة استعمل عليه الصلاة والسلام تشبيهاً من البيئة ليوضح به موقف المال الذي يكتسبه الإنسان من طريق حلال، ومن يجمع الأموال بطرق غير مشروعة.

وفي الخطبة الحض على الكسب الحلال بأن الله سبحانه وتعالى يبارك فيه.

والتنفير من الكسب الحرام بتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع حتى أصبحت القناعة ليس لها وجود في نفس من تذوق كسب الحرام.

وقد بين ﷺ أن الخير الحقيقي لا يأتي إلا بخير وأن الذي يحصل للناس من زهرة الدنيا ليس بخير وإنما هو فتنة وذلك رداً على السؤال الذي استبعد فيه السائل أن يكون الشيء خيراً ثم يترتب عليه شر «أيأتي الخير بالشر» وتقديره الخير لا يأت إلا بخير ولكن ليست هذه الزهرة بخير لما تؤدي إليه من الفتنة والمنافسة والاشتغال بها عن كمال الاقبال على الآخرة.

وضرب لذلك مثلاً «أن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر».

ومعناه أن نبات الربيع وخضره يقتل حبطاً أي بالتخمة لكثرة الأكل أو يقارب القتل. إلا إذا اقتصر منه على اليسير الذي تدعو إليه الحاجة وتحصل منه الكفاية المقتصدة فإنه لا يضر.

وهكذا المال هو كنبات الربيع مستحسن تطلبه النفوس وتميل إليه فمن

---

(١) ثلطت: أي ألقت الثلط وهو الرجيع الرقيق وأكثر ما يقال للإبل والبقر والفيلة.

(٢) اجترت: اي مضغت جرتها وهو ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه - والقصع: شدة المضغ.

الناس من يستكثر منه ويستغرق فيه غير صارف له في وجوهه. . . فهذا يهلكه أو يقارب إهلاكه.

ومنهم من يقتصد فيه فلا يأخذ إلا يسيراً، وإن أخذ كثيراً فرقه في وجوهه كما تثلطه الدابة فهذا لا يضره.

الجانب الإعلامي:

أولاً: ضرب الأمثال من واقع حياة الناس جرياً على سنن القرآن الكريم ليقرب إلى الأذهان المفهوم الذي يراد توصيله أو إفهامه للناس، فكلما كان التشبيه سهلاً ومألوفاً أقبل الناس عليه لسهولة فهمه ولأنه ممارس في بيئتهم وكلما كان التشبيه بعيداً عن تصور الناس وغير مألوف لهم في بيئتهم أو يجدون صعوبة في تصوره انصرفوا عنه، ولم يبق في ذهن الإنسان إلا الشيء الذي يسهل عليه فهمه وتصوره.

والتشبيهات الواردة في الخطبة من البيئة هي: ـ

١ ـ مثل المال بنبات الربيع المزدهر الغض ينفع ويضر. ينفع إذا أكل منه بقدر فتحصل المنفعة ويضر إذا أكل منه أكثر من الحاجة فتحصل التخمة.

٢ ـ تشبيه الذي يأخذ مالاً بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع.

ثانياً: الإعلان بأن الإسلام يحرم أخذ المال بغير الحق أي سحتا.

ثالثاً: الإعلان بأن الإسلام يدعو إلى الانفاق مما يزيد عن حاجة الفرد في وجوه الخير.

كما أن الإسلام ينهى عن كنز المال وذلك كالذي يأكل حتى يصاب بالتخمة في الدنيا وفي الآخرة سيكون عليه وبالاً قال تعالى: ـ

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يُحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾[1].

---

(١) سورة التوبة آية (٣٤، ٣٥).

الخطبة التاسعة

الموضوع: مدة حداد المرأة على الميت

ورد الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

وحدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن عبد الله بن أبي بكر عن حميد بن نافع عن زينب بنت أبي سلمة أنها أخبرته هذه الأحاديث الثلاثة قال:

قالت زينب دخلت على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين توفي أبوها أبو سفيان، فدعت أم حبيبة بطيب فيه صفرة خلوق أو غيره فدهنت منه جارية ثم مسّت بعارضيها ثم قالت:

والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً».

قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها فدعت بطيب فمست منه ثم قالت:

---

(١) مجلد ٥ جـ ١٠ ص ١١١، كما ورد أيضاً في فتح الباري بشرح البخاري جـ ١١ ص ٤١٠.

والله ما لي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر:

«لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً»

تعقيب:

قال أهل اللغة: أصل الحداد المنع ومنه سمي البواب حداداً لمنعه الداخل وسميت العقوبة حداً لأنها تردع عن المعصية.

وقال ابن درستويه: معنى الإحداد منع المعتدة نفسها الزينة، وبدنها الطيب، ومنع الخطّاب خطبتها والطمع فيها كما منع الحد المعصية.

قول الزهري: (لا أرى أن تقرب الصبية الطيب) أي إذا كانت ذات زوج فمات عنها.

وفي التعليل إشارة إلى أن سبب إلحاق الصبية بالبالغ في الإحداد وجوب العدة على كل منهما اتفاقاً وبذلك احتج الشافعي أيضاً.

واحتج أيضاً بأنه يحرم العقد عليها بل خطبتها في العدة [1].

واحتج الأولون بأن الإحداد شرع لأن تركه من التطيب واللبس والتزين يدعو إلى الجماع فمنعت المرأة منه زجراً لها عن ذلك، فكان ذلك ظاهراً في حق الميت لأنه يمنعه الموت عن منع المعتدة منه عن التزويج ولا تراعيه هي ولا تخاف منه، بخلاف المطلق الحي في كل ذلك، ومن ذلك وجبت العدة على كل متوفى عنها وإن لم تكن مدخولاً بها، بخلاف المطلقة قبل الدخول فلا إحداد عليها اتفاقاً. وبأن المطلقة البائن يمكنها العود إلى الزوج بعينه بعقد جديد، وتعقب بأن الملاعنة لا إحداد عليها.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري جـ١١ ص ٤١٠.

وأجيب بأن تركه لفقدان الزوج بعينه لا لفقدان الزوجية واستدل به على جواز الإحداد على غير الزوج من قريب ونحوه ثلاث ليال فما دونها وتحريمه فيما زاد عليها[1].

وكأن هذا القدر أبيح لأجل حظ النفس ومراعاتها غلبة الطباع البشرية، ولهذا تناولت أم حبيبة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما الطيب لتخرجا عن عهدة الإحداد وصرحت كل منهما بأنها لم تتطيب لحاجة إشارة إلى أن آثار الحزن باقية عندها لكنها لم يسعها إلا امتثال الأمر.

قوله أربعة أشهر وعشراً: قيل الحكمة فيه أن الولد يتكامل تخليقه وتنفخ فيه الروح بعد مضي مائة وعشرين يوماً وهي زيادة على أربعة أشهر بنقصان الأهلية، فجبر الكسر إلى العقد على طريق الاحتياط، وذكر العشر مؤنثاً لإرادة الليالي، والمراد مع أيامها عند الجمهور فلا تحل حتى تدخل الليلة الحادية عشرة.

وعن الأوزاعي وبعض السلف: تنقضي بمضي الليالي العشر بعد مضي الأشهر وتحل في أول اليوم العاشر[2].

وعلى ذلك نستنبط مما سبق أن الإسلام يوجب على الزوجة الإحداد أربعة أشهر وعشراً إذا مات عنها زوجها حزناً على فراق زوجها ولا تمس الطيب ولا الزينة طوال هذه المدة حتى تنتهي العدة ويتبين وجود جنين من زوجها المتوفى أم لا.

أما على غير الزوج فلا يجوز للمرأة أن تحد أكثر من ثلاث ليالي.

وقد أبيح هذا القدر من الإحداد لمراعاة حظ النفس وغلبة الطباع البشرية.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري جـ ١١ ص ٤١٢.

(٢) نفس المرجع ص ٤١٢.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الإسلام يضع حداً للإحداد على الميت وقد حدد ذلك بأربعة أشهر وعشراً للزوجة على زوجها ولا يجوز أن يزيد الإحداد عن ثلاثة أيام لغير الزوج.

ذلك لأن الإسلام يراعي حظ النفس وغلبة الطباع البشرية وحتى لا يتمادى الناس في الحزن على الميت لأن الله تعالى يقول:

﴿ كل نفس ذائقة الموت﴾[1].
فالموت حق على كل حي ﴿وكل شيء هالك إلا وجهه﴾[2].
﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾[3].

وليس لنا إلا قول الله تعالى: ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾[4].

---

(١) سورة آل عمران آية (١٨٥).
(٢) سورة القصص آية (٨٨).
(٣) سورة النحل آية (٦١).
(٤) سورة البقرة آية (١٥٥ ـ ١٥٧).

الخطبة العاشرة

الموضوع: ذكر الغلول وتعظيم أمره

ورد الحديث في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا مسدَّد: حدثنا يحيى عن أبي حيان قال: حدثني أبو زرعة قال: حدثني أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا النبي ﷺ فذكر الغلول[2] فعظمه وعظم أمره قال: «لا ألفين[3] أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء[4]، على رقبته فرس له حمحمة يقول: يا رسول الله أغثني فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك. وعلى رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت[5] فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك. وعلى رقبته رقاع[6] تخفق فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك».

---

(١) جـ ٦ ص ٥٢٥ باب الغلول.

(٢) الغلول: أي الخيانة في الغنم، قال ابن قتيبة: سمي بذلك لأن اخذه يغله في متاعه اي يخفيه فيه، ونقل النووي بالاجماع على أنه من الكبائر.

(٣) لا ألفين: أي لا أجدن.

(٤) شاة لها ثغاء: بضم المثلثة وهو صوت الشاة.

(٥) الصامت: أي الذهب والفضة.

(٦) رقاع تخفق: أي تتقعقع وتضطرب إذا حركتها الرياح، وقيل معناه تلمع، والمراد بها الثياب. وقال الحميدي: المراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع، واستبعده ابن الجوزي لأن الحديث سيق لذكر الغلول الحسي، فحمله على الثياب أنسب.

وقال أيوب عن أبي حيان: فرس له حمحمة.

تعقيب:

يقول الله عز وجل: ﴿ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة﴾[1] نقل النووي بالاجماع على أنه من الكبائر.

وأورد فيه حديث أبي هريرة: قام فينا النبي ﷺ فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال: «لا ألفين أحدكم يوم القيامة».

وهي بلفظ النفي المؤكد والمراد به النهي وهو وإن كان من نهي المرء نفسه فليس المراد ظاهره وإنما المراد نهي من يخاطبه عن ذلك وهو أبلغ.

قوله: «أحدكم يوم القيامة على رقبته» أي هي حالة شنيعة ولا ينبغي لكم أن أراكم عليها يوم القيامة.

في حديث لعبادة بن الصامت في السنن: «إياكم والغلول فإنه عار على أهله يوم القيامة».

وقوله: «شاة لها ثغاء» وهو صوت الشاة.

وقوله: «لا أملك لك شيئاً» أي من المغفرة لأن الشفاعة أمرها إلى الله: أي فليس لك عذر بعد الإبلاغ.

وقوله «قد بلغتك»: أي فليس لك عذر بعد الإبلاغ وكأنه ﷺ أبرز هذا الوعيد في مقام الزجر والتغليظ وإلا فهو يوم القيامة صاحب الشفاعة في مذنبي الأمة.

قوله: «صامت» أي الذهب والفضة.

قال ابن الجوزي وقال الحميدي: المراد بها ما عليه من الحقوق المكتوبة في الرقاع.

واستبعده ابن الجوزي لأن الحديث سيق لذكر الغلول الحسي فحمله على الثياب أنسب.

---

(١) سورة آل عمران آية (١٦١).

وزاد في رواية مسلم «نفس لها صياح» وكأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبي.

قال المهلب: هذا الحديث وعيد لمن أنفده الله عليه من أهل المعاصي.

ويحتمل أن يكون الحمل المذكور لا بد منه عقوبة له بذلك ليفتضح على رؤوس الأشهاد.

وأما بعد ذلك فإلى الله الأمر في تعذيبه أو العفو عنه.

وقال غيره: هذا الحديث يفسر قوله تعالى: ﴿يأت بما غل يوم القيامة﴾ أي يأت به حاملاً له على رقبته[1].

يتضح من النقول السابقة أن الذي يغل شيء أي يأخذه بدون حقه يأت به يوم القيامة حامله على رقبته ليفتضح أمره عقوبة له على ذلك.

والرسول ﷺ يحذر المسلم من الغلول لأنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ ونصح وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وعلى المسلم أن يتقي الشبهات ويبتعد عنها حتى لا يكون كالراعي يحوم حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

فالرسول ﷺ بعد التبليغ وتوضيح الأمور لا يملك لمن يغل بعد ذلك شيئاً أي من المغفرة يوم القيامة لأن الشفاعة أمرها في ذلك اليوم إلى الله عز وجل.

فعلى المسلم أن يتجنب الغلول ويتذكر موقفه يوم القيامة فهو موقف كله فضيحة وذل ويكفي عليه أن يأتي يوم القيامة حاملاً ما غله على رقبته ولا شفيع له في ذلك اليوم.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الإسلام ينهى عن الغلول أي أخذ الأموال بغير حقها.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ٦ ص ٥٢٦.

ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة حامله على رقبته وهو عرض لصورة منفرة جداً لمن يغل لعل فيها اتعاظ للناس ليلتزم كل واحد بحقه فقط ولا يتعدى على حقوق الغير، فكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به.

الإعلان بأن الذي يغل لا يجد له شفيعاً يوم القيامة لأن الرسول ﷺ بلغ ووضح كل ما يحتاجه المسلم في حياته الدنيا، وبعد ذلك على المسلم أن يراعي قول الله عز وجل: ﴿ألّا تزر وازرة وزر أخرى﴾[1] وقوله: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾[2] وقوله: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾[3].

(١) سورة النجم آية (٣٨).
(٢) سورة الزلزلة آية (٧، ٨).
(٣) سورة المدثر آية (٣٨).

الخطبة الحادية عشرة

الموضوع: معادلة شهادة الزور بالشرك بالله

ورد الحديث في سنن الترمذي[1].

حدثنا عبد بن حميد حدثنا محمد بن عبيد ـ حدثنا سفيان وهو ابن زياد العصفري، عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأسدي عن خريم بن فاتك الأسدي أن رسول الله ﷺ صلى صلاة الصبح فلما انصرف قام قائماً فقال: .

«عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثلاث مرات ثم تلا هذه الآية:

﴿واجتنبوا قول الزور﴾ إلى آخر الآية».

تعقيب:

الخطبة الواردة في حديث خريم بن فاتك الأسدي حيث تعرض فيها الرسول ﷺ لشهادة الزور وكان ذلك بعد صلاة الصبح مما يشير إلى خطورة هذا المرض الاجتماعي واهتمام الرسول ﷺ ببيان وضع شاهد الزور يوم القيامة.

---

(١) جـ٧ ص ٦٤ ح ٢٣٠١ باب ما جاء في شهادة الزور.
كما ورد الحديث في جامع الاصول جـ ١٠ ص ١٩٣ ح رقم ٧٦٩٨ بلفظ أن النبي ﷺ قام خطيباً فقال: «أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكا بالله، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾».

وقد أكد الرسول ﷺ ثلاث مرات أن شهادة الزور تعدل في الإسلام الشرك بالله.

وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في بيان ذلك قرآنا يتلى إلى يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿ذلك ومن يُعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأُحلت لكم الأنعام إلا ما يُتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور، حنفاء لله غير مشركين به، ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق، ذلك ومن يُعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[1].

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن شهادة الزور إثم كبير.

الإعلان بأن شهادة الزور تعدل في الإسلام الشرك بالله.

الإعلان عن اهتمام الرسول ﷺ بمحاربة هذا المرض الاجتماعي حتى أنه ﷺ قام بعد صلاة الصبح وعرض حقيقة هذا المرض وبين وضعه في الإسلام ومنزلة شاهد الزور عند الله عز وجل؛ ليتعظ الناس ويلتزموا بالحق والصدق في شهادتهم.

---

(١) سورة الحج آية (٣٠ ـ ٣٢).

رابعاً: خطب تتعلق بمناقب الصحابة:

الخطبة الثانية عشرة

الموضوع: ذكر أكثر الناس جوداً بماله ونفسه

ورد الحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري[1].

حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي قال: سمعت يعلى بن حكيم، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة، فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال:

«إنه ليس من الناس أحد أمنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قُحافة، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر».

تعقيب:

الخطبة الواردة في حديث ابن عباس تبين أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان في آخر حياته وفيها ذكر فضل أبي بكر في قوله: «إنه ليس من

(١) جـ ٢ ص ١٠٥ باب الخوخة والممر في المسجد.

الناس أحد أمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة».

وفي معنى قوله: «إن أمن الناس» قال النووي: قال العلماء معناه أكثرهم جوداً لنا بنفسه وماله، وليس هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنيعة، لأن المنة لله ولرسوله في قبول ذلك.

وقال القرطبي: هو من الامتنان، والمراد أن أبا بكر له من الحقوق ما لو كان لغيره نظيرها لا متن بها.

يؤيده قوله في رواية ابن عباس ليس أحد أمن علي، والله أعلم[1]، كما فضله عن الناس إذا خير في اختيار خليلاً منهم في قوله عليه الصلاة والسلام: «ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل».

ومرة ثالثة يظهر فيها تفضيله لأبي بكر بطلب سد كل خوخة أي ممر في مسجده عليه الصلاة والسلام عدا خوخة أي ممر أبي بكر، وقد قيل أن ذلك من جملة الإشارات إلى استخلافه[2].

الجانب الإعلامي:

الإعلان عن إنكار الذات في عمل الخير.

الإعلان بأن الإخلاص في العمل والتفاني في خدمة الحق وإعلاء كلمة الله من دواعي التفضيل واتخاذ الأخلة أو الأصدقاء.

---

(١) جـ٢ ص ١٠٥ باب الخوخة والممر في المسجد.
(٢) نفس المرجع ص ١٠٦.

الخطبة الثالثة عشرة

الموضوع: في فضل الحسن

ورد الحديث في سنن الترمذي[1].

حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا الأشعث هو ابن عبد الملك عن الحسن بن أبي بكرة قال:

صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال:

«إن ابني هذا سيد يصلح الله على يديه بين فئتين (عظيمتين)[2]».

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

قال: يعني الحسن بن علي[3].

تعقيب:

في هذه الخطبة بشر الرسول ﷺ بفضل الحسن والدور الذي ينتظره في إنهاء النزاع بين فئتين عظيمتين من المسلمين وهما أنصار علي وأنصار معاوية.

---

(١) جـ ٩ ص ٣٣٤ ح ٣٧٧٥ ابواب المناقب.

(٢) عظيمتين: زيادة من ب.

(٣) ورد في البخاري: في الصلح وفي علامات النبوة وفي فضل الحسن وفي الفتن، وأبو داود في السنة، والنسائي: في الصلاة، وفي هامش (هـ) دل الحديث على ان كلا الفريقين كانا على ملة الإسلام مع كون احداهما مصيبة والاخرى مخطئة.

وقد ترك الحسن الخلافة لمعاوية وانتهى ذلك النزاع بهذا الصلح.

فبعد مقتل عثمان. وبداية من واقعة التحكيم بدأ النزاع يدب على الخلافة بين علي ومعاوية ونشبت الحرب بين أنصار كل منهما وأريق دم كثير من المسلمين وانتهى الأمر بقتل علي على يد الخوارج.

وأوقف سفك الدماء وانتهى بالصلح بين خليفة علي وهو ابنه الحسن بالتنازل بالخلافة لمعاوية.

فكان ذلك تحقيقاً لما تنبأ به الرسول ﷺ في خطبته «إن ابني هذا سيد يصلح الله على يديه بين فئتين عظيمتين».

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الإسلام يرفض سفك الدماء بين فئات المسلمين ويدعو إلى الصلح بينهم.

وإن نشب القتال بين طائفتين منهم وجب التدخل السريع من جانب المسلمين للصلح بينهما ووقف نزيف دماء المسلمين من الجانبين وإلا وجب على المسلمين مجتمعين أن يقاتلوا الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله. كما جاء في قوله تعالى:

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله﴾[1].

ونستنبط من ذلك أنه لا بد من وقف القتال بين فئات المسلمين وفرض الصلح سواء بالسلم أو الحرب.

ولنا في موقف الحسن مع معاوية وتنازله عن الخلافة أسوة حسنة وهو موقف بشر به الرسول ﷺ في خطبته المشار إليها لنستفيد من هذه الواقعة،

---

(١) سورة الحجرات آية (٩).

وحتى يتجنب المسلمون سفك الدماء فيما بينهم على أمور فانية، فإن سفك الدماء عند الله ليس بالأمر الهين.

فالقتال وسفك الدماء في الإسلام لا يكون إلا لإعلاء كلمة الله والاعتداء على حرمات الله ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾[1].

(١) سورة البقرة آية (١٩٤).

خامساً: خطب تتعلق بالفتن:

الخطبة الرابعة عشرة

الموضوع: مصدر الفتنة

ورد الحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري(1).

حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: «ألا إن الفتنة ها هنا، يشير إلى المشرق، من حيث يطلع قرن الشيطان».

تعقيب:

في تحليل معنى الفتنة:

قال الراغب(2) - أصل الفتن إدخال الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته.

ويستعمل في إدخال الإنسان النار.

ويطلق على العذاب كقوله: ﴿ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾(3).

---

(1) جـ٧ ص ٣٥٢، كما ورد في سنن الترمذي بإسناد آخر جـ٣ ح ٢٣٧٠.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ١٦ ص ٢٨ كتاب الفتن.

(3) سورة الذاريات آية (١٤).

وعلى ما يحصل عند العذاب كقوله تعالى: ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾[1].

وعلى الاختبار كقوله: ﴿وفتناك فتونا﴾[2].

وفيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وفي الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾[3] ومنه قوله عز وجل: ﴿وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك﴾[4]، أو يوقعونك في بلية وشدة في صرفك عن العمل بما أوحى إليك.

وقال أيضاً: الفتنة تكون من الأفعال الصادرة من الله ومن العبد كالبلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات، فإن كانت من الله فهي على وجه الحكمة - وإن كانت من الإنسان بغير أمر الله فهي مذمومة، فقد ذم الله الإنسان بإيقاع الفتنة كقوله - ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾[5].

وقوله: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾[6].

وقوله: ﴿ما أنتم عليه بفاتنين﴾[7].

وقوله: ﴿بأيكم المفتون﴾[8].

وكقوله: ﴿واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك﴾[9].

وإذا أخذنا الفتنة على أنها البلية والمصيبة والقتل والعذاب والمعصية وغيرها من المكروهات نجد ما جاء في خطبة رسول الله ﷺ قد تحقق بعد

---

(١) سورة التوبة آية (٤٩).
(٢) سورة طه آية (٤٠).
(٣) سورة الأنبياء آية (٣٥).
(٤) سورة الإسراء آية (٧٣).
(٥) سورة البقره آية (٢١٧).
(٦) سورة البروج آية (١٠).
(٧) سورة الصافات آية (١٦٢).
(٨) سورة القلم آية (٦).
(٩) سورة المائدة آية (٤٩).

مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه بالمدينة ثم انتشرت الفتن في البلاد بعد ذلك.

فالقتال بالجمل وبصفين كان بسبب قتل عثمان، والقتال بالنهروان كان بسبب التحكيم بصفين، وكل قتال وقع في ذلك العصر إنما تولد عن شيء من ذلك أو عن شيء تولد عنه.

ثم إن قتل عثمان كان أشد أسبابه الطعن على أمرائه ثم عليه بتوليته لهم.

وأول ما نشأ ذلك من العراق وهي من جهة المشرق.

وأصبح الزمان يعيد نفسه الآن فإذا بالفتن من جهة المشرق تنشب بين العراق وإيران، وما زالت نارها مشتعلة منذ أكثر من ثلاث سنوات.

قال الخطابي في تفسير القرن:

القرن الأمة من الناس يحدثون بعد فناء آخرين، وقرن الحية أن يضرب المثل فيما لا يحمد من الأمور، وقال غيره: كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر ﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر.

وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سبباً للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به.

وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن قلة الدين بين الناس حتى لا يكون فيهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. لغلبة الفسق وظهور أهله، إنما يؤدي ذلك إلى الفتن وكثرة القتل بينهم.

من جهة أخرى الإعلان بأن الخير يلازم أهل الفضل والصلاح والخوف من الله وهم الذين يلجأ إليهم عند الشدائد ويستشفى بآرائهم ويتبرك بدعائهم ويؤخذ بتقويمهم وآثارهم.

الخطبة الخامسة عشرة

الموضوع: ما أخاف بعدي أن تشركوا ولكن أن تنافسوا فيها

ورد الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي.

حدثني سعيد بن شرحبيل: حدثنا ليث، عن يزيد عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال:

«إني فرط[٢] لكم وأنا شهيد عليكم، إني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد اعطيت خزائن مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف بعدي أن تشركوا ولكن أخاف أن تنافسوا فيها».

تعقيب:

في خطبة الرسول ﷺ التي وردت في حديث عقبة بن عامر يتبين أن الرسول ﷺ قبل أن ينصرف إلى المنبر كان قد صلى على أهل أُحد صلاته على الميت.

وفي ذلك إشارة إلى فناء الدنيا وتذكير الناس بالموت والحساب.

ثم الصعود إلى المنبر والإخبار بأنه فرط لهذه الأمة، أي سابق لها وشهيد

---

(١) جـ ٧.

(٢) فرطهم: أي سابقهم.

عليها يوم يجمع الله الخلق يوم القيامة، وأن الله سبحانه وتعالى قد أعطاه خزائن مفاتيح الأرض أي جعل الأرض بما تحتويه من كنوز تحت يديه يعطيه منها كيف يشاء.

ثم يقسم بالله أنه عليه الصلاة والسلام لا يخشى على أمته من الشرك بعده لأن عقيدة التوحيد قد شرح الله بها صدورهم ولكن ما يخشاه عليهم هو فتنة المال والتنافس فيما بينهم من أجل جمع الثروة وخلافه مما يوقع البغضاء والحقد في قلوبهم، فقد جبلت نفس ابن آدم على المزيد ولذلك جاء في حديث أنس بن مالك[1] عن الرسول ﷺ أنه قال: «لو كان لابن آدم واد من ذهب أحب أن له وادياً آخر ولن يملأ فاه إلا التراب والله يتوب على من تاب.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الموت آت لا ريب فيه كما حدث لأهل أُحد حيث كانوا بالأمس يستبسلون في قتال أعداء الله واليوم نيام تحت التراب وقد صعدت أرواحهم إلى رب الأرواح فمن لم يجد له واعظاً فالموت يكفيه.

الإعلان بأن المسلم لا يخاف عليه من الشرك متى تمكنت عقيدة التوحيد من نفسه.

الإعلان بأن الخوف على المسلمين من التنافس فيما بينهم على كنوز الدنيا وزهرتها. ففي هذا التنافس فناء لهم..

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٧ ص ١٣٩ باب كراهة الحرص على الدنيا. ـ الطبعة الاولى.

الخطبة السادسة عشرة

الموضوع: التحذير من فتنة الدنيا وفتنة النساء

ورد الحديث في سنن الترمذي[1]..

حدثنا عمران بن موسى القزاز البصري أخبرنا حماد بن زيد أخبرنا علي ابن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر بنهار ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، وكان فيما قال:

«إن الدنيا حلوة خضرة وأن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، ألا فاتقوا الدنيا واتقوا النساء».

كما وردت الخطبة مطولة في تحفة الأحوذي[2] بإضافة ما يلي: -

وكان فيما قال: «ألا لا تمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه»، قال: فبكى أبو سعيد فقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا وكان فيما قال: «ألا إنه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة يركز لواؤه عند إسته».

---

(١) جـ ٦ ص ٣٥١ ح ٢١٩٢.

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي مجلد ٦ جـ ٦ ص ٤٢٨ ح ٢٢٨٦ باب ما أخبر النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة الطبعة الثالثة دار الفكر ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
مع ملاحظة استبدال جملة «أن الدنيا حلوة خضرة» بجملة «إن الدنيا خضرة حلوة»، ونكتفي بالاضافة بدلاً من تكرار كتابة الحديث وهو بنفس الإسناد والمتن السابقين.

وكان فيما حفظنا يومئذ:

«ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى، فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً، ومنهم من يولد مؤمناً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً، ألا وإن منهم البطيء الغضب سريع الفيء، ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك، ألا وإن منهم سريع الغضب بطيء الفيء، ألا وخيرهم بطيء الغضب سريع الفيء، وشرهم سريع الغضب بطيء الفيء.

ألا وإن منهم حسن القضاء حسن الطلب، ومنهم سيء القضاء حسن الطلب، ومنهم حسن القضاء سيء الطلب فتلك بتلك، ألا ومنهم السيء القضاء السيء الطلب، ألا وخيرهم الحسن القضاء الحسن الطلب ألا وشرهم سيء القضاء سيء الطلب.

ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض».

قال وجعلنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء؟

فقال رسول الله ﷺ: «ألا إنه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه».

هذا حديث حسن ـ وفي الباب عن المغيرة بن شعبة وأبي زيد بن أخطب وحذيفة وأبي مريم ذكروا أن النبي ﷺ حدثهم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

تعقيب:

قوله بنهار: فيه إشارة إلى أنه ﷺ عجل العصر في ذلك اليوم[1].

(١) نفس المرجع السابق تحفة الأحوذي جـ ٦ ص ٤٢٨ في شرح الحديث ٢٢٨٦.

كما يدل ذلك على أن خطبه ﷺ غير الدورية لم تكن ترتبط بوقت معين.

وقوله: «لم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة»: أي لم يترك شيئاً مما يتعلق بأمر الدين مما لا بد منه يكون، أي يقع ذلك الشيء إلى قيام الساعة إلا أخبر به ﷺ، إلا أن بعضها حفظه الصحابة وذكروه، وبعضها نسيه فلم يذكروه.

وقوله: «إن الدنيا خضرة» بفتح فكسر، أي ناعمة طرية محبوبة.

وقوله: «حلوة» بضم أوله، أي لذيذة حسنة، وإنما وصفها بالخضرة لأن العرب تسمي الشيء الناعم خضرا أو لشبهها بالخضروات في ظهور كمالها وسرعة زوالها، وفيه بيان أنها تفتن الناس بلونها وطعمها.

وقوله: «وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون». بكسر اللام أي جاعلكم خلفاء في الدنيا فينظر كيف تعملون فيها فيجازيكم[1]. أي جاعلكم خلفاء من قرن خلوا قبلكم فينظر تطيعونه أو لا[2].

وقوله: «فاتقوا الدنيا» أي احذروا زيادتها على قدر الحاجة المعينة للدين النافعة في الأخرى.

«واتقوا النساء»: أي فتنتهن، وقد خص الرسول ﷺ النساء، وقد دخلن في الدنيا لخطر الفتنة بهن، فقد قال عليه الصلاة والسلام: «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء»[3]- متفق عليه -.

وهذا يدل على أن الافتتان بالنساء أشد منه بغيرهن، ويشهد له قوله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء﴾[4]، فجعلن من عين الشهوات، وبدأ بهن قبل بقية المشتهيات إيماء إلى أنهن الأصل في ذلك كله.

---

(١) منهل الواردين شرح رياض الصالحين جـ١ ص ١٠٠ ح ٧٠.

(٢) تحفة الأحوذي جـ٦ ص ٢٢٩ ح ٢٢٨٦ - أنظر الشروح.

(٣) منهل الواردين شرح رياض الصالحين جـ١ ص ٢٣٦ ح ٢٨٧.

(٤) سورة آل عمران آية (١٤).

وقوله: «لا تمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه» أي: لا تمنع عظمة الناس وشوكتهم ومخافتهم ومهابتهم من أن يتكلم الرجل بالحق أو يأمر به إذا علمه، ذلك لأن خير الجهاد كلمة حق قيلت أمام سلطان جائر.

وقوله: «ينصب لكل غادر لواء»: الغادر من الغدر وهو ترك الوفاء.

ولواء: بكسر اللام أي علم إعلاماً بسوء حاله وقبح مآله.

وقوله: «ولا غدرة أعظم من غدرة إمام عامة»: قال التوربشتي رحمه الله تعالى[1]، أراد به المتغلب الذي يستولي على أمور المسلمين وبلادهم بتأمير العامة، ومعاضدتهم إياه من غير مؤامرة من الخاصة وأهل العقد من أولي العلم، ومن ينضم إليهم من ذوي السابقة ووجوه الناس.

يركز: بصيغة المجهول أي يغرز.

«لواءه عند إسته»، تحقيراً له.

ألا: للتنبيه.

خلقوا: أي جبلوا على ما خلق الله فيهم من اختيار الخير والشر.

على طبقات شتى: أي مراتب مختلفة باعتبار اختلاف أحوال الإيمان والكفر وأوقاتها.

«فمنهم من يولد مؤمناً»: أي من أبوين مؤمنين أو في بلاد المؤمنين فإنه حين يولد قبل التمييز لا ينسب إليه الإيمان إلا باعتبار ما علم الله فيه من الأزل، أو باعتبار ما يؤول إليه أمره في الاستقبال.

«يحيا»: أي يعيش في جميع عمره من حين تمييزه إلى انتهاء عمره.

«ومنهم من يولد كافراً»: أي بخلاف ما سبق، وهو لا ينافي ما ورد «كل مولود يولد على الفطرة»، فإن المراد بها قابلية قبول الهداية لولا مانع من بواعث الضلالة، كما يشهد له قوله «فأبواه يهودانه» الحديث.

---

(١) تحفة الأحوذي جـ ٦ ص ٢٢٩ أنظر الشروح.

«ومنهم من يولد كافراً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً».

فالعبرة بالخواتيم، وكان التقسيم غالبي، وإلا فمنهم من يولد مؤمناً ويحيا كافراً ويموت مؤمناً، ومنهم من يولد كافراً ويحيا مؤمناً ويموت كافراً.

ولعل عدم ذكرهما لأن المقصود منه أن العبرة بالخاتمة.

«وإن منهم»: أي من بني آدم.

«البطيء الغضب»: فعيل من البطء وهو ضد السريع.

«سريع الفي»: أي سريع الرجوع من الغضب.

«ومنهم سريع الغضب سريع الفيء فتلك بتلك»: وفي المشكاة فإحداهما بالأخرى.

قال القاري: أي إحدى الخصلتين مقابلة بالأخرى ولا يستحق المدح والذم فاعلهما لاستواء الحالتين فيه بمقتضى العقل، فلا يقال في حقه أنه خير الناس ولا شرهم.

وههنا قسم رابع لم يذكره الترمذي وذكره غيره.

ففي المشكاة: ومنهم من يكون بطيء الغضب بطيء الفيء فإحداهما بالأخرى.

قال القاري: والتقسيم بمقتضى العقل رباعي لا خامس له، وفيه إشارة إلى أن الإنسان خلق في جميع الأخلاق المرضية والدنية، وأرى كماله أن تغلب له الصفات الحميدة على الذميمة، لا أنها تكون معدومة فيه بالكلية. وإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾ حيث لم يقل والعادمين، إذ أصل الخلق لا يتغير ولا يتبدل.

ولذا ورد «ولو سمعتم أن جبلاً زال عن مكانه فصدقوه، ولو سمعتم أن رجلاً تغير عن خلقه أي الأصلي فلا تصدقوه».

ومما يدل على جواز تبديل الأخلاق في الجملة دعاؤه ﷺ «اللهم اهدني لصالح الأخلاق لا يهدي لصالحها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت».

«ألا وإن منهم حسن القضاء»: أي مستحسن الأداء إذا كان عليه الدين.

«حسن الطلب»: أي إذا كان له دين على أحد.

«ومنهم سيء القضاء حسن الطلب»: أي فإحداهما بالأخرى كما في رواية «ومنهم حسن القضاء سيء الطلب فتلك بتلك».

وفي المشكاة: منكم من يكون حسن القضاء وإذا كان له أفحش في الطلب.

قال القاري: بأن لم يراع الأدب وآذى في تقاضيه وعسر على صاحبه في الطلب.

«ألا وإن الغضب جمرة»: أي حرارة غريزية، وحدة جبلية مشعلة جمرة نار مكمونة في كانون النفس.

«إلى حمرة عينيه»: كما يوجد مثل هذا عند حرارة الطبيعة في أثر الحمى.

«وانتفاخ أوداجه»: قال في النهاية: الأوداج ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح وأحدها ودج بالتحريك.

وقيل الودجان هما عرقان غليظان عن جانبي ثغرة النحر.

«فمن أحس بشيء من ذلك»: أي أدرك ظهور أثر منه أو من علم في باطنه شيئاً منه.

«فليلصق بالأرض»: من باب علم يعلم أي فليلتزق بها حتى يسكن غضبه وإنما أمر به لما فيه من الضعة عن الاستعلاء، وتذكار أن من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر.

«ولم يبق من الدنيا فيما مضى منها»: أي في جملة ما مضى منها.

«إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه»: يعني نسبة ما بقي من أيام الدنيا إلى جملة ما مضى كنسبة ما بقي من يومكم هذا إلى ما مضى منه.

وقوله إلا كما بقي: مستثنى من فاعل لم يبق أي لم يبق شيء من الدنيا إلا مثل ما بقي من يومكم هذا.

قوله: هذا حديث حسن في مسنده علي بن زيد بن جدعان وهو صدوق عند الترمذي ضعيف عند غيره.

والحديث أخرجه أيضاً أحمد والحاكم والبيهقي.

الجانب الإعلامي:

بدأ الرسول ﷺ في خطبته بالإخبار عن ظواهر قيام الساعة كما جاء عن لسان أبي سعيد الخدري راوي الحديث في قوله: «لم يدع شيئاً إلى قيام الساعة إلا أخبرنا به»، وبذلك جذب الرسول ﷺ إليه أفئدة الناس بحسن إصغائهم وشدة انتباههم لما يعرضه عليهم من علامات تسبق قيام الساعة، وهي أمور تهفو نفس المؤمن لسماعها.

وبعد أن ذكر عليه الصلاة والسلام ما ذكر من علامات الساعة أعقب ذلك مباشرة بالتحذير من الفتن التي يقع فيها المؤمن «فتنة الدنيا وفتنة النساء» حتى يكون لهذا التحذير أكبر الأثر في نفوسهم.

وبذلك بين عليه الصلاة والسلام كيف ومتى يلقى الخبر لكي يحدث التأثير ويتحقق الغرض من إلقائه.

كما أعلن عليه الصلاة والسلام أن لكل من ترك الوفاء وغدر بالناس لواء يوم القيامة يعلن فيه عن سوء حاله وما ينتظره من بؤس وشقاء.

وأعلن عليه الصلاة والسلام أن من أعظم الغدر، غدر الإمام الذي استولى على أمور المسلمين وبلادهم دون أن يطلب منه الخاصة وأهل العقد من أولي العلم، وغيرهم من ذوي السابقة ووجوه الناس أن يتأمر عليهم، واستغل سذاجة العامة لتأييده وتوليته.

وبين عليه الصلاة والسلام أن مثل هذا الإمام يأتي يوم القيامة وقد غرز لواؤه عند إسته تحقيراً له، وهي صورة بشعة لما يكون عليه ذلك الإمام الغادر يوم القيامة.

ثم أعلن عليه الصلاة والسلام عن الطبقات التي خلق الله عليها الناس من اختيار الخير والشر باعتبار درجة الإيمان والكفر، والعبرة هنا بالخاتمة التي يلقى الإنسان عليها الله عز وجل.

فقد يولد مؤمناً ويموت كافراً، وقد يولد كافراً ويموت مؤمناً ويرجع ذلك إلى ما علم الله فيه من الأزل.

ثم أعلن عليه الصلاة والسلام عن طبقات الغضب التي يتعرض لها بنو آدم، وفيه إشارة إلى أن الإنسان خلق في جميع الأخلاق المرضية والدنية وكمال ذلك أن تغلب له الصفات الحميدة على الصفات الذميمة، لقوله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ﴾.

وأعلن عليه الصلاة والسلام بعد ذلك عن طبقات الناس من حيث الأخذ والعطاء، كما أعلن أن خيرهم في هذا المجال حسن القضاء حسن الطلب، وشرهم سيء القضاء سيء الطلب.

كما أعلن عليه الصلاة والسلام عن وصف حالة الغضب التي يتعرض لها أحياناً بنو آدم وأنها بمثابة جمرة من النار أي حرارة غريزية مكمونة في نفسه، وأعلن عن علامات هذه الحالة التي تظهر في حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه.

كما أعلن عليه الصلاة والسلام عن كيفية التخلص من هذه الحالة وعلاجها، وذلك بأن يلتصق المرء بالأرض حتى يسكن غضبه ليتذكر أن من كان أصله من التراب لا يستحق أن يتكبر على خلق الله. فكل من على التراب تراب، وكلكم لآدم وآدم من تراب، ﴿منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾[1].

---

(١) سورة طه آية (٥٥).

ثم أعلن عليه الصلاة والسلام ما بقي من عمر الدنيا بالنسبة لما مضى منه، حيث شبه ذلك بما بقي من ذلك اليوم الذي ألقى فيه هذه الخطبة بما مضى منه، وكانت الشمس قد مالت، وأوشك اليوم على الانتهاء، أي الإعلان عن أن الجزء الأكبر من عمر الدنيا قد مضى ولم يبق إلا زمن يسير.

وذلك إعلاناً لحض الناس على عمل الخير والاستعداد للقاء الله عز وجل.

سادساً: نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم:

الخطبة السابعة عشرة

الموضوع: لا يبقى أحد بعد مائة سنة ممن على ظهر الأرض يوم القاء الخطبة

ورد الحديث في سنن الترمذي[1].

وفي الباب عن ابن عمر وأبي سعيد وبريدة هذا حديث حسن وأخرجه مسلم.

حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم بن عبد الله وأبي بكر بن سليمان وهو ابن أبي حثمة أن عبد الله بن عمر قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: «أرأيتكم ليلتكم هذه على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد».

قال ابن عمر: فوهل الناس في مقالة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدثونه بهذه الأحاديث نحو مائة سنة، وإنما قال رسول الله ﷺ: «لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد» يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن.

قال أبو عيسى هذا حديث صحيح[2].

---

(١) جـ٣ ص ٣٥٤ ح ٢٣٥٢ باب ما جاء في ذكر ابن الصياد.

(٢) أنظر عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي للإمام الحافظ ابن العربي المالكي جـ٩ ص ١٠٦ أبواب الفتن ـ الناشر مكتبة المعارف بيروت.

تعقيب:

جاء في شرح تحفة الأحوذي[1] جملة «وفي الباب عن ابن عمر وأبي سعيد وبريدة» هذا حديث حسن وأخرجه مسلم.

أما حديث ابن عمر فأخرجه الترمذي بعد هذا.

وأما حديث أبي سعيد فأخرجه مسلم عنه قال: لما رجع النبي ﷺ من تبوك سألوه عن الساعة، فقال رسول الله ﷺ: «لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم».

قوله: «وأبي بكر بن سليمان» قال في التقريب: أبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة عبد الله بن حذيفة العدوي المدني ثقة عارف بالنسبة من الرابعة.

قوله وفي آخر حياته ـ جاء مقيداً في رواية جابر عند مسلم أن ذلك كان قبل موته ﷺ بشهر.

فقال أرأيتكم: قال الحافظ «هو بفتح المثناة لأنها ضمير المخاطب والكاف ضمير ثان لا محل لها من الإعراب، والهمزة الأولى للاستفهام والرؤية بمعنى العلم أو البصر، والمعنى أعلمتم أو أبصرتم ليلتكم، وهي منصوبة على المفعولية، والجواب محذوف تقديره قالوا نعم قال فاضبطوها على رأس مائة سنة: أي عند انتهاء مائة سنة.

لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد: أيْ لا يبقى أحد ممن هو موجود اليوم على ظهر الأرض.

فوهل الناس: بفتح الهاء أي غلطوا، يقال وهل بفتح الهاء، يهل بكسرها، وهلا أي غلط وذهب وهمه إلى خلاف الصواب.

وأما وهلت بكسرها أو هل بفتحها، وهلا ـ كحذرت احذر حذراً، فمعناه فزعت، والوهل بالفتح الفزع.

---

(١) جـ ٦ ص ٥٢٥ ح ٢٣٥٢ للإمام الحافظ أبي العلى المباركفوري، الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، دار الفكر بيروت.

«في مقالة رسول الله ﷺ تلك فيما يتحدثونه بهذه الأحاديث نحو مائة سنة».

وفي رواية البخاري «فوهل الناس في مقالة النبي ﷺ إلى ما يتحدثونه في هذه الأحاديث عن مائة سنة».

قال الحافظ: لأن بعضهم كان يقول أن الساعة تقوم عندما تقضى مائة سنة. كما روى ذلك الطبراني وغيره من حديث أبي مسعود البدري، ورد ذلك عليه علي بن أبي طالب.

يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن: قال الحافظ قد بين ابن عمر في هذا الحديث مراد النبي ﷺ، وأن مراده أن عند انقضاء مائة سنة من مقالته تلك ينخرم ذلك القرن فلا يبقى أحد ممن كان موجوداً حال تلك المقالة، وكذلك وقع بالاستقراء، فكان آخر من ضبط أمره ممن كان موجوداً حينئذ أبو الطفيل عامر بن واثلة.

وقد أجمع أهل الحديث على أنه كان آخر الصحابة موتاً.

وغاية ما قيل فيه أنه بقي إلى سنة عشر ومائة وهي رأس مائة سنة من مقالة النبي صلى الله عليه وسلم.

نستنبط من ذلك أن نبوءة الرسول ﷺ قد تحققت بموت جميع من كان حياً من أصحابه في وقت إلقاء هذه الخطبة خلال انقضاء ذلك القرن، بإجماع أهل الحديث، حيث مات أبو الطفيل عامر بن واثلة، وكان آخر الصحابة، وذلك في سنة عشر ومائة وهي رأس مائة سنة من مقالة النبي صلى الله عليه وسلم.

وتأكد ما رواه جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما على الأرض نفس منفوسة يعني اليوم تأتي عليها مائة سنة»[1].

---

(١) انظر عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي جـ ٩ ص ١٠٥ أبواب الفتن. للإمام الحافظ ابن العربي المالكي ـ مكتبة المعارف ببيروت.

قال أبو عيسى هذا حديث حسن.

ولعل في مقالة رسول الله ﷺ حث للمسلمين على الإكثار من عمل الخير، والتحذير من الوقوع في الضلال وفتنة الشيطان فالآجال محسوبة ومحدودة، والموت آت لا محالة: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾[1].

(١) سورة لقمان آية (٣٤).

الخطبة الثامنة عشرة

الموضوع: ما زال المسلم في الصلاة ما انتظر الصلاة

حدثنا محمد بن علي بن عبد الله القزويني ببغداد حدثنا حفص بن عمر المهرقاني الرازي، حدثنا القاسم بن الحكم القرني عن عبد الله بن عمرو بن مرة عن محمد بن سوقة[1] عن محمد بن المنكدر عن أبيه قال:

أخر النبي ﷺ ذات ليلة صلاة العشاء الآخرة هنيهة فخرج علينا فقال: «ما تنتظرون؟» قالوا: الصلاة، قال: «أما إنكم لن تزالوا فيها ما انتظرتموها»، ثم رفع بصره إلى السماء فقال: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون وأنا أمان لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمان لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون أقم يا بلال»[2].

لم يروه عن ابن سوقة إلا عبد الله بن عمرو بن مرة، تفرد به ربيعة.

تعقيب:

في هذه الخطبة التي ألقاها الرسول ﷺ في جماعة من المسلمين في وقت متأخر من الليل أمران:

---

(١) قوله «سوقة» بضم المهملة ـ تقريب.

(٢) المعجم الصغير للطبراني جـ٢ ص٧٢، ٧٣.

الأمر الأول:

أن من كان في انتظار الصلاة له أجر القائم بالصلاة، وللرسول ﷺ أحاديث كثيرة تؤكد هذا المعنى.

فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزال أحدكم في صلاة ما دامت الصلاة تحبسه،[1] لا يمنعه أن ينقلب إلى أهله إلا الصلاة» متفق عليه[2].

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخر ليلة صلاة العشاء إلى شطر الليل ثم أقبل علينا بوجهه بعدما صلى فقال: «صلى الناس ورقدوا، ولم تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها» رواه البخاري[3].

الأمر الثاني:

ويتعلق بالأمان الذي خص الله به أهل السماء بالنجوم، ثم الأمان الذي خص الله به الصحابة برسول الله ﷺ، وأخيراً الأمان الذي خص الله به أمة محمد ﷺ بصحابته رضوان الله عليهم.

والأمن: ضد الخوف.
والأمانة: ضد الخيانة.
والإيمان: ضد الكفر.
والإيمان: بمعنى التصديق، ضده التكذيب.
يقال أمن به قوم وكذب به قوم.
فأما أمنته ـ المتعدي ـ فهو ضد أخفته.

---

(١) تحبسه: أي تمنعه عن الانصراف لغيرها.
(٢) رواه البخاري ٢/١١٩ ومسلم ١/٤٦٠ رقم حديث الباب (٢٧٥).
(٣) ٢/١٢٤ وانظر شرح رياض الصالحين للإمام النووي، شرح وتحقيق د/الحسيني عبد المجيد هاشم جـ٢ ص ٤٤٩ باب فضل انتظار الصلاة ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة.

وشرح صاحب لسان العرب هذا الحديث بقوله[1]: أراد بوعد السماء انشقاقها وذهابها يوم القيامة، وذهاب النجوم: تكويرها وانكدارها وإعدامها وأراد بوعد أصحابه ما وقع بينهم من الفتن، وكذلك أراد بوعد الأمة.

والإشارة في الجملة إلى مجيء الشر عند ذهاب أهل الخير فإنه لما كان بين الناس، كان يبين لهم ما يختلفون فيه، فلما توفي جالت الآراء واختلفت الأهواء، فكان الصحابة يسندون الأمر إلى الرسول ﷺ في قول أو فعل أو دلالة حال، فلما فقد[2] قلت الأنوار وقويت الظلم، وكذلك حال السماء عند ذهاب النجوم.

الجانب الإعلامي:

اتخذ الرسول ﷺ مما يشغل الناس في ذات الليلة مدخلاً إلى بيان ما تنبأ به وأراد أن يعلنهم به، فكان الناس ينتظرون في المسجد لأداء صلاة العشاء، وقد طال انتظارهم لرسول الله ﷺ كي يصلي بهم.

وقد خرج عليهم وكان لا بد أن يطمئنهم على أن وقت انتظارهم للصلاة يؤجرون عليه كأنهم في صلاة، لأن ذلك الأمر كان الشاغل الأول لهم.

وكان لا بد أن يكون أول حديث للرسول ﷺ بعد أن خرج إليهم هو ما يجول في خاطرهم، ويشغل تفكيرهم حتى يزيل كل غبش ويبلج الحق.

ثم بعد ذلك بدأ عليه الصلاة والسلام يعلن ما تنبأ به من أمر النجوم،

---

(١) لسان العرب ـ المجلد الثالث عشر جـ١٣ ص ٢١ للإمام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم بن منظور الافريقي المصري ـ دار صادر بيروت.

(٢) جاء لفظ فقد في لسان العرب، وأرى ان الاليق بمكان النبي ﷺ استعمال لفظ آخر مهذب مثل ذهب وهو ذات اللفظ الوارد في الحديث.

وأمره عليه الصلاة والسلام، وأمر الصحابة رضوان الله عليهم كما سبق توضيحه.

كما أن طول الانتظار كان بمثابة المقدمة لشد الانتباه وتهيئة النفوس لما يريد الرسول أن يبينه ويوضحه لأصحابه، وهذا فيه من البلاغة الإعلامية الشيء الكثير، حيث تتهيأ النفوس وتستعد لاستقبال النبأ بتلهف وحرارة فتعيه وتقدره.

سابعاً: خطب في موضوعات متفرقة:

الخطبة التاسعة عشرة

الموضوع: المسلمون شطر أهل الجنة

ورد الحديث في صحيح مسلم بشرح النووي[1].

حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا أبي حدثنا مالك وهو ابن مغول عن أبي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال:

خطبنا رسول الله ﷺ فأسند ظهره إلى قبة أدم فقال: «ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة اللهم هل بلغت اللهم اشهد أتحبون أنكم ربع أهل الجنة فقلنا نعم يا رسول الله فقال أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قال: إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود».

تعقيب:

في هذه الخطبة بلاغ من الرسول ﷺ إلى المسلمين بأن دخول الجنة قاصر على المسلم، ونفي دخولها لغيره في قوله عليه الصلاة والسلام: «ألا لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة».

---

(١) جـ٣ص ٩٦.

وقد أشهد الله عز وجل على هذا البلاغ في قوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم هل بلغت اللهم اشهد».

ثم توجه بسؤال المسلمين في تحديد نسبتهم بين أهل الجنة وتدرج في عرض هذه النسبة بداية من الربع ثم الثلث، ونهاية برجائه أن يكونوا نصف أهل الجنة.

وكان عليه الصلاة والسلام كلما عرض النسبة التي يحبون أن يكونوا عليها أجابوا بنعم، وذلك في سؤاله عليه الصلاة والسلام لهم: «أتحبون أنكم ربع أهل الجنة فقلنا: نعم يا رسول الله فقال أتحبون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قالوا نعم يا رسول الله قل إني لأرجو أن تكونوا شطر أهل الجنة».

ثم بين رسول الله ﷺ نسبة أمته إلى باقي الأمم ومدى ضآلة هذه النسبة في مثال من واقع البيئة حتى يكون واضحاً لا غموض فيه وهو شَعر الثور حيث شبه بكثافته وكثرته باقي الأمم ثم شبه نسبة أمته بالشعرة البيضاء في الثور الأسود أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض وهي بلا شك نسبة ضئيلة جداً بالنسبة لباقي عدد شعر الثور.

نستنبط من ذلك أنه رغم أن نسبة أمة محمد عليه الصلاة والسلام لباقي الأمم نسبة ضئيلة جداً في الدنيا إلا أن نصيبها في الجنة يعادل نصيب نصف أهل الجنة كما أخبر بذلك الرسول ﷺ ، وهذا من فضل الله عز وجل على هذه الأمة.

الجانب الإعلامي:

١ ـ جذب الرسول ﷺ انتباه السامعين له ببداية، نفى فيها دخول الجنة لغير المسلم، وزاد من جذب الانتباه أنه عليه الصلاة والسلام أشهد الله على هذا البلاغ.

والجنة كلمة يطرب المسلم لسماعها لأنها ثمرة الجهاد الصادق مع الله في الدنيا، فكانت البداية بما ينشغل المسلمون به ويهتمون بأمره.

٢ ـ عرض الرسول ﷺ الخبر في صورة حوار أسئلة مشوقة وإجابة من المتلقين، وفي هذا الأسلوب ضمان ليقظة المتلقي وتجاوبه مع مرسل الخبر.

٣ ـ البساطة في عرض الخبر، واختيار الألفاظ السهلة، والتشبيه من البيئة ليسهل على المستمعين فهم المضمون، ويحدث التأثير.

الخطبة العشرون

الموضوع: من ولي شيئاً من أمة محمد فاستطاع أن يضر فيه أحدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم

ورد الحديث في فتح الباري بشرح البخاري[1].

حدثنا إسماعيل بن أبان قال: حدثنا أبو الغسيل قال: حدثنا عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: صعد النبي ﷺ المنبر وكان آخر مجلس جلسه متعطفاً مِلحَفة عن مَنكبه، قد عصب رأسه بعصابة دسمة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس إليّ، فثابوا إليه. ثم قال: أما بعد فإن هذا الحي من الأنصار يقلون ويكثر الناس فمن ولي شيئاً من أمة محمد ﷺ فاستطاع أن يضر فيه أحدا وينفع فيه أحدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم».

تعقيب:

في هذه الخطبة التي وردت في حديث ابن عباس بأن النبي ﷺ صعد المنبر وكان آخر مجلس جلسه متعطفاً ملحفة عن منكبه، قد عصب رأسه بعصابة دسمة.

ولأنه عليه الصلاة والسلام بالمؤمنين رؤوف رحيم أراد من المسلمين أن ينهجوا نفس النهج، وهو يذكرهم في آخر أيامه بأن يكونوا رحماء فيما بينهم

(١) جـ٣ ص٥٦ باب من قال في الخطبة بعد الثناء اما بعد.

متسامحين متعاطفين «من ولي شيئاً من أمة محمد ﷺ فاستطاع أن يضر فيه أحدا وينفع فيه أحدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم». فهذه هي الروح الإسلامية التي ربى عليها الرسول ﷺ المسلمين طوال مكثه بينهم، وأراد أن يذكرهم بها في آخر حياته.

كما تعرض في الخطبة إلى الصحابة الأحياء من الأنصار وأنهم يقلون بمرور الزمن بعد وفاته لأن عددهم يتناقص بالموت في الوقت الذي يكثر فيه الناس.

فتقل الفئة التي عاصرت الرسول ﷺ وتربت على يديه وجعل منهم قرآناً متحركاً بين الناس، وتكثر فئة من الناس لا يعلم إلا الله ماذا ستكون عليه من تمسكها بكتاب ربها وسنة نبيها.

ولذلك ترك وصيته في آخر أيامه لجماعة المسلمين «من ولي شيئاً من أمة محمد ﷺ فاستطاع أن يضر فيه أحدا وينفع فيه أحدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم».

الخطبة الحادية والعشرون

الموضوع: لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموه فاصبروا

ورد الحديث في فتح الباري بشرح صحيح البخاري[1].

حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعي: حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن موسى بن عقبة قال: حدثني سالم أبو النضر مولى عمر ابن عبيد الله، كنت كاتباً له قال: كتب إليه عبد الله بن أبي أوفى حين خرج إلى الحرورية فقرأته فإذا فيه أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال:

«يا أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم».

تعقيب

في الخطبة الواردة في حديث سالم أبو النضر مولى عمر ابن عبيد الله عرض فيها الرسول ﷺ عدة أمور خاصة بلقاء العدو وهي:

أن الجنة تحت ظلال السيوف أي للشهداء للحث على النصر أو الشهادة، وذلك من دواعي الإستبسال في الحرب، ومنها الصبر عند لقاء العدو

---

(١) جـ ٦ ص ٤٩٦ باب لا تمنوا لقاء العدو.

في قوله: «وإذا لقيتموهم فاصبروا» ومنها الدعاء على المشركين بالهزيمة «اهزمهم وانصرنا عليهم».

قال ابن بطال: حكمة النهي عن تمني لقاء العدو أن المرء لا يعلم ما يؤل إليه الأمر وهو نظير سؤال العافية في الفتن وقد قال الصديق: «لأن أعافى فأشكر أحب إلي من أن أبتلي فأصبر» وقال غيره: إنما نهى عن تمني لقاء العدو لما فيه من صورة الإعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وكل ذلك يباين الاحتياط والأخذ بالحزم.

وقيل: يحمل النهي على ما إذا وقع الشك في المصلحة أو حصول الضرر وإلا فالقتال فضيلة وطاعة. ويؤيد الأول تعقيب النهي بقوله: «وسلوا الله العافية».

وأخرج سعيد بن منصور من طريق يحيى بن أبي كثير مرسلاً «لا تمنوا لقاء العدو فإنكم لا تدرون عسى أن تبتلوا بهم».

وقال ابن دقيق العيد: لما كان لقاء الموت من أشق الأشياء على النفس وكانت الأمور الغائبة ليست كالأمور المحققة لم يؤمن أن يكون عند الوقوع كما ينبغي، فيكره التمني لذلك ولما فيه لو وقع من احتمال أن يخالف الإنسان ما وعد من نفسه، ثم أمر بالصبر عند وقوع الحقيقة.

واستدل بهذا الحديث على منع طلب المبارزة وهو رأي الحسن البصري.

وكان علي يقول: لا تدع إلى المبارزة فإذا دعيت فأجب تُنصر لأن الداع باغ[1].

وقد تقدم قول علي في ذلك قوله: ثم قال اللهم منزل الكتاب إلى آخره».

---

(١) جـ٢ ص٤٩٧ باب لا تمنوا لقاء العدو ـ فتح الباري بشرح البخاري.

أشار بهذا الدعاء إلى وجوه النصر عليهم في الكتاب إلى قوله تعالى ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾[1].

وبمجرى السحاب إلى القدرة الظاهرة في تسخير السحاب حيث يحرك الريح بمشيئة الله تعالى، وحيث يستمر في مكانه مع هبوب الرياح، وحيث تمطر تارة وأخرى لا تمطر.

فأشار بحركته إلى إعانة المجاهدين في حركتهم في القتال وبوقوفه إلى إمساك أيدي الكفار عنهم.

وبإنزال المطر إلى غنيمة ما معهم حيث يتفق قتلهم، وبعدمه إلى هزيمتهم حيث لا يحصل الظفر بشيء منهم، وكلها أحوال صالحة للمسلمين.

وأشار بهازم الأحزاب إلى التوسل بالنعمة السابقة وإلى تجريد التوكل، واعتقاد أن الله هو المنفرد بالفعل وفيه التنبيه على عظم هذه النعم الثلاث.

فإن بإنزال الكتاب حصلت النعمة الاخروية وهي الإسلام وبإجراء السحاب حصلت النعمة الدنيوية وهي الرزق وبهزيمة الأحزاب حصل حفظ النعمتين.

وكأنه قال: اللهم كما أنعمت بعظيم النعمتين الاخروية والدنيوية وحفظتهما فأبقهما.

وروى الإسماعيلي في هذا الحديث من وجه آخر أنه ﷺ دعا أيضاً فقال: «اللهم أنت ربنا وربهم ونحن عبيدك وهم عبيدك نواصينا ونواصيهم بيدك فاهزمهم وانصرنا عليهم».

---

(١) سورة التوبة آية (١٤).

الجانب الإعلامي:

الإعـلان عن النهي بتمني لقاء العـدو لأن لقاء المـوت من أشق الأشيـاء على النفس.

الإعلان بالصبر إذا تم اللقاء مع العدو.

الإعلان بأن الجنة جزاء الشهداء «الجنة تحت ظلال السيوف».

الخطبة الثانية والعشرون

الموضوع: الوفاء بحلف الجاهلية فإنه لا يزيده الإسلام إلا شدة

ورد الحديث في سنن الترمذي[1].

حدثنا حميد بن مسعدة، حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حسين المعلم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال في خطبته:

«أوفوا بحلف الجاهلية[2] فإنه لا يزيده يعني الإسلام إلا شدة ولا تحدثوا حلفاً في الإسلام»[3].

قال وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وأم سلمة وجبير بن مطعم وأبي هريرة وابن عباس وقيس بن عاصم[4].

---

(١) جـ ٥ ص ٣١٢ ح ١٥٨٥ باب ما جاء في الحلف.

(٢) فما كان في الجاهلية على الفتن والقتال من القبائل فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله ﷺ: «لاحلف في الإسلام»، وما كان منه في الجاهلية على نصرة المظلوم وصلة الأرحام فذلك الذي قال فيه ﷺ «أيما حلف في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة» انظر شرح مسلم للنووي.

(٣) في الجامع الصغير أخرجه أحمد والترمذي ولم يذكر غيرهما.

(٤) وعن جبير بن مطعم عند مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب مؤخاة النبي ﷺ بين أصحابه حديث ٢٥٣٠. وعند أبي داود في الفرائض برقم ٢٩٢٥ وعن عبد الرحمن بن عوف «كاتبت أمية بن خلف على أن يحفظني في صناعتي بمكة» عند البخاري في الوكالة، وفي المغازي، وعن ابن عباس عند أبي داود في كتاب الفرائض باب نسخ ميراث العقد بميراث الرحم حديث رقم ٢٩٢١ «والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم» النساء ٣٣ كان الرجل يحالف الرجل، ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر، فنسخ ذلك الأنفال، فقال تعالى: ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ الأنفال ٧٥ ورقم ٢٩٢٢ عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ قال: كان المهاجرون حين قدموا المدينة تورثوا الأنصار دون ذوي =

قال أبو عيسى هذا حديث حسن (صحيح).

تعقيب

الخطبة الواردة في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده نهى فيها رسول الله ﷺ ما كان في الجاهلية على الفتن والقتال بقوله ﷺ: «لا حلف في الإسلام» بينما بقي على ما كان في الجاهلية من نصرة المظلوم وصلة الأرحام في قوله ﷺ: «أيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة».

وكان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرث أحدهما الآخر فنسخ ذلك في الأنفال في قوله تعالى ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾[1].

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾[2].

كان المهاجرون حين قدموا المدينة تورثوا الأنصار دون ذوي رحمهم وذلك للإخوة التي آخى الرسول ﷺ بينهم.

فلما نزلت هذه الآية ﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك﴾[3] قال نسختها الآية ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾[4] أي من النصر والنصيحة والرفادة ويوصي له وقد ذهب الميراث بذلك.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بالإبقاء على ما كان في الجاهلية من عادات يرتضيها الإسلام كنصرة المظلوم وصلة الأرحام.

الإعلان بنبذ ما كان في الجاهلية من عادات يبغضها الإسلام كالفتن والقتال.

= رحمهم للإخوة التي آخى رسول الله ﷺ بينهم، فلما نزلت هذه الآية ﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك﴾ النساء آية ٣٢ قال نسختها ﴿والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم﴾ من النصر والنصيحة والرفادة ويوصي له، وقد ذهب الميراث بذلك. وأخرجه البخاري والنسائي.

(١) سورة الأنفال آية (٧٥).
(٢) سورة النساء آية (٣٣).
(٣) سورة النساء آية (٣٢).
(٤) سورة النساء آية (٣٣).

الخطبة الثالثة والعشرون

الموضوع: قتل الحيات

ورد الحديث في المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل[1].

حدثنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة أخبرني أبي عن الزهري، فذكر حديثاً وقال سالم: قال عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله ﷺ قائماً على المنبر يقول:

«اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر، فإنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل».

تعقيب:

وردت الخطبة أيضاً في فتح الباري بشرح البخاري جـ ٦ ص ١٥٨ - في

---

(١) جـ ٨ ص ٢٥٧ ح ٦٠٢٥. إسناده صحيح - بشر بن شعيب بن أبي حمزة. ثبت توثيق واثبات سماعه من أبيه ١١٢، ٤٨٠ ونزيد هنا أنه ترجمه البخاري في الكبير ٧٦/٢/١ وقال «تركناه حياً سنة ٢١٢، ومات بعدنا «أي بعد مفارقته إياه لأنه مات سنة ٢١٣، ومن عجائب الغلط والعجلة في النقل ما قال الحافظ في التهذيب: «وذكره ابن حبان في الضعفاء، ونقل عن البخاري أنه قال: تركناه وهذا خطأ، نشأ عن حذف، فالبخاري إنما قال: تركناه حياً ونقل الحافظ أن أبا حاتم ادعى أن أحمد لم يحدث عن بشر، ثم قال: «وليس الأمر كذلك، بل حديثه عنه في المسند وصدق الحافظ - والحديث مختصر ٤٥٥٧ ويصلنا القول في شرحه هناك. «يلتمسان» في نسخة بهامشي ك. م «ويطمسان».

حديث لابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يخطب على المنبر يقول: «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويستسقطان الحبل».

قال عبد الله فبينا أنا أطارد حية لأقتلها فناداني أبو لبابة لا تقتلها فقلت إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات فقال: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر.

قوله :واقتلوا ذا الطفيتين: تثنية طفية بضم الطاء المهملة وسكون الفاء وهي خوصة المقل. والطفي: خوص المقل شبه به الخط الذي على ظهر الحية. وقال ابن عبد البر: إن ذا الطفيتين جنس من الحيات يكون على ظهره خطان أبيضان.

قوله والأبتر: هو مقطوع الذنب، وزاد النضر بن شميل أنه أزرق اللون لا تنظر إليه حامل إلا ألقت. وقيل الأبتر: الحية القصيرة الذنب قال الداودي: هو الأفعى التي تكون قدر شبر أو أكثر قليلاً. وقوله الأبتر يقتضي التغاير بين ذي الطفيتين والأبتر. ووقع في الطريق الآتية «لا تقتلوا الحيات إلا كل أبتر ذي طفيتين» وظاهره اتحادهما لكن لا ينفي المغايرة.

قوله يطمسان البصر: أي يمحوان نوره. وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر «ويذهب البصر»، وفي حديث عائشة «فإنه يلتمس البصر».

قوله ويستسقطان الحبل: هو بفتح المهملة والموحدة الجنين، وفي رواية ابن أبي مليكة عن ابن عمر «فإنه يسقط الولد» وفي حديث عائشة «ويصيب الحبل» وفي رواية أخرى عنها «ويذهب الحبل».

قول عبد الله: فبينا أنا أطارد حية لأقتلها فناداني أبو لبابة: لا تقتلها فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات: فقال: إنه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر، وأبو لبابة: بضم اللام هو صحابي مشهور اسمه بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة شهد أحداً ويقال شهد بدراً واستعمله النبي ﷺ على المدينة وكانت معه

راية قومه يوم الفتح ومات في أول خلافة عثمان[1]، وذوات البيوت: أي اللاتي يوجدن في البيوت وظاهره التعميم في جميع البيوت. وعن مالك تخصيصه ببيوت أهل المدينة، وقيل يختص ببيوت المدن دون غيرها، وعلى كل قول فتقتل في البراري والصحاري من غير إنذار، وروى الترمذي عن ابن المبارك أنها الحية التي تكون كأنها فضة ولا تلتوي في مشيتها.

قوله وهي العوامر : هو كلام الزهري أدرج في الخبر وقد بينه معمر في روايته عن الزهري فساق الحديث وقال في آخره: قال الزهري وهي العوامر. قال أهل اللغة: عمار البيوت سكانها من الجن وتسميتهن عوامر لطول لبثهن في البيوت: مأخوذ من العمر وهو طول البقاء، وعند مسلم من حديث أبي سعيد مرفوعاً «إن لهذه البيوت عوامر فإذا رأيتم منها شيئاً فحرجوا عليه ثلاثاً. فإن ذهب وإلا فاقتلوه»، واختلف في المراد بالثلاث: فقيل ثلاث مرات وقيل ثلاث أيام. ومعنى قوله: حرجوا عليهن أن يقال لهن أنتن في ضيق وحرج إن لبثت عندنا أو ظهرت لنا أو عدت إلينا[2].

نستنبط مما سبق عرضه أن قتل الحيات التي في البيوت يكون بعد الإنذار إلا أن يكون أبترا أو ذا طفيتين فيجوز قتله بغير إنذار.

معنى هذا أن الإسلام يريد تأمين بيوت المسلمين من أي كائن حي يتسبب في أذى أهل البيت أو إزعاجهم ليعيش المسلم في بيته وهو مطمئن على أهله.

وفي هذا لفتة كريمة من الرسول ﷺ يتبين منها مدى اهتمامه عليه الصلاة والسلام بالمسلم حتى وهو في بيته فيجب أن يؤمن حياته وحياة أهله من أي أذى قد يتعرضون له. فلم يترك شيئاً في حياة المؤمن إلا أوضح معالمه ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام زعيم أمة ونبي الرحمة بالمؤمنين رؤوف رحيم.

---

(١) فتح الباري بشرح البخاري جـ٧ ص ١٥٨.
(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ٧ ص ١٥٩.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الإسلام يصاحب المسلم في كل تحركاته حتى في بيته لا يرضى له أن يعيش في ذعر هو وأسرته بسبب أي كائن حي قد يلحق الضرر بهم، وإنما يطلب من المسلم أن يكون يقظاً بقتل الحيات التي قد تظهر في البيوت مع مراعاة أن يحرج عليهن ثلاثاً إلا أن يكون أبتر أو ذا طفيتين فيجوز قتله بغير إنذار.

كما أن الإسلام دين يدعو إلى النظافة في البيوت وتخليصها من القاذورات والمخلفات المنزلية المتراكمة التي تأوي الحيات وخلافها من الحشرات والزواحف التي تضر أهل البيت.

الخطبة الرابعة والعشرون

الموضوع: قبائل غفار وأسلم وعصية

ورد الحديث في المسند للإمام احمد بن محمد بن حنبل[1] حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن صالح حدثنا نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله ﷺ قال على المنبر: «غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله، وعصية عصت الله ورسوله».

تعقيب:

غفار وأسلم: من ضمن خمس قبائل هي: «أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع» كانت في الجاهلية من القبائل ذات القوة والمكانة فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولا فيه فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك[2].

قوله غفار غفر الله لها: هو لفظ خبر يراد به الدعاء.

وعصية: هم بطن من بني سليم، وإنما قال فيهم رسول الله ﷺ ذلك أي «عصت الله ورسوله» لأنهم عاهدوه فغدروا في غزوة بئر معونة ـ في أوائل سنة أربع حسب ما ذكر عن ابن إسحاق[3].

---

(١) جـ ٩ ص ٩ ح ٦١٣٧ إسناده صحيح.
صالح: هو ابن كيسان والحديث مكرر ٥٩٦٩ ومختصر ٦٠٩٢.
(٢) فتح الباري بشرح البخاري جـ ٧ ص ٣٥٣ باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع.
(٣) فتح الباري بشرح البخاري جـ ٨ ص ٣٨١ كتاب المغازي باب غزوة الرجيع.

حكى ابن التين أن بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي ﷺ بعد أن أسلموا ليمحي عنهم ذلك العار[1].

وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين، وهي مع رعل وذكوان، وغزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب في عشرة أنفس، وهي مع عضل والقارة. ، وكان المصنف أدرجها معها لقربها منها. ، ويدل ذلك باقي حديث أنس من تشريك النبي ﷺ بين بني لحيان وبني عصية وغيرهم في الدعاء عليهم.

وذكر الواقدي أن خبر بئر معونة، وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى النبي ﷺ في ليلة واحدة[2].

من العرض السابق نستنبط أن الرسول ﷺ كان دائم الاستغفار لقبائل المسلمين، فقبيلة غفار التي كانت في الجاهلية من القبائل ذات القوة والمهابة أسرعت إلى الإسلام، وكان ذلك يثلج صدر الرسول ﷺ فيدعو الله لهم بالمغفرة عما اقترفوه في الجاهلية، حيث كانوا يسرقون الحاج حسب حكاية ابن التين.

الجانب الإعلامي:

الإعلان بأن الإسلام قد قعد قاعدة تقييم أعمال الناس، وطبق ذلك الرسول ﷺ منذ أربعة عشر قرناً، فدعا للمخلصين بالمغفرة والسلامة، ودعا على من غدروا، ونقضوا ما عاهدوا الله عليه.

---

(١) نفس المرجع ص ٣٥٤ باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع.
(٢) نفس المرجع جـ ٨ ص ٣٨٢.

الخطبة الخامسة والعشرون

الموضوع: لزوم الجماعة والنهي
عن خلو الرجل
بالمرأة الأجنبية وعلامة الإيمان

ورد الحديث في المعجم الصغير للطبراني[1]

حدثنا إبراهيم بن الحسين بن أبي العلا الهمداني ببغداد سنة ٢٨٧ هـ، حدثنا عبد الحميد بن عصام الجرجاني، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال:

خطبنا محمد رضي الله عنه بالجابية[2] فقال:

قام فينا رسول الله ﷺ مقامي فيكم فقال:

«أكرموا أصحابي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يشهد الرجل ولم يستشهد، ويحلف ولم يستحلف فمن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد.

ألا ولا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما الشيطان.

ألا ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن».

تعقيب:

في الخطبة النبوية التي وردت في حديث جابر بن سمرة تناولت الأمور التالية:

---

(١) جـ ١ ص ٨٩ باب من اسمه إبراهيم.

(٢) الجابية: قرية بدمشق.

١ ـ إشارة الرسول ﷺ بطلب إكرام أصحابه أي الجيل الذي عاصر الرسول ﷺ وآمن به وصدقه، وعمل على نشر الدعوة.

ثم طلب مد الإكرام للجيل الذي يليه ثم الجيل الذي يليه ذلك لأن أصحاب الرسول ﷺ والذين يلونهم وهم التابعين والذين يلونهم وهم تابعي التابعين، كان الإيمان ما زال حياً في قلوبهم وكان الإسلام عزيزاً في عهدهم.

فعن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب وهو يقول: «إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»[1].

واثني عشر خليفة بعد الرسول ﷺ مدة خلافتهم تعادل تقريباً مدة عصر الصحابة والتابعين وأتباع التابعين وهم الذين طلب الرسول ﷺ إكرامهم في خطبته التي بصدد التعقيب عليها.

ثم جاء بعد ذلك عصر انتشرت فيه فتن وبلاء شديد كانت وبالاً على المسلمين «ثم يفشوا الكذب حتى يشهد الرجل ولم يستشهد ويحلف ولم يستحلف».

يوضح ذلك خطبة الرسول ﷺ التي وردت في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص[2] حيث جاء فيها «وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها وإن آخرها سيصيبهم بلاء شديد وأمور تنكرونها» إشارة إلى أن الإسلام كان عزيزاً في أول هذه الأمة وأولها يتقارب مع عصر أصحاب الرسول وتابعيهم وتابع التابعين، ثم انتشار البلاء والوهن وضعف المسلمين في آخر هذه الأمة بسبب البعد عن الكتاب والسنة.

وللرسول هنا موقف حيث قال: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».

---

(١) المعجم الكبير للطبراني جـ ٢ ص ٢٥٨ ح ١٩٦٤.
(٢) مسند الإمام أحمد جـ ١٠ ص ٥ ح ٦٥٠٣.

فعدم التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يتحقق بـه الضلال والـوهن وينتشر البلاء ويفشوا الكذب حتى يتقدم الـرجل للشهـادة دون أن يطلبـه أحد لذلك ويتقدم بالحلفان للقاضي دون أن يطلب منه أحد أن يحلف.

٢ ـ انتقلت الخـطبة إلى بحبـوحة الجنـة، ولمن أراد ذلك عليـه أن يلتزم بجماعة المسلمين لأن ذلك أبعد له من الشيطان.

فالشيطان أقرب للواحد ولكنه للإثنين أبعد أي الدعوة إلى ارتباط المسلم بالجماعة ففيها القوة التي يستمد منها المسلم قوتـه وفيها العصمـة التي ينال بهـا المسلم مناعته وقد اهتم الإسلام بالجماعة حتى اعتبر من مات مفارقاً للجماعـة مات ميتة جاهلية..

عن ابن عبـاس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «من رأى من أميـره شيئاً يكرهـه فليصبر عليـه فإنـه من فارق الجمـاعة شبـراً فمات إلا مـات ميتة جاهلية»[1].

كما حث الإسلام عـلى الجماعـة وفضلها وضـرب لنا الـرسول ﷺ مثـلاً بذلك في الصلاة.

فصلاة الجماعة خير من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة. وفي الحديث المشار إليه جعلت بحبـوحة الجنـة مرتبـطة بلزوم الجماعـة «فمن أراد بحبوحـة الجنة فليلزم الجماعة».

وحتى لا يبتعـد المسلم عن الجماعـة في حياتـه اليـومية جعلت الصـلاة خمس مرات للقاء المسلم بالجماعة، ثم جعلت مرة في الأسبـوع في مؤتمر أكبـر كل يوم جمعة، ثم جعلت في مؤتمر عالمي مرة كل سنة في يوم عرفـة وباقي أيـام التشريق في موسم الحج.

وهذه ميزة ميز الله سبحانه وتعالى بهـا المسلمين حتى يكـونوا قـوة يهابهـا أعداء الله وأعدائهم.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري جـ ١٦ ص ١١٢.

ودائماً وأبداً يد الله مع الجماعة.

٣ ـ النهي عن خلو الرجل بالمرأة الأجنبية فإن ذلك مدعاة لوسوسة الشيطان كالراعي يحوم حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ويجب على المسلم أن يتجنب الخلو بالأجنبية ليسلم من وسوسة الشيطان وتجنب ما لا يحمد عقباه.

الجانب الإعلامي:

الإعلان عن تفضيل صحابة رسول الله ﷺ ثم التابعين ثم تابعي التابعين، لتمسكهم بما أوصى به الرسول ﷺ «كتاب الله وسنتي».

الإعلان عن أن قوة الفرد في ارتباطه بالجماعة.

الإعلان عن تجنب خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، فلا يختلي رجل بامرأة أجنبية إلا كان الشيطان ثالثهما.

الإعلان بأن من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن.

الخطبة السادسة والعشرون

الموضوع: الوصية في الميراث

ورد الحديث في سنن الترمذي[1]

حدثنا قتيبة أخبرنا أبو عوانة عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة، أن النبي ﷺ خطب على ناقته وأنا تحت جرانها، وهي تقصع بجرتها وإن لعابها يسيل بين كتفي فسمعته يقول:

«إن الله عز وجل أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر»

وجاءت تكملة للخطبة بعد هذا النص في عارضة الأحوذي[2] كما يلي.

«ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً».

قال وسمعت أحمد بن الحسن يقول: قال أحمد بن حنبل لا أبالي بحديث شهر بن حوشب، قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن شهر بن حوشب فوثقه، وقال إنما يتكلم فيه ابن عون، ثم روى ابن عون عن هلال ابن أبي زينب عن شهر بن حوشب.

---

(١) جـ٣ ص ٢٩٤ ح ٢٢٠٤ باب ما جاء لا وصية لوارث.

(٢) بشرح صحيح الترمذي جـ٨ ص ٢٧٨ أبواب الوصايا للإمام الحافظ ابن العربي المالكي مكتبة المعارف ـ بيروت.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح[1].

تعقيب:

جاء في عارضة الأحوذي[2] الجران باطن العنق.

وجاء في تحفة الأحوذي[3] جرانها بكسر الجيم.

قال في القاموس: جران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره.

وقوله وهي تقصع بجرتها: جاء في عارضة الأحوذي معنى الجرة - هي اللقمة التي يتعلل بها البعير يجرها من كرشه إلى حلقه، وقصعها: مضغها بشدة، وقيل قصعها: إخراجها من الجوف إلى الشدق بأسنانه.

والمنحة: هي الناقة أو الشاة يعطيها الرجل للرجل يحلبها خاصة الأصول.

وجاء في تحفة الأحوذي: الجرة بكسر الجيم وتشديد الراء.

قال في القاموس: الجرة بالكسر هيئة الجر وما يفيض به من البعير فيأكله ثانية، وقد اجتر وأجر، واللقمة يتعلل بها البعير إلى وقت علفه.

والقصع: البلع.

قال في القاموس: قصع، كمنع ابتلع، جرع الماء.

والناقة بجرتها ردتها إلى جوفها، أو مضغتها، أو هو بعد الدسع وقبل المضغ أو هو أن تملأ بها فاها، أو شدة المضغ.

---

(١) وأخرجه احمد والنسائي وابن ماجه والدارقطني والبيهقي، وفي سنده شهر بن حوشب وهو مختلف فيه.

(٢) جـ٨ ص ٢٧٦.

(٣) المجلد ٦ جـ٦ ص ٣١٣ ح ٢٢٠٤ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام الحافظ ابن العلي المباركفوري - تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان - مطبعة الفجالة - القاهرة.

وأن لعابها يسيل بين كتفي. وفي رواية، وأن لغامها، بضم اللام بعدها غين معجمة، وبعد الألف ميم، هو اللعاب.

جاء في تحفة الأحوذي: قال في القاموس لغم الجمل كمنع رمى بلعابه لزبده.

قال: والملاعم ما حول الفم.

جاء في عارضة الأحوذي قوله: «ولا وصية لوارث» صحيح أجمعت الأمة على صحة الخبر، وهو ناسخ الآية بالإجماع، وبيان ذلك في أصول الفقه، إذ الإجماع لا ينسخ ولا ينسخ به، وأحكامه في اثنتي عشرة هي:

الأولى: قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر، قد تقدم بيانها[1].

الثانية: قوله وحسابهم على الله، المعنى أن الولد يلحق الرجل من أجل فراشه في الظاهر، ثم يتولى الله السرائر فيحاسب على الباطن والظاهر.

الثالثة: قوله ومن ادعى إلى غير أبيه أو مواليه فعليه لعنة الله التابعة، يعني المتمادية إلى يوم القيامة، لأنه معارض لحكمة الله في الأنساب، وكانت الأعراب تغيرها فتوعدها النبي ﷺ على ذلك باللعنة.

الرابعة: قوله: لا تنفق امرأة من بيت زوجها، لأن الرعاية تلزمها له، ومن رعيها له أن لا تفوته، وهذا عموم خصصه الشرع في اليسير بقوله: ما أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة، كان لها بما أنفقت وله بما اكتسبت.

الخامسة: قوله، ولا الطعام: يحتمل ثلاثة أوجه أحدها العموم في كل مطعوم، والثاني اللبن، والثالث الحب، والأصح أنه الحب.

وفي الحديث «لا تبيعوا الطعام بالطعام» يعني الحب دون الفاكهة[2].

---

(١) الولد للفراش: أي لصاحب الفراش وهو الزوج.
وللعاهر الحجر: إشارة إلى رجمها.

(٢) انظر تقسيم ذلك وتحقيقه في كتاب البيوع لنفس المرجع في الصفحة السابقة.

واحتج من قال أنه اللبن بقوله ذاك أفضل أموالنا، وأفضل الأموال اللبن لقوله ﷺ: «من أكل طعاما فليقل الحمد لله اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيراً منه، إلا اللبن فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه» لأنه ليس شيء يجزىء من الطعام والشراب غيره.

السادسة: قوله العارية مؤداة، يعني مردودة أو مضمونة إن ذهبت.

السابعة: قوله المنحة مردودة، لأنه لم يعطه عينها إنما أعطاه لبنها، فإذا مضت أيام اللبن ردها.

الثامنة: قوله «الدين مقضى»، يريد أنها صفته اللازمة، وهي القضاء.

التاسعة: قوله «والزعيم غارم» وهو الكفيل، والزعامة والكفالة والحمالة، والقبالة بمعنى واحد، وهو التزام ما على المرء للمرء، وقد استعمل المتأخرون القبالة في الكراء.

وقوله غارم: يعني لما ضمن بمطالبة المضمون له سواء كان عن ميت ترك وفاء أو لم يترك، خلافاً لأبي حنيفة، لأنه قول عام في تأسيس القواعد فجعل على عمومه.

العاشرة: فإذا كان الضمان بالوجه، لم يلزم المال عندهما إلا أن مالكاً ألزمه الضمان إذا لم يحضره، لأنه بدل عنه، فلما تعذر عليه أصل ما ضمنه تعين عليه ضمان فائدة حضوره.

الحادية عشرة: قال الشافعي: «لا تصح الكفالة بالبدن، وعموم الحديث يجوزها، ولأنها منفعة وثيقة فجازت الكفالة بها كالمال، أو تقول فجازت كالرهينة.

الثانية عشرة: قال النبي ﷺ: «العارية مؤداة»، وقد روى الدارقطني «العارية مضمونة».

الجانب الإعلامي:

خطب الرسول ﷺ هذه الخطبة وهو على ناقته، وفي هذا دلالة إعلامية

على ان خطب الرسول ﷺ العامة لم تكن ترتبط بمكان معين عند إلقائها.

وقد أعلن عن أصول ثابتة في الإسلام تتعلق بالوصية في الميراث، وانتهاء أبناء العواهر لصاحب الفراش ورجم العاهرة، وذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: «وللعاهر الحجر ولعنة الله الدائمة على من ينتمي إلى غير مواليه».

ولعل في إلقاء هذه الخطبة وهو على ناقته ما يشير إلى حرصه ﷺ على أن يراه ويسمعه أكبر عدد من الناس لإعلامهم بهذه الأمور الهامة، وفي هذا سهولة وصول الخبر من المرسل إلى المستقبل عن طريق أقوى وسيلة مؤثرة في نقل الخبر وهي المواجهة، فبقدر أهمية الخبر المراد تبليغه للناس تحدد الكيفية التي يلقى بها هذا الخبر.

وهي قاعدة إعلامية قعدها الرسول ﷺ، وقد لمسناها في الخطبة التي نحن بصددها.

الخطبة السابعة والعشرون

الموضوع: النهي عن بعض الأمور

ورد الحديث في المسند للإمام أحمد[1].

حدثنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن عبد الكريم الجزري أن عمرو ابن شعيب أخبره عن أبيه عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ استند إلى بيت فوعظ الناس وذكرهم قال:

«لا يصلي أحد بعد العصر حتى الليل، ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم مسيرة ثلاث، ولا تتقد من امرأة على عمتها ولا على خالتها».

إسناده صحيح.

تعقيب:

نهى رسول الله ﷺ في هذه الخطبة عن ثلاثة أمور هي:

الأمر الأول: لا صلاة بعد العصر حتى الليل، ولا بعد الصبح حتى تطلع الشمس.

وقد وضح الرسول ﷺ هذا الأمر لعمرو بن عبسة رضي الله عنه[2]

---

(١) جـ ١١ ص ٤ ح ٦٧١٢ شرح أحمد محمد شاكر - إسناده صحيح وهو في مجمع الزوائد (٣: ٢١٣ - ٢١٤).

(٢) أنظر الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأماني لأحمد عبد الرحمن البنا جـ ٢ ح ١٧٨ ص ٢٨٧ باب جامع أوقات النهي.

حين قال لرسول الله ﷺ علمني مما علمك الله عز وجل قال: «إذا صليت الصبح فأقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت فلا تصل حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان[1] وحينئذ يسجد لها الكفار فإذا ارتفعت قيد رمح[2] أو رمحين فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة[3] حتى يعني يستقل الرمح بالظل[4]، ثم اقصر في الصلاة فإنها حينئذ تسجر جهنم[5]، فإذا فاء الفيء[6] فصل فإن الصلاة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر[7] فإذا صليت العصر فأقصر عن الصلاة حتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان، فحيئذ يسجد لها الكفار»[8].

الأمر الثاني: النهي عن سفر المرأة بمفردها مسيرة ثلاث إلا مع محرم.

قوله: ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم مسيرة ثلاث: يعني فيحل لها السفر.

قال النووي[9]: والمحرم هو كل من حرم عليه نكاحها على التأبيد لسبب.

---

(١) يعني أن الشيطان يدنو منها بحيث يكون طلوعها بين قرني الشيطان وغرض اللعين أن يقع سجود من يسجد للشمس له، فينبغي لمن يعبد ربه تعالى أن لا يصلي في هذه الساعات احترازاً من التشبيه بعبدة الشيطان.

(٢) بكسر القاف، وفي بعض الروايات «قيس رمح» أي قدره.

(٣) أي تشهدها الملائكة وتحضرها وتكتب أجرها للمصلي، وهذا الوقت أقرب للقبول.

(٤) عند النسائي «حتى تعتدل الشمس اعتدال الرمح بنصف النهار» أي وقت الزوال بحيث يكون الظل قاصرا على شخصه ليس مائلاً إلى المشرق ولا إلى المغرب وهذه حالة الاستواء.

(٥) أي يوقد عليها إيقاداً بليغاً، قال الخطابي رحمه الله «قوله تسجر جهنم، وبين قرني الشيطان، وأمثالها من الألفاظ الشرعية التي أكثرها يتفرد الشارع بمعانيها يجب علينا التصديق بها والوقوف عند الاقرار بصحتها والعمل بمؤداها».

(٦) أي رجع من جانب الغرب إلى جانب الشرق، والفيء مختص بما بعد الزوال، وأما الظل فيقع على ما قبل الزوال وبعده.

(٧) فيه دليل على أن وقت النهي لا يدخل بدخول وقت العصر ولا بصلاة غير المصلي وإنما يكره لكل إنسان بعد صلاة نفسه حتى لو أخرها عن أول الوقت لم يكره التنفل قبلها، والله أعلم.

(٨) أخرجه مسلم في صحيحه، وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

(٩) الفتح الرباني جـ ٥ ص ٨٥ باب سفر النساء والرفق بهن - لأحمد عبد الرحمن البنا.

مباح لحرمتها، «فقولنا على التأبيد» احتراز من أخت امرأته وعمتها وخالتها ونحوهن، ومن بنتها قبل الدخول بالأم.

وقولنا لسبب مباح: احتراز من أم الموطوءة بشبهة وبنتها فإنه حرام على التأبيد لكن لا لسبب مباح، فإن وطء الشبهة لا يوصف بأنه مباح ولا محرم، ولا بغيرهما من أحكام الشرع الخمسة لأنه ليس فعل مكلف.

وقولنا لحرمتها: احتراز من الملاعنة، فهي حرام على التأبيد لا لحرمتها بل تغليظاً عليهما والله أعلم.

واستثنى الإمام أحمد الأب الكافر فقال لا يكون محرماً لبنته المسلمة لأنه لا يؤمن أن يفتنها عن دينها.، ومقتضاه إلحاق سائر القرابة الكفار بالأب لوجود العلة.

وروي عن العص أن العبد كالمحرم.

وقد روى سعيد بن منصور من حديث ابن عمر مرفوعا «سفر المرأة مع عبدها ضيعة».

قال الحافظ: لكن في إسناده ضعف، قال وينبغي لمن قال بذلك أن يقيده بما إذا كانا في قافلة بخلاف ما إذا كانا وحدهما فلا.

وقول الرسول ﷺ للرجل الذي جاءه فقال إني اكتتبت في غزوة كذا وكذا وامرأتي حاجة ـ «فارجع فحج معها»[1] فيه دليل على أن الزوج داخل في مسمى المحرم أو قائم مقامه.

قال الحافظ: وقد أخذ بظاهر الحديث بعض أهل العلم فأوجب على الزوج السفر مع امرأته إذا لم يكن لها غيره، وبه قال أحمد وهو وجه للشافعي.

وقد زاد رسول الله ﷺ الأمر وضوحاً فيما رواه أبو سعيد الخدري رضي

(١) الفتح الرباني لأحمد عبد الرحمن البنا جـ ٥ ص ٨٥ ح ١١٩٧ باب سفر النساء والرفق بهن.

الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تسافر المرأة سفر ثلاثة أيام فصاعداً إلا مع أبيها أو أخيها أو ابنها أو زوجها أو مع ذي محرم»[1].

الأمر الثالث: النهي عن نكاح المرأة على عمتها ولا على خالتها.

فعن أبي هريرة قال: «نهى النبي ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها أو خالتها» رواه الجماعة[2].

وأخرج أبو داود في المراسيل عن عيسى بن طلحة[3] قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أن تنكح المرأة على قرابتها مخافة القطيعة» - وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة.

وأخرج الخلال من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن أبي بكر وعمر وعثمان أنهم كانوا يكرهون الجمع بين القرابة مخافة الضغائن[4].

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى أن يجمع بين العمة والخالة، وبين العمتين والخالتين[5].

وعنه أيضاً: أن نبي الله ﷺ نهى أن تنكح المرأة على عمتها أو على خالتها[6].

نستنبط من ذلك أن نهي الرسول ﷺ الجمع بين البنت وعمتها أو البنت وخالتها، إنما هو بهدف المحافظة على صلة الرحم، وعدم وضع العمة أو الخالة موضوع الضرة بالنسبة للبنت، ذلك لما يحدث بين الضرائر عادة من سوء تفاهم يتبعه الخصام والقطيعة.

---

(١) نفس المرجع جـ ٥ ص ٨٦ ح ١١٩٨.
(٢) نيل الأوطار للشوكاني جـ ٦ ص ٢٨٥ باب النهي عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها - الناشر دار الجيل - لبنان ١٩٧٣ م.
(٣) نفس المرجع ص ٢٨٦.
(٤) نفس المرجع ص ٢٨٦.
(٥) المسند للإمام احمد جـ ٣ ص ٢٦٧ ح ١٨٧٨.
(٦) نفس المرجع جـ ٥ ص ١٧٨ ح ٣٥٣٠.

الجانب الإعلامي:

١ - نهى الرسول ﷺ عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت فلا صلاة حتى ترتفع، وكذلك النهي عن الصلاة بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، ذلك لأن هذين الوقتين وقت الشروق ووقت الغروب كان الكفار يسجدون فيهما للشمس، وكان الشيطان اللعين يدنو من الشمس بحيث يكون طلوعها بين قرنيه، وكان غرضه من ذلك أن يقع سجود من يسجد للشمس له.

وعلى ذلك فالرسول ﷺ يعلن النهي عن الصلاة في هذين الوقتين تجنباً من التشبه بالكفار.

٢ - كما أن النهي عن سفر المرأة إلا مع ذي محرم فيه دلالة إعلامية على أن الإسلام يوفر الحماية للمرأة خارج منزلها، فوجود المحرم معها إنما هو من باب الرعاية لها والمحافظة عليها من ضعاف النفوس وشتان بين أن تسافر المرأة غير المسلمة بمفردها وهي غير آمنة على نفسها من وساوس الشيطان وذوي النفوس الضعيفة، وبين أن تسافر المرأة المسلمة يصاحبها محرم لها حيث تطمئن على نفسها وتكون في سفرها معززة مكرمة.

٣ - كذلك نهى الرسول ﷺ عن أن يجمع الرجل بين المرأة وعمتها، أو خالتها، فيه إعلان عن المحافظة على ذوي الرحم وحتى لا تجد الزوجة نفسها ضرة لعمتها أو ضرة لخالتها، وفي ذلك إعلان بأن الإسلام يحافظ على الرابطة الأسرية، ويقوي دعائمها، ويناهض كل فعل يهز من كيانها، أو يعرضها للضعف والقطيعة.

الخطبة الثامنة والعشرون

الموضوع: التعفف عن المسألة

ورد بصحيح مسلم[1].

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف عن المسألة: «اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة».

تقعيب:

جاء في مسلم بشرح النووي[2] العليا المنفقة من الإنفاق وكذا ذكره أبو داود عن أكثر الرواة.

قال ورواه عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر، العليا المتعففة بالعين من العفة.

ورجح الخطابي هذه الرواية قال لأن السياق في ذكر المسألة والتعفف عنها.

والصحيح الرواية الأولى، ويحتمل صحة الروايتين، فالمنفقة أعلى من السائلة، والمتعففة أعلى من السائلة.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي جـ٧ ص ١٢٤ باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة.

(٢) نفس المرجع جـ٧ ص ١٢٤.

وقيل العليا الآخذة والسفلى المانعة، حكاه القاضي والله أعلم ، والمراد بالعلو علو الفضل ونيل الثواب.

الجانب الإعلامي:

الحث على الإنفاق في وجوه الخير مع بيان أن مثل هذا الإنفاق يلازمه علو الفضل ونيل الثواب من الله عز وجل للمنفق.

الباب الثالث

خصائص الخطب النبوية والجوانب الاعلامية فيها

الفصل الأول:

خصائص الخطب النبوية.

الفصل الثاني:

الجوانب الإعلامية المستنبطة من الخطب النبوية.

نتائج البحث.

الخاتمة.

الفصل الأول

خصائص الخطب النبوية

مما سبق عرضه من خطب نبوية بأقسامها المختلفة نوجز في هـذا الفصل ما تم استنباطه من هذه الخصائص: وقد تم تقسيمها إلى:

أولا: خصائص عامة وتشمل:

١ ـ خصائص بيانية إعلامية.

٢ ـ خصائص الأسلوب الخطابي.

ثانياً: خصائص خاصة، وتشمل خصائص كل نوع من أنواع الخطب حسب التقسيم السابق لها وهي:

١ ـ خصائص الخطب الأسبوعية.

٢ ـ خصائص الخطب السنوية.

٣ ـ خصائص الخطب الطارئة.

٤ ـ خصائص الخطب العامة.

أولاً: الخصائص العامة

١ ـ خصائص بيانية إعلامية:

أ ـ استنان الرسول ﷺ لسنة المقدمات والنهايات الخطابية:

فقد استن الرسول ﷺ في خطبه سنة المقدمات التي تستهل غالباً بالحمد لله والصلاة والاستغفار والشكر مما لم نقع على مثله في الخطب الجاهلية، ومما سيقرر سنة الخطب الإسلامية في جميع عصور الإسلام حتى أن خطبة زياد دعيت بالبتراء لأنه باشر فيها القول مباشرة بدون الحمد والاستغفار.

وقد لحقت هذه المقدمات الخطب ولزمتها من تلازم الدين والدنيا في خطب الخلفاء والقادة والأمراء والولاة المسلمين.

وكما كان النبي ﷺ يستهل بالحمد والشكر وما إليهما، فإنه دأب على إنهاء خطبه بعبارات سارت في تقليد الخطبة الإسلامية بعده:

فقد أنهى ﷺ خطبه بقوله: «والسلام عليكم ورحمة الله»[1].

كما أن الخطبة التي ألقاها في أول جمعة جمعها بالمدينة أنهاها بقوله «الله أكبر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[2].

ب ـ الاختصار مع الوفاء بالمعاني، كما سبق ذكره في خطبة يوم الجمعة،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٣٠٠.

(٢) تاريخ الامم والملوك للطبري جـ٢ ص ٢٥٥.

ويومي النحر الأول والثاني، والخطب الطارئة.

ج ـ الكناية عن الأشخاص وعدم ذكر أسمائهم حفاظاً عليهم وحرصاً على سمعتهم كما سبق عرضه في الخطبة الثانية عشرة من الخطب الطارئة، الخاصة بقبول أحد العمال هدية أثناء تأدية عمله الذي يأخذ عليه أجرا، وهذا يعني أنه كان ينتقد الفعل الذي لا يقره الإسلام دون ذكر الفاعل.

د ـ مراعاة واقع المخاطبين، كما جاء في خطبته ﷺ رداً على خطبة طهفة ابن أبي زهير النهدي الذي انبرى خطيبا أمام الرسول ﷺ فقال:

«يا رسول الله اتيناك من غورى[1] تهامة بأكوار الميس[2] ترمي بنا العيس[3] نستحلب الصبير[4]، ونستجلب الخبير[5] ونستعضد البرير[6]، ونستخيل الرهام[7] ونستحيل الجهام[8] من أرض غائلة النطاء[9]، غليظة الوطاء[10]، نشف المدهن [11] ويبس الجعثن[12]، وسقط الأملوج[13]، ومات العسلوج[14].

ثم يمضي على هذا حتى ينتهي من خطبته[15].

---

(١) غور تهامة: ما انحدر مغربا عنها.

(٢) اكوار: جمع كور، وهو الرحل والميس: شجر عظام.

(٣) العيس: الإبل البيضاء إلى الشقرة..

(٤) الصبير: السحاب الكثيف.

(٥) الخبير: العشب.

(٦) نستعضد البرير: نجني ثمر الأراك، وكانوا يأكلونه عند الجدب.

(٧) نستخيل الرهام: نتخيل المطر الضعيف.

(٨) نستحيل الجهام: السحاب لا ماء فيه.

(٩) غائله النطاء: مهلكة البعد.

(١٠) الوطاء: ما يفرش أو يداس عليه.

(١١) المدهن: مستنقع الماء.

(١٢) الجعثن: أصل النبات.

(١٣) الأملوج: ورق كورق شجر السدر في البادية.

(١٤) العسلوج: اللين الاخضر من قضبان الشجر.

(١٥) الخطابة في صدر الاسلام د/محمد طاهر درويش جـ ١ ص ٢١٠ بتصرف.

فرد عليه رسول الله ﷺ بقوله:

اللهم بارك لهم في محضها[1] ومخضها[2] ومذقها[3] وابعث راعيها في الدثر[4] بيانع الثمر، وافجر له الثمد[5] وبارك له في المال والولد، من أقام الصلاة كان مسلماً، ومن آتى الزكاة كان محسنا، ومن شهد أن لا إله إلا الله كان مخلصاً.

يا بني نهد ودائع الشرك[6] ووضائع الملك[7] لا تلطط[8] في الزكاة ولا تلحد[9] في الحياة ولا تثاقل عن الصلاة[10].

ولا شك أن هذا الأسلوب يختلف عما عرفناه من أسلوب الرسول ﷺ. فهل كان له منهجان من القول يجري فيهما على سواء؟ لا إنما هو منهجه المعروف، وطريقه المألوف، وما حاد عنه شيئاً إلا تألفاً لمن قصده بقليل من القول، يرضي به عاطفته، واستئناسا لغرباء وفدوا عليه آمنين، حين يظهر أنه غير بعيد منهم، وعنده من القول مثل ما عندهم وكلامه قريب من كلامهم.

وهذه هي الجوانب النفسية التي يجب على الخطيب رعايتها في المخاطبين. وذلك أشبه بما يكون من رد تحية بمثلها وإجابة السائل باللغة التي يعرفها ويتحدث بها.

---

(١) المحض: اللبن الخالص.

(٢) المخض: اللبن الذي أخذ زبده.

(٣) المذق: اللبن الممزوج بالماء.

(٤) الدثر: المال الكثير، والمراد هنا الخصب.

(٥) الثمد: الماء القليل.

(٦) ودائع الشرك: غنائم المشركين المودعة ببيت المال.

(٧) وضائع الملك: جمع وضيعة، ما يضع الناس من مالهم ويأخذه السلطان من خراج وزكاة وعشور يشير إلى أهمية هذين لأنهما مورد مال الأمة.

(٨) لا تلطط: أي لا تجحد ولا تمنع.

(٩) لا تلحد: أي لا تمل عن الحق.

(١٠) الخطابة في صدر الاسلام د/محمد طاهر درويش جـ١ ص ٢٠٩.

فقد قال الرسول ﷺ قولا مقارباً يختلف عن أسلوبهم في معدنه ويشبه بعض الشبه في مظهره. فيه شيء من السجع الجميل وليس كسجعهم المصنوع وفيه لفظ ليس في سهولة كلامه المعروف ولكنه ليس بالخشن ولا بالغريب الخارج عن المألوف.

وباستعراض النصين نجد بينهما الفرق الكبير والشبه اليسير.

وهذا الأسلوب في هذه المناسبة هو أصلح الأساليب لأنه خطاب للناس على قدر عقولهم، وبما يتناسب مع ثقافتهم ولغتهم، وبما يوافق اهتماماتهم، والكلام على هذه الصورة جاء موافقاً لما يتطلبه المقام، مطابقاً لما تقتضيه الحال، وتلك هي بلاغة الرسول صلى الله عليه وسلم.

هـ ـ تجددت موضوعات الخطبة في عهد الرسول ﷺ عما كانت عليه في الجاهلية قبل الإسلام.

فبينما كان الجاهلي يحض على السلم وتجنب الحرب في سبيل منع الضرر وإحلال النفع نرى أن النبي ﷺ لم يستبدل هذا بالكلام عن الخير والشر والحلال والحرام.

وبينما اقتصرت تأملات الجاهلي على النظر الساذج العابر في صفحة الوجود نجد النبي ﷺ قد ابتغى في خطبه وجه الله عز وجل وترسم عبرها تعاليم التقوى والإحسان، والعلم والعمل، والذكر، والجنة والآخرة، والثواب والعقاب، مما لم يقدر للجاهلي إدراكه.

لذا فتعاليم الدين كانت المصدر الذي يستمد منه الرسول ﷺ خطبه حيث تغذت منها واكتسبت أبعادها وأعماقها، وعلى ضوئها تجددت موضوعاتها، كما أنها كانت الغاية الإعلامية من خطبه حيث غاية حياته القصوى هي أداء الرسالة وتبليغها طاعة وعبادة لربه.

٢ ـ خصائص الأسلوب الخطابي:

من عرضنا لخطب الرسول ﷺ نجد الأسلوب الخطابي بها تميز بمميزات عديدة نذكر أكثرها ظهوراً فيما يلي:

أ ـ الجزالة ذات الرنين، والعبارات الرائعة الصادقة، والمعاني الواضحة الملائمة لمستويات السامعين في مثل قوله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا هل بلغت. اللهم اشهد»(١).

ب ـ التنوع في الأسلوب بين الإخبار والإنشاء، مصوراً بهذا التنوع التيارات الانفعالية المختلفة التي تمر في نفوس السامعين في مثل قوله ﷺ: «يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي؟، وكنتم متفرقين فألفكم الله بي. . . . إلى قوله ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم؟، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار»(٢).

ج ـ الاستعانة بالكلمات الموحية المؤثرة في غير تكلف في مثل قولهﷺ: «أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا»(٣).

د ـ الاكثار من استخدام الجمل القصيرة التي تسعف السامعين في المعنى. وتنفي عنهم الملل كما في قوله ﷺ: «إن الله خلق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم فرقتين فجعلني في خير فرقة، وخلق القبائل فجعلني في خير قبيلة وجعلهم بيوتاً فجعلني في خيرهم بيتاً، فأنا خيركم بيتا وخيركم نفساً»(٤).

---

(١) خطبة يوم عرفة ـ البيان والتبيين للجاحظ جـ ٢ ص ٣١.
(٢) أنظر الخطبة الثلاثون من الخطب الطارئة. ص ٢٤١.
(٣) خطبة يوم عرفة ـ البيان والتبيين للجاحظ جـ ٢ ص ٣١.
(٤) أنظر الخطبة الحادية والثلاثون من الخطب الطارئة ص ٢٤٣.

هـ ـ التكرار واستعمال المترادفات لتثبيت الأفكار في الذهن كما في خطبة يوم عرفة، كتكرار جملة أيها الناس في قوله عليه الصلاة والسلام: « **أيها الناس** اسمعوا مني أبين لكم »وقوله عليه الصلاة والسلام: «أيها الناس إن **دماءكم** وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم».

وقوله عليه الصلاة والسلام: «أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم».

و ـ الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، ومثال ذلك ما جاء في أول خطبة جمعة خطبها عليه الصلاة والسلام في المدينة، والسابق عرضها[1] حيث يدعو إلى أن يصلح المسلم ما بينه وبين الله في السر والعلانية ابتغاء وجه الله، ليتجنب غضب الله، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى﴿ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾[2]. كما يستشهد في نفس الخطبة بصدق الله عز وجل في قوله وإنجاز وعده بقوله تعالى﴿ما يبدل القول لدي وما أنا بظلام للعبيد﴾.

وفي خطبته عليه الصلاة والسلام التي حث فيها المسلمين على الصدقة[3] عندما جاءه قوم حفاة عراة عامتهم من مضر، استشهد في خطبته بقوله تعالى ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾[4]، وقوله تعالى﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾[5].

وفي خطبته عليه الصلاة والسلام التي بين فيها هيئة الناس يوم الحشر[6]

---

(١) أنظر في بحثنا ص ٤٠.

(٢) سورة آل عمران آية (٣٠).

(٣) أنظر الخطبة الثالثة عشرة من الخطب الطارئة ص ١٩٦.

(٤) سورة النساء آية (١).

(٥) سورة الحشر آية (١٨).

(٦) أنظر الخطبة الثانية من الخطب العامة في بحثنا ص ٢٥٧.

عراة غرلا، قرأ قوله تعالى﴿كما بدأنا أول خلق نعيده﴾إلى آخر الآية[1].

وفي خطبته عليه الصلاة والسلام يوم عرفة[2] استشهد على ما كان يلجأ إليه الناس من تقديم وتأخير الأشهر الحرم، وبين أن ذلك من التمادي في الكفر، كما جاء في قوله تعالى﴿إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله﴾[3].

كما استشهد ﷺ في تحديد عدد الشهور بصفة عامة وعدد الأشهر الحرم بصفة خاصة بقوله تعالى﴿إن عدة الشهور إثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم﴾[4].

ز ـ وحدة الموضوع، وتحديد الغرض من الخطبة، والترتيب المنطقي في التفكير كما في خطبة الجمعة الأولى التي خطبها ﷺ في أول جمعة جمعها في المدينة المنورة، حيث كان الموضوع الرئيسي لها هو الوصاية بتقوى الله عز وجل في السر والعلانية، وذلك بحض المسلم أخاه المسلم على الآخرة بالحذر مما حذر الله من نفسه، فإن في ذلك أفضل نصيحة وأفضل ذكرا لله عز وجل.

ثم بين عليه الصلاة والسلام أن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه تكن عون صدق على ما يبغيه المسلم من أمر الآخرة.

وهكذا تستمر الخطبة في إرشاد المسلمين إلى تقوى الله محددة الهدف من ذلك، وهو إرضاء الله عز وجل، ورفع درجة المسلم يوم لقاء ربه، نلمس ذلك في ترتيب منطقي في قوله عليه الصلاة والسلام: «وأن تقوى الله يوقي مقته، ويوقي عقوبته، ويوقي سخطه، وأن تقوى الله يبيض الوجوه، ويرضي

(١) سورة الأنبياء آية (١٠٤).
(٢) أنظر البيان والتبيين للجاحظ جـ٢ ص ٣١.
(٣) سورة التوبة آية (٣٧).
(٤) سورة التوبة آية (٣٦).

الرب، ويرفع الدرجة»[1].

ح ـ التمثيل والشواهد من الواقع الاجتماعي، ليقرب إلى الأذهان بصورة واضحة ما يريد أن يبينه للناس كما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود»[2].

وكما جاء في قوله عليه الصلاة والسلام عندما دخل المسجد فوجد قوماً رافعي أيديهم: «ما لهم رافعي أيديهم كأنها أذناب خيل شمس؟»[3].

وصف الجاحظ لأسلوب الرسول ﷺ البياني[4]:

وقد وصف الجاحظ بلاغته في خطابته ﷺ فقال:

إنه جانب أصحاب التقعيب[5].

استعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، لم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد ويسر بالتوفيق.

وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع الاستغناء عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته.

لم تسقط له كلمة.

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ ٢ ص ٢٥٥.

(٢) أنظر الخطبة النبوية التاسعة عشرة من الخطب العامة في بحثنا ص ٣١٥.

(٣) أنظر الخطبة الثامنة من الخطب الطارئة في بحثنا ص ١٦٥.

(٤) البيان والتبيين ٢/١٧ ـ جـ ٢ ص ١٢٠.

(٥) التقعيب: أي التقعير، وهو التكلم بأقصى قعر الفم.

ولا زلت له قدم.

ولا بارت له حجة.

ولم يقم له خصم.

ولا أفحمه خطيب.

بل يبذ الخطب الطوال بالكلم القصار.

ولا يلتمس إسكان الخصم إلا بما يعرفه الخصم.

ولا يحتج إلا بالصدق.

ولا يطلب الفلج[1] إلا بالحق.

ولا يستعين بالخلابة.

ولم يسمع الناس بكلام قط.

أعم نفعا.

ولا أقصد لفظا.

ولا أعدل وزنا.

ولا أجمل مذهبا ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى[2] من كلامه صلى الله عليه وسلم.

كما يقول د/ شوقي ضيف عن بلاغة الرسول ﷺ وبيانه:

وهو الذي فتق معاني الخطابة الدينية التي لم يعرفها العرب قبله، فهو الذي رسمها وفجر ينابيعها بحيث أصبحت مادة للخطباء من بعده[3].

---

(١) الفلج: الفوز.

(٢) فحوى: دلالة.

(٣) تاريخ الأدب العربي - د/شوقي ضيف جـ٢ ص ١٢١ العصر الاسلامي.

ثانيا: الخصائص الخاصة للخطب النبوية

وبجانب الخصائص العامة للخطب النبوية هناك خصائص خاصة ينفرد بها كل قسم منها وهي: -

١ ـ خصائص الخطب الأسبوعية «خطبة الجمعة»:

١ ـ كانت الخطبة قصداً أي وسطا بين الإفراط والتفريط أي معتدلة كما سبق ذكره في حديث جابر بن سمرة[١]، وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه فيما سبق ذكره في الخطبة الرابعة من خطب الجمعة[٢].

٢ ـ الخطبة على منبر كما سبق ذكره في حديث ابن عمر[٣].

٣ ـ خطبة الرسول ﷺ في الجمعة خطبتان بينهما جلسة، فقد روى ابن عمر «أن النبي ﷺ كان يخطب خطبتين وهو قائم يفصل بينهما بجلوس» - متفق عليه[٤].

٤ ـ أداء الرسول ﷺ الخطبة قائماً كما سبق ذكره في حديث جابر بن سمرة، وحديث ابن عمر[٥].

٥ ـ تبدأ الخطبة بالحمد ثم بالموعظة كما سبق ذكره في حديث جابر[٦].

٦ ـ القراءة من كتاب الله في الخطبة كما سبق ذكره في حديث جابر[٧].

٧ ـ الموعظة واجبة في الخطبة كما سبق ذكره في حديث جابر بن سمرة[٨]، وتجب في الخطبتين لأنها بيان المقصود من الخطبة وهذا قول القاضي[٩].

---

(١) أنظر ما تميزت به خطبة الجمعة رقم ٢ ص ٧٦.
(٢) أنظر الخطبة الرابعة من خطب الجمعة ص ٨١.
(٣) أنظر ما تميزت به خطبة الجمعة رقم ٣ ص ٧٩.
(٤) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ١٥٠.
(٥) أنظر ما كان يفعله الرسول ﷺ على المنبر رقم ١ ص ٥٨.
(٦) أنظر ما تميزت به خطبة الجمعة رقم ٥ ص ٨٣.
(٧) أنظر ما تميزت به خطبة الجمعة رقم ٦ ص ٨٥.
(٨) أنظر ما تميزت به خطبة الجمعة رقم ٦ ص ٨٥.
(٩) المغني لابن قدامة والشرح الكبير جـ ٢ ص ١٥٩.

٨ ـ الموالاة شرط في صحة الخطبة، كما سبق ذكره في خطبة الجمعة.

٩ ـ الخطبة شرط في الجمعة لا تصح بدونها، كما سبق ذكره عن عطاء والنخعي وقتادة والثوري والشافعي وإسحاق وأبو ثور وأصحاب الرأي [1].

٢ ـ خصائص الخطب السنوية:

أـ خصائص ومضمون خطبة يوم عيد الفطر المبارك:

نوردها بإيجاز لسبق ذكرها في حينها:
١ ـ الصلاة والخطبة في المصلى أي خارج المسجد في الخلاء.
٢ ـ حضور النساء الصلاة وسماعهن الوعظ في العيد بشروط [2]
٣ ـ الخطبة بعد الصلاة مباشرة ولا يسبقها أذان.

٤ ـ خطبة العيد سنة لا يجب حضورها، لذا جعلت بعد الصلاة، فمن أحب أن يجلس بعد الصلاة للخطبة فليجلس، ومن أحب أن يذهب فليذهب.

٥ ـ الخطبة بدون منبر.
٦ ـ الخطبة قائماً.
٧ ـ الخطبة على قوس.
٨ ـ الخطبة في العيد خطبتان والإكثار من التكبير فيهما.
٩ ـ التكبير في الخطبة الأولى، تستفتح بتسع، وفي الخطبة الثانية تستفتح بسبع متواليات، ويستحب أن يكثر التكبير في أضعاف الخطبة.

١٠ ـ موضوع الخطبة في عيد الفطر هو الزكاة والحث على الصدقة لإغناء الفقراء في ذلك اليوم عن السؤال.

---

(١) أنظر مشروعية الخطبة في الجمعة رقم ٩ ص ٥٦.

(٢) أنظر المظاهر الإعلامية المصاحبة لعيد الفطر رقم ٥ ص ٩٣.

ب ـ خصائص ومضمون خطبة يوم عيد الأضحى المبارك:

نوردها بإيجاز لسبق ذكرها في حينها:

١ ـ تؤدى في المصلى أي خارج المسجد.

٢ ـ الصلاة أولاً والخطبة ثانياً، والصلاة من غير أذان ولا إقامة.

٣ ـ الخطبةبدون منبر قائما على الأرض.

٤ ـ الإكثار من التكبير في خطبتي العيدين ، والإكثار من التكبير بين أضعاف الخطبة.

٥ ـ الخطبة ليست فرضاً.

٦ ـ الترخيص لمن شهد العيد أن يجلس للخطبة أو يذهب.

٧ ـ موضوع الخطبة الأضحية، ووقت ذبحها وإطعام القانع والمعتر منها، وأنها لازمة على كل مقتدر، وأنها نسك سيدنا إبراهيم عليه السلام وشكر لله على نجاة سيدنا إسماعيل.

٨ ـ تعجيل الصلاة والخطبة ليسرع الناس في ذبح أضحياتهم.

ج ـ خصائص ومضامين خطب المناسك:

١ ـ خصائص ومضامين خطبة يوم عرفة:

أـ خصائص عامة:

١ ـ تلقى في أرض نمرة بعرفة يوم وقفة عيد الأضحى وهو يوم الحج، لذا تسمى أيضاً خطبة الحج.

٢ ـ خطبة عالمية تلقى في حجيج المسلمين الذين يفدون من جميع بقاع الأرض على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ (الحج ـ ٢٧).

٣ـ تلقى وقت الظهر عند الزوال ثم يعقبها أذان الظهر والإقامة وصلاة الظهر قصرا ثم الإقامة فصلاة العصر قصرا وجمعا.

٤ ـ تلقى في الحجيج وهم في ملابس الإحرام البيضاء الموحدة في عددها[1] ولونها[2].

٥ ـ كانت آخر خطبة خطبها الرسول في جموع الحجيج.

٦ ـ بدأت بحمد الله والثناء عليه ثم بمقدمة شديدة التأثير والاستمالة «أيها الناس: اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا».

٧ ـ أودعها كثير من أسس الدين.

ذكر خمسة أصول من أهم أصول الدين ومبادئه السامية. وهي:

ـ حق حفظ النفس وحرمة قتلها.

ـ حق تملك المال وحرمة اغتصابه.
ـ حق الأمانة بحفظها وردها إلى أهلها.
ـ حق الأصل الواحد.
ـ حق المساواة لاتحادهم في الخلقة.
٨ ـ ذكر ثلاثة وصايا، هي:
ـ التمسك بدينهم.
ـ ألا يعتدي المسلم على أخيه.
ـ أن يتخذوا القرآن دستوراً يسيرون على نهجه.

٩ ـ اتجهت الخطبة نحو طائفة من التشريعات الإسلامية التي أقامها الدين الحنيف حدوداً بين حياة العرب في الجاهلية وحياتهم في الإسلام ومن ذلك:

---

(١) لقوله ﷺ: «وليحرم أحدكم في إزار ورداء ونعلين» أنظر المغني والشرح الكبير لابن قدامة جـ٣ ص ٢٢٦.

(٢) المستحب اللون الأبيض لقوله ﷺ: «خير ثيابكم البياض فالبسوها أحياكم، وكفنوا فيها موتاكم» نفس المرجع ص ٢٢٦.

ـ عدم الأخذ بالثأر ورد دم القتيل إلى الدولة فهي التي تعاقب عليه «العمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية».

ـ تحريم النهب والسلب «وأن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية».

ـ تحريم الربا «فلا يأخذ المسلم من أخيه المسلم شيئاً إلا بالحق» «وإن ربا الجاهلية موضوع».

١٠ ـ تحريم التلاعب بالأشهر الحرم والأمر باتخاذ التقويم القمري الذي يتألف من اثني عشر شهراً منها أربعة حرم﴿إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله﴾ ﴿إن عدة الشهورعند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعةحرم﴾ثلاث متواليات وواحد فرض ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان .

١١ ـ تقرير حقوق المرأة لدى زوجها وحقوق الزوج لدى زوجته:

«أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حقاً، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة مبينة فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

١٢ ـ تنظيم العلاقة بين الفرد وسائر أفراد الأمة الإسلامية «أيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامريء مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه».

١٣ ـ انتهاء عهد حياة القبلية وكل ما اتصل بها من تنابذ وتفاخر «فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض»، «إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من تراب».

١٤ ـ أصبح التفاضل ليس بالنسب وإنما بالتقوى.

«أكرمكم عند الله أتقاكم. إن الله عليم خبير. ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

١٥ ـ لفت نظر السامعين إلى ما قرره القرآن في الميراث وأنصبته: «أيها الناس إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث فلا تجوز وصية لوارث في أكثر من الثلث».

١٦ ـ إرساء قاعدة مهمة في شرعية الأبناء وخاصة هؤلاء الذين تلدهم العواهر. «والولد للفراش وللعاهر الحجر، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل».

وعلى هذا النحو كان الرسول ﷺ يبين في خطاباته حدود الحياة الإسلامية وما ينبغي أن يأخذ به المسلم نفسه في علاقاته الكبرى مع أفراد أمته وعلاقاته الصغرى مع أسرته.

ب ـ خصائص بلاغية:

١ ـ وضوح العبارة وبسط المسائل في أسلوب خطابي يسترعي الانتباه لأن كثرة من يشهدونها واختلافهم في مراتب الفهم والاقناع يستدعي ذلك.

٢ ـ التكرار في بعض العبارات كتكرار «ألا هل بلغت. اللهم اشهد» وذلك لتسجيل هذه المعاني الجليلة وتقرير مضمونها.

٣ ـ المقدمة التي درج عليها صدر الإسلام من البدء بالحمد لله والثناء عليه والتشويق إلى الاستماع وحثهم على الفهم والوعي.

٤ ـ العرض الوافي المؤيد بالدليل والحجة.

٥ ـ جزالة الألفاظ وجودة اختيارها وليس هذا بغريب على بلاغة الرسول وفصاحته عليه الصلاة والسلام.

٦ ـ التأكيد عندما يحتاج المقام إلى تأكيد، كما في تأكيد معنى المساواة:

إن ربكم واحد.

وإن أباكم واحد.

كلكم لآدم.

أكرمكم عند الله أتقاكم.

ليس لعربي فضل على عجمي إلا بالتقوى.

٧ ـ أثر القرآن وبلاغته والاقتباس والاستشهاد واضح في الخطبة مثل:

إنما المؤمنون إخوة.

أكرمكم عند الله أتقاكم.

٨ ـ الترتيب مثل:

إن أباكم واحد.

كلكم لآدام وآدم من تراب.

٩ ـ استعمال الجمل القصيرة التي تسعف السامعين بالمعنى.

١٠ ـ شد انتباه السامعين كلما انتقل من معنى إلى آخر بندائه لهم:

«أيها الناس» وقد تكررت بعدد مرات الموضوعات التي تناولتها الخطبة.

أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم.

أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم.

أيها الناس إنما النسيء زيادة في الكفر.

أيها الناس إنما المؤمنون أخوة ولا يحل لامريء مسلم مال أخيه إلا عن طيب نفس منه.

أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق.

أيها الناس إن ربكم واحد.

أيها الناس إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث.

مما يجعل المستمع دائماً متيقظ وشغوف لسماع ما يلي بعد هذا النداء وبذلك تكون درجة تأثير الخطبة أشد وأقوى.

٢ ـ خصائص ومضمون خطبة اليوم الأول للنحر في منى «يوم الحج الأكبر»:

يسن أن يخطب الإمام بمنى يوم النحر الأول خطبة كما سبق ذكره في حينه في حديث الهرباس بن زياد الباهلي.[1].

وقت الخطبة حين يرتفع الضحى كما سبق ذكره في حديث رافع بن عمر[2].

تسمى خطبة يوم الحج الأكبر لقول الرسول ﷺ في خطبة يوم النحر وهذا يوم الحج الأكبر كما سبق ذكره في حديث رواه البخاري[3].

موضوع الخطبة تعليم الحجيج مناسك الحج كما سبق ذكره في حديث عبد الرحمن بن معاذ.

٣ ـ مضمون خطبة اليوم الثاني للنحر في منى «يوم الرؤوس»:

يسن أن يخطب الإمام في اليوم الثاني من أيام التشريق خطبة يعلم الناس فيها حكم التعجيل والتأخير وتوديعهم. كما سبق ذكره عن الشافعي وابن المنذر، وعن سراء بنت نبهان وكما سبق ذكره عن عبد العزيز بن الربيع ابن سيره عن أبيه عن جده.

٣ ـ خصائص الخطب النبوية الطارئة:

نوردها بإيجاز لسبق ذكرها في حينها:

١ ـ تواجه الحدث فور وقوعه كما سبق ذكره من حديث عائشة رضي الله عنها بشأن المرأة المخزومية التي سرقت يوم الفتح[4].

٢ ـ لا ترتبط بزمان ولا بمكان معينين، كما سبق ذكره في حديث المنذر ابن جرير عن أبيه الذي وردت فيه خطبة الرسول ﷺ في صدر النهار للحث على الصدقة[5].

---

(١) أنظر خطبة اليوم الأول للنحر في بحثنا ص ١٢٩.

(٢) أنظر ص ١٣٠. (٣) أنظر ص ١٣٠.

(٤) أنظر الخطبة العاشرة من الخطب الطارئة في بحثنا ص ١٧٠.

(٥) أنظر الخطبة الثالثة عشرة من الخطب الطارئة في بحثنا ص ١٩٦.

٣ ـ تضع الحل الفوري لما يطرأ من قضايا لتقطع الشك باليقين كما سبق ذكره في حديث عائشة رضي الله عنها عن خسوف الشمس[1].

٤ ـ يتوقف طولها وقصرها على نوع الحدث الذي تواجهه، كما هو واضح في الخطب الطارئة.

٥ ـ تتنوع بتنوع الأحداث والوقائع، كما سبق ذكره من الخطب الطارئة.

٦ ـ ليس لها قاعدة ثابتة، ولا يلتزم فيها الرسول ﷺ بهيئة معينة.

فقد ألقاها وهو واقف كما سبق ذكره في حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ، عندما سمع جلبة خصم بباب منزله[2].

وألقاها من على المنبر كما سبق ذكره في حديث عبد الله بن عمر وأنس ابن مالك عندما رأى الرسول ﷺ الجنة والنار ممثلتين في جدار المنزل[3].

وألقاها من على جبل، كما سبق ذكره في حديث عائشة رضي الله عنها، عندما أنزلت عليه ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[4].

وألقاها من على راحلته كما سبق ذكره في حديث أبي هريرة عندما أخبر عليه الصلاة والسلام عام فتح مكة بأن خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث[5].

٤ ـ خصائص الخطب النبوية العامة:

نوردها بإيجاز لسبق ذكرها في حينها:

(١) أنظر الخطبة الثانية من الخطب الطارئة في بحثنا ص ١٤٩.
(٢) أنظر الخطبة التاسعة عشرة من الخطب الطارئة ص ٢١٣.
(٣) أنظر الخطبة الرابعة من الخطب الطارئة في بحثنا ص ١٥٥.
(٤) أنظر الخطبة الأولى من الخطب الطارئة في بحثنا ص ١٤٥.
(٥) أنظر الخطبة السادسة عشرة من الخطب الطارئة ص ٢٠٥.

أ ـ الخصائص البلاغية:

١ ـ التشبيهات من البيئة، كما سبق ذكره في الخطبة الواردة في حديث أبي سعيد الخدري الخاصة بالنهي عن أكل مال الغير حيث مثل عليه الصلاة والسلام من يأخذ مالاً بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع[1].

٢ ـ الاقتصار مع الوفاء بالمعاني، كما سبق ذكره في الخطبة الواردة في حديث أنس التي بين فيها الرسول ﷺ التزام الناس بالإمام في حركات الصلاة، وما رأى من الجنة والنار[2].

ب ـ الخصائص العامة:

١ ـ ليس لها منبر معين تلقى من عليه.

فقد ألقاها عليه الصلاة والسلام وهو ساند ظهره إلى قبة كما سبق ذكره في الخطبة الواردة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الخاصة بذكر الغلول، وتعظيم أمره[3].

وألقاها وهو قائم، كما في الخطبة التي وردت في حديث ابن مسعود، الخاصة بتوضيح مفهوم العدوى[4].

وألقاها من على منبر، كما في الخطبة التي وردت في حديث أم حبيبة زوج النبي ﷺ، وحديث زينب بنت جحش الخاصة بتحديد أيام حداد المرأة على الميت[5].

وألقاها وهو على ناقته، كما سبق عرضه في الخطبة الواردة في حديث

(١) أنظر الخطبة الثامنة ص ٢٧٥.
(٢) أنظر الخطبة الرابعة ص ٢٦٦.
(٣) أنظر الخطبة العاشرة ص ٢٨٢.
(٤) أنظر الخطبة الاولى ص ٢٥٣.
(٥) أنظر الخطبة التاسعة ص ٢٧٨.

عمرو بن خارجة، الخاصة بالنهي عن الوصية للوارث[1].

وألقاها وهو مستند إلى بيت، كما سبق عرضه في الخطبة التي وردت في حديث عبد الله بن عمرو الخاصة بالنهي عن الصلاة بعد العصر، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس، والنهي عن سفر المرأة بدون محرم، وألا تنقد على عمتها ولا على خالتها[2].

٢ ـ لم يتقيد فيها الرسول ﷺ بتوقيت عند إلقائها فقد ألقاها في شطر الليل كما في الخطبة الواردة في حديث أنس التي بين فيها الرسول ﷺ أن المنتظر للصلاة كأنه في صلاة، أي له أجر القائم بالصلاة، وذلك عندما أخر صلاة العشاء إلى ما يقرب من منتصف الليل[3].

وألقاها عليه الصلاة والسلام بعد أن مالت الشمس، كما سبق ذكره في الخطبة الواردة في حديث سالم أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله[4] الخاصة بنهي المسلمين عن تمني لقاء العدو، وإذا اضطروروا إلى لقائه فعليهم أن يثبتوا.

وألقاها عليه الصلاة والسلام بعد صلاة العشاء كما سبق ذكره في الخطبة الواردة في حديث عبد الله بن عمر[5] التي تنبأ فيها الرسول ﷺ بأن لا يبقى أحد ممن هو على ظهر الأرض في ذلك اليوم بعد مائة سنة.

وألقاها بعد صلاة العصر، كما سبق ذكره في الخطبة الواردة في حديث أبي سعيد الخدري[6] الخاصة بأمر المسلمين بتقوى الله في الدنيا، وفي النساء.

وألقاها عليه الصلاة والسلام بعد أن أخر صلاة العشاء هنيهة كما سبق

---

(١) أنظر الخطبة السادسة والعشرين ص ٣٣٦.
(٢) أنظر الخطبة السابعة والعشرين ص ٣٤١.
(٣) أنظر الخطبة السادسة. ص ٢٧١.
(٤) أنظر الخطبة الحادية والعشرين. ص ٣٢٠.
(٥) أنظر الخطبة السابعة عشرة. ص ٣٠٧.
(٦) أنظر الخطبة السادسة عشرة. ص ٢٩٨.

ذكره في الخطبة الواردة في حديث محمد بن المنكدر عن أبيه[1] والتي أوضح فيها عليه الصلاة والسلام أن المنتظرين للصلاة كأنهم في صلاة كما ذكر عليه الصلاة والسلام أن النجوم أمان لأهل السماء، وأنه عليه الصلاة والسلام أمان لأصحابه، وأصحابه أمان لأمته، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون، وإذا ذهبت عليه الصلاة والسلام أتى أصحابه ما يوعدون، وإذا ذهب أصحابه أتى أمته ما يوعدون.

وألقاها عليه الصلاة والسلام وهو في سفر، كما سبق ذكره في الخطبة الواردة في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص[2]، والتي تحدث فيها عن مهمة الأنبياء قبله، والفتن التي تتوالى على المؤمن، ويرقق بعضها لبعض كما تحدث فيها عن طاعة الإمام طالما أخذ البيعة، وضرب عنق من جاء ينازعه الإمامة.

وخطب ﷺ بعد صلاة الصبح، كما سبق ذكره في حديث خريم بن فاتك الأسدي[3] حيث بين ﷺ خطورة شهادة الزور بأنها تعدل الشرك بالله.

---

(١) أنظر الخطبة الثامنة عشرة. ص ٣١١.

(٢) أنظر الخطبة الثالثة. ص ٢٦٠.

(٣) أنظر الخطبة الحادية عشرة في بحثنا ص ٢٨٦.

الفصل الثاني

الجوانب الإعلامية المستنبطة من الخطب النبوية

تمهيد:

لما كان المسجد الجامع هو المكان الذي تلقى من على منبره خطبة الجمعة عند جمهور كبير من علماء الإسلام، كما تلقى أيضاً غيرها من الخطب السنوية وغير السنوية في بعض الأحيان لتحقيق الانتشار الإعلامي.

فقد رأيت أن أمهد بفقرات لبيان رسالة المسجد ودوره الإعلامي والتربوي.

المسجد مركز إعلامي وتربوي:

يقول المفكر المسلم رجاء جارودي[1] «الصلاة تربط الإنسان لا فقط بالطبيعة والكون. مواقيت الصلاة نظمت بحسب طلوع الكواكب وغروبها فهي تدرج الإنسان ضمن القطاع الكوني.

وحركات الصلاة تجمع في الإنسان كل الحركات الأساسية لكل مستويات الوجود، فالمصلي يستقيم مثل الجبال والزرع والأشجار ويركع ويقوم

---

(١) جريدة عكاظ في ١٤٠٣/٩/١٢ هـ العدد ٦٢٣٢ ص ٨ جريدة سعودية تصدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة و نشر بجدة.

من جديد مثلما تشرق النجوم وتغرب. وينحني مثل فرع النخيل. كما تنحني الكائنات الحية نحو الأرض كما تنحني الرؤوس نحو مصدر الحياة.

بل أيضاً مع البشرية جمعاء فقبلات كل مساجد العالم تشكل حول الأرض دائرات متمركزة ترمز إلى الوحدة الكبرى وتتغير أوقات الصلاة حسب خطوط الطول، وفي كل لحظة تنحني جبهة وترتفع أخرى في موجة من العبادة ترتطم باستمرار حول الأرض.

وهكذا تتجلى وحدة الإسلام في رموز مادية مدمجة لكل عصور النبوة من إبراهيم إلى موسى وإلى عيسى إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا أصبح الارتباط بالمسجد أمراً هاماً في حياة المسلم وإعداد الداعية لترشيد المسلمين، وتربية الأجيال التربية الإسلامية الصحيحة من خلال المسجد إنما هو أمر واجب على أولي الأمر.

وعلى ذلك فالاهتمام بالمسجد إنما هو بعث جديد للمجتمع المسلم، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان المسجد في عهده تدار فيه جميع شؤون الحياة في السلم والحرب وبذلك يعتبر المسجد في الإسلام مركزاً تربوياً بجانب كونه مركزاً إعلامياً.

أسس خطبة الجمعة:

وكما كان رسول الله ﷺ قدوة في كل عمل يقوم به فقد وضع عليه الصلاة والسلام أسس خطبة الجمعة لدورها الخطير في حياة المسلمين، فكان من ضمن هذه الأسس حسن اختيار الموضوع مما يجعل الخطبة تمس بشكل مباشر مشاكل الناس وتعالج قضاياهم، والاهتمام بمشاكل الناس من الأمور التي يهتم بها الإعلام الناجح.

وعصرنا الحاضر يعج بمشاكل وتتفجر فيه قضايا تهز المجتمعات هزاً

عنيفاً ولا يجد الناس لها تبريراً في انتظار أن يقول الدين كلمته الحاسمة لشفاء أمراض قلوبهم والقضاء على الحيرة والشك التي في عقولهم.

والخطيب هنا مطالب بأن يدعم أقواله بالآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الصادقة، والمواقف الخالدة لرسول الله ﷺ التي تتلائم مع موضوع الخطبة، ذلك أن الآية القرآنية والحديث الصحيح والموقف الخالد للرسول ﷺ أو أحد أصحابه رضوان الله عليهم، إذا أحسن اختياره وتم وضعه في موضعه السليم، يعمل على تدعيم قول الخطيب، ويعطي الخطبة قوة وتأثيرا يسري كالسحر في النفوس.

ما يفضل في خطبة الجمعة:

ولا شك أن ارتجال الخطبة من الأمور المفضلة في إلقائها، حيث يحدث التفاعل بين المرسل والمستقبل عن طريق مخاطبة العواطف وإثارة الوجدان والتأثير في شعور الناس، كما وأن ارتجال الخطبة يسمح للخطيب بأداء الحركات المعبرة التي تتمشى مع انفعاله، والتي ينعكس أثرها في نفوس المستقبلين.

كما يجب أن تتضمن خطبة الجمعة ما يفهم منه، أن الناس سوف يحصدون في الحياة الدنيا أيضاً ثمار أعمالهم الطيبة، وليس في الآخرة فحسب، لأن في إبراز هذا المعنى ما يشرح الصدور ويجدد الآمال، ويشحذ العزائم، فهو منطق الحياة وقانون الوجود، فلكل شيء ثمن ولكل عمل أجر، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

خطبة الجمعة ورسالة المسجد:

وتؤكد خطبة الجمعة أهمية المسجد ورسالته في حياة المسلم، فهو المدرسة الأولى التي تعلم وتربى فيها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وخطبة الجمعة إحدى معالمه، وينبغي أن يعطي المسجد دوره في إعداد

الأجيال إعداداً سليماً بجانب الوسائل الإعلامية الأخرى، لأنـه جهاز إعـلامي رفيع المستوى وذو قدسية ومهابة وجلال يقوم بـأعظم وأفضـل وأجل الخـدمات الإعلامية للإسلام والمسلمين معاً.

الجوانب الإعلامية في شعائر الصلاة:

فمن المسجد يتم الإعلان عن الشهادتين من خـلال الاذان والإقامة عشر مرات في كل يوم حيث يتجه الناس كل يـوم خمس مرات للوقـوف في رحابـه بين يدي الله عـز وجل. والأذان هـو إحدى الـوسائـل التي ينفرد بهـا الإعلام الإسلامي للإعلان عن أوقات الصـلاة، ويتميز الأذان بـالخصائص الإعـلامية التالية التي تجعله عاملاً رئيسياً من عوامل الدعوة للدين الإسلامي، فهو شكل من أشكال الاتصال الجماهيري يتسع نطاقه باستخـدام مكبرات الصـوت ومن أعلى المآذن ثم من خلال وسائل الإعلام الحديثة كالإذاعة والتليفزيون. ويزداد بالتالي معدل الجماهير المستقبلة له.

كـما يعتمد عـلى عنصر التكرار لتثبيت معـاني معينة في أذهـان الجماهـير حيث تتكرر كل عبارة مرتين في كل صلاة أو أكثر مثـل عبارة «الله أكبـر» التي تتكرر أربع مرات في كل أذان، كما يتكرر الأذان كله مرتين في كل صلاة مـرة للإعلان عن الصلاة ومرة للإقامة. ويتم هذا خمس مرات كل يـوم، وفي هذا تأكيد لما يحمله الأذان من مضامين معينة في عقول وقلوب الجماهير المسلمة على رأسها النداء الـذي يحمل الشهـادتين وهمـا بمثابـة الركن الأول من أركـان هذا الدين. وكذلك لفت النظر وجذب انتباه جماهير غير المسلمين ممن يتعرضون له لبعض المعاني التي يحملها دين الإسلام.

ولم يعـد الأذان يقتصر دوره على الإعـلام بـوقت الصـلاة فحسب، بـل أصبـح يساهم في تـرتيب حياة النـاس العامـة ولاسيما في بعض مـدن الـدول الإسلامية عامة والريف خاصة.

فالنهوض من النوم ـ على سبيل المثال ـ يرتبط بأذان الفجـر كما أن وجبـة

الغذاء غالباً ما تلي صلاة الظهر واستئناف النشاط المسائي يتلو أذان العصر، والركون للنوم يتم بعد العشاء.

وهكذا، فالأذان يشكل جزءاً أساسياً في الحياة اليومية لجماهير المسلمين في مدنهم وقراهم وهذا يحمل في حد ذاته قيمة إعلامية دينية.

مكتبات المساجد ودورها الإعلامي:

وقد ظهرت مكتبات المساجد منذ أن اتخذ المسلمون المسجد مكاناً للدراسة لأنه لا دراسة بدون كتب. وقد كانت الدراسة في مختلف مراحلها وبأغلب فروعها تتم في المساجد الجامعة، ولا تزال في أغلب المساجد الهامة مكتبات خاصة، وقد ازدهرت بعض المساجد وأصبحت مركزاً كبيراً للتعليم والتدريس مثل الجامع الأزهر.

وتستطيع مكتبات المساجد أن تسهم بدور فعال في حقل الإعلام الديني إذا اهتم القائمون على أمر هذه المساجد بإيجاد مكتبات بها وتزويدها بمختلف الكتب والبحوث الإسلامية التي تنشر في الصحف والمجلات الإسلامية، فيتعرف المسلمون على الدوام على كل جديد في دنيا الإسلام دون أن تمتلىء هذه المكتبات بالغث من الكتب وإنما تضم الجيد من الكتب الإسلامية وكذلك الجيد من سائر الكتب التي لا تتعارض مع مبادىء الإسلام في شيء، وإنما تدعم القيم والمثل العليا في الإسلام(١).

ولأن المسجد هو المكان الجامع للمسلمين يترددون عليه مع أوقات الصلاة طوال اليوم، لذا وجبت المحافظة على المظهر الخارجي له كرمز إسلامي وإعداده في بساطة دون تكلف ولا نقوش تشغل المصلين عن صلاتهم، كما أنه حلقة للدراسة الفقهية التي يعرف عن طريقها المسلم حقيقة دينه وأحكام شريعته.

---

(١) د/علي عبد الحليم محمود ـ المسجد وأثره في المجتمع الاسلامي ص ١٧٥، ١٧٨. بتصرف.

ومن هنا وجب الاهتمام بأمداد المساجد بخيرة العلماء وإعداد البرامج الدينية المدروسة وافية وعرضها في دروس دينية منتظمة داخل المسجد.

كما أن المسجد أصلح مكان لاستغلال وقت فراغ الطلبة في الإجازة الصيفية في تحفيظ القرآن الكريم والتفقه في الدين وإعداد الطالب المسلم بترسيخ العقيدة السليمة في نفسه والفهم الصحيح لدينه الحنيف.

ويقوم المسجد في كثير من البلدان بمهمة المنتدى الاجتماعي ففيه تعقد المناسبات الدينية، وعلى أرضه تجري احتفالات عقود الزواج وتقبل العزاء وإلى واعظه وإمامه يتجه ذووا المشكلات أو الخصومات العائلية ينشدون الحل العادل والرأي الصائب.

كما كان المسجد يستخدم للعب بالحراب، فقد سمح الرسول ﷺ للأحباش باللعب بالحراب في المسجد: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يوماً في باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم»[1].

ففي هذا إشارة إلى جواز اللعب أو التدريب بالسلاح ونحوه من آلات الحرب في المسجد، ويلحق به كل ما في معناه من الأسباب المعينة على الجهاد[2].

أي أن المسجد اتخذ في عهد رسول الله ﷺ مكاناً للحث على التدريب واستخدام جميع الوسائل التي تحقق القوة وكل ما ينشط الجسم ويقويه ليبقى على أهبة الاستعداد كالرمي والجري والوثب والمصارعة.

ولا عجب فإن المسجد أول وأهم ركيزة في بناء المجتمع الإسلامي، ذلك أن المجتمع المسلم إنما يكتسب صفة الرسوخ والتماسك بالتزام نظام الإسلام وعقيدته وآدابه ونبع ذلك كله من روح المسجد ووحيه.

---

(١) صحيح البخاري - جـ١ ص١١٧.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي - جـ ٦ ص ١٨٤ «حاشية».

دور المسجد في نشر آصرة الأخوة والمحبة بين المسلمين:

إن من نظام الإسلام وآدابه شيوع آصرة الأخوة والمحبة بين المسلمين. وشيوع هذه الأصرة لا يتم إلا في المسجد وذلك من خلال اللقاء اليومي المتعدد في بيوت الله وقد تساقطت عما بينهم فوارق الحياة والمال والجاه وهم في صف واحد منتظم أمام الله عز وجل يسوده الخشوع والخشية من الله والرغبة في عفوة ورضاه.

وهكذا يتضح أثر المسجد في حياة المسلمين كمكان للعبادة ومنتدى عظيم الأثر ومركز إشعاع ينبثق منه نور الدعوة المحمدية في موجات إعلامية متلاحقة تتمثل في انعقاد الحلقات العلمية اليومية والخطب الأسبوعية والخطب السنوية. وغيرها من الخطب الطارئة والعامة التي تلقى أحياناً من على منبر المسجد.

أما بالنسبة للإستنباطات الإعلامية في الخطب النبوية فنوردها فيما يلي:

أولاً: الخصائص الإعلامية لخطبة الجمعة:

أ ـ خاصية التكرار:

خطبة الجمعة وسيلة إعلامية ممتازة، لها صفة التكرار والتجدد وقوة المناسبة للأحداث الجارية.

والتكرار من الأساليب الإعلامية التي تلجأ إليها نظم الإعلام المختلفة في بث أفكارها للمستقبل للتثبيت والإقناع.

الإسلوب النبوي في أداء الخطبة:

المرء يمتلىء إعجاباً بالأسلوب النبوي الممتلىء قوة وفتوة وحماساً في أداء الخطبة.

كان الرسول ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم، ويقول: «أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» - رواه مسلم -.

ومن هنا كان النكير الشديد على من يلغو أثناء الخطبة لأن المطلوب هنا تحقيق عمل اتصالي كامل يتطلب اكتمال العناصر الأربعة في عملية الاتصال، وهي المرسل، والمرسل إليه، والرسالة، والوسيلة.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً. والذي يقول له أنصت ليست له جمعة» رواه أحمد بإسناد لا بأس به.

ولذلك كان الإنصات للخطبة يوم الجمعة، وعدم الاشتغال بغيرها مظهراً من المظاهر الإعلامية التي يتحقق معها فهم المستقبل للرسالة أو الخطبة، ومتابعة ما تتضمنه من معان يراد بها تذكير المسلمين، خاصة وقد قصرت الصلاة من أجل الخطبة.

ب - الخطبة وسيلة سمعية بصرية:

وما كان يطرأ على الرسول ﷺ وهو يخطب تمثيلاً لمشاعره وأفكاره، إنما يجعل الخطبة وسيلة سمعية بصرية في نفس الوقت.

يقول الشيخ ابراهيم سرسيق عن أقدر الخطباء وأعظمهم تأثيراً «والخطيب الذي توجد فيه هذه الخاصية يعتبر منبراً حياً قوي التأثير في نفوس سامعيه، ومشاهديه كذلك، لأن اقتران الاستماع بالمشاهدة في فترة انفعال مقدرة ومحددة، يترك آثاراً في النفس والحس لا تندرس معالمها بسهولة، ومن

هنا كان أقدر الخطباء وأعظمهم تأثيراً ذلك الذي يقول الخطبة مرتجلاً، ويؤديها متأثراً منفعلاً»[1].

وعموماً لا بد للخطابة لتكون وسيلة اتصال ناجحة من أمور أربعة هي: الإثارة، والمشافهة، والإقناع، والجمهور.

وهكذا كانت خطبة الرسول ﷺ يوم الجمعة من كل أسبوع، وسيلة اتصال ناجحة، لما تستوفيه من أركان الخطبة المشار إليها.

جـ - الإيجاز والوضوح:

تميزت خطبة الجمعة بالإيجاز والوضوح بحيث تعطي المعنى المطلوب، وتحقق الهدف من أقصر الطرق دون إرهاق السامعين بكثرة الكلام حتى لا يملوا وينصرفوا عن متابعة استماع الخطبة أو الرسالة الموجهة لهم خاصة وأن الخطبة للوعظ والتذكير، والوعظ بمثابة الدواء الذي يعطى على جرعات حتى يحقق الغرض من أجله وبه يتم الشفاء.

وقد جاء روجرز بنظريته في الاتصال بعد أربعة عشر قرناً والتي ملخصها «أنه كلما كانت الفكرة معقدة يصعب توصيلها، وكلما كانت الفكرة سهلة يسهل توصيلها»[2].

ومن ذلك يجب على الإعلام الإسلامي أن يعرض الرسالة الموجهة إلى المستقبلين على هيئة جمل قصيرة واضحة، شاملة للمعاني المطلوبة في أسلوب سهل، لا يجد المستمع جهداً في فهمه، ولا متابعته بعيدة عن الإطالة حتى لا يحدث الملل والانصراف عن السماع.

---

(١) أصول الإعلام الحديث وتطبيقاته ص ٢٠ الشيخ إبراهيم سرسيق. من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة/١٣٩٧ هـ.

(٢) من محاضرة للدكتور إبراهيم إمام في المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض في عام ١٣٩٩ هـ.

وقد انتهج الرسول ﷺ هذا النهج وقعد للإعلام الإسلامي هذه القاعدة التي يثبت فاعليتها اليوم في مجال الإعلام المعاصر بعد أربعة عشر قرناً.

د ـ خطبة الجمعة بمثابة جهاز إعلامي منتشر في العالم:

فهي جهاز إعلامي يحتكره المسلمون، تحف به الآداب والضوابط ولا يوجد مثيل لها بالدول غير الإسلامية، مائة ألف مسجد في العالم على الأقل تقام فيها صلاة الجمعة، حيث تلقى فيها خطبة الجمعة في توقيت متقارب، ويمكن استغلالها كوسيلة إعلامية لبث أخبار المسلمين من خلالها، مع وضع برنامج مدروس لها، وعلى النخبة الممتازة من مفكري الإسلام أن يفكروا في هذا الأسلوب من الإعلام.

الإعلام الصهيوني يستفيد من قاعدة انتشار خطبة الجمعة إعلامياً:

هذه الوسيلة الإعلامية التي استنها الرسول ﷺ منذ أول جمعة جمعها بالمدينة المنورة هي قاعدة عريضة واسعة الانتشار للإعلام الإسلامي.

نجد اليوم الإعلام اليهودي يعمل على خلق مثل هذه القاعدة في إعلامه وتنميتها وينفق المبالغ الطائلة لخلق أضخم إعلام لأقل طائفة في العالم.

فقد اتخذ النظام الصهيوني في الإعلام من الانتشار سمة من سماته وساعده على ذلك النفوذ المالي لليهود، حيث يتحكم في دور ووسائل الأعلام والصناعة في كثير من البلدان الرأسمالية، فمثلاً يسيطر على ٨٠٪ من صحافة أمريكا أقوى صحافة في العالم وعلى حوالي نصف رأس مال العالم كله.

وحتى يتبين لنا مدى إستفادة الإعلام الصهيوني من قاعدة الانتشار التي قعدها الرسول ﷺ في إحدى الوسائل الإعلامية الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً وهي خطبة الجمعة. نشير إلى الإحصائية الواردة في كتاب الإعلام الغربي والدعاية الصهيونية فيما يلي:

(تمتلك الصهيونية ما يقرب من ١٠٣٥ صحيفة ومجلة ونشرة منها في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ٢٤٥ وفي أوروبا ١٥٨ وفي أمريكا اللاتينية والوسطى ١٢٣ وفي أفريقيا ٤٢ والباقي موزع في أنحاء العالم المختلفة. وهناك أعداد أخرى من الصحف خاضعة للصهيونية ولاحتكار الممولين اليهود عن طريق الإعلان وهناك أكثر من ثلاثة آلاف صحيفة يعمل فيها يهود وصهاينة وتصدر تلك الصحف بلغات مختلفة. وتعتبر أوسع شبكة صحفية تصدرها مجموعة بشرية في العالم تشكل أقلية فيه حيث لا يزيد عدد اليهود في العالم عن أربعة عشر مليون يهودي)[1].

المظاهر الإعلامية المصاحبة لخطبة الجمعة:

توجه جميع المسلمين في فترة زمنية واحدة إلى المسجد تلبية لنداء الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾[2] مظهر إعلامي يعلن استجابة المسلمين لنداء ربهم بترك ما يشغلهم في دنياهم والسعي لذكر الله، ثم تفرقهم بعد أداء الصلاة بأمر من الله عز وجل للسعي وراء الرزق الحلال في قوله تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾[3] مظهر إعلامي مكمل للمظهر الإعلامي الأول يبين أن الإسلام دين عمل ودين نظام، فوقت العمل للعمل ووقت العبادة للعبادة.

الأثر الإعلامي لمواقيت الصلاة وللآذان في تنظيم الحياة اليومية للمسلمين:

الأذان والصلاة في كل وقت من أوقات الصلاة مظهر إعلامي يبرز

(١) السلسة الإعلامية ٧ ص: ١٠٥ لهادي نعمان الهيتي.
(٢) سورة الجمعة آية (٩).
(٣) سورة الجمعة آية (١٠).

دورهما العظيم في تنظيم حياة المسلمين بين أداء الفرائض الخمس اليومية المطلوبة من المسلم، وبين سعيه وراء رزقه، وبين تواجده بين أهله.

فأذان الصبح يليه الاستيقاظ من النوم والاستعداد للذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة، وصلاة الصبح يليها النشاط والحركة والسعي مبكراً وراء الرزق.

وأذان الظهر إعلان بالتوجه إلى المسجد لأداء صلاة الظهر وذكر الله وذلك بعد السعي للرزق في الفترة الصباحية، وبعد صلاة الظهر يحين فترة راحة للمسلم يذهب فيها إلى منزله يجلس بين أهله ويتناول معهم طعام الغداء ويبحث أمور أسرته ومتطلباتهم، ويأخذ قسطاً من الراحة الجسدية.

وأذان العصر إعلان بالتوجه إلى المسجد لتأدية صلاة العصر وذكر الله وبعد صلاة العصر يبدأ النشاط من جديد والانتشار في الأرض للسعي وراء الرزق والابتغاء من فضل الله.

وأذان المغرب إعلان بالتوجه إلى المسجد لأداء صلاة المغرب وذكر الله وبعد الصلاة التوجه إلى العمل للسعي وراء الرزق.

وأذان العشاء إعلان بالتوجه إلى المسجد لأداء صلاة العشاء وذكر الله وبعد صلاة العشاء فترة سكون وهدوء وسمر فيما يعود على المسلم وعلى أهله بالفائدة، كما أنها فرحة ليلتقي المسلم ثانية بأهله يتدارس أمورهم ويتناول معهم طعام العشاء، ثم النوم مبكراً ليتمكن المسلم من الاستيقاظ في اليوم التالي نشيطاً معافى مع أذان الصبح ليؤدي فريضة ربه ويبدأ نشاطه اليومي.

وهكذا نرى الآثار العظيمة للصلاة في تنظيم حياة المسلم وربطه بالمسجد خمس مرات في اليوم ليكون دائم الاستغفار ودائم ذكر الله يرجو رحمته ويخشى عذابه.

مبتغيا رضاء الله عز وجل في كل عمل يؤديه فلا خيانة في العمل ولا

كذب في القول لأنه سيسمع الآذان بعد قليل ويتوجه إلى المسجد ليقف بين يدي الله عز وجل.

ومن هنا كانت الصلاة نظاماً لحياة المسلم اليومية وربطه بالمسجد فيه الحث على العمل الذي يقربه من الله عز وجل والبعد عما ينهى الله عنه.

ولذلك كان للمسجد آثاره العملية في تربية النفوس تربية سليمة وتنظيم وقت المسلم تنظيماً دقيقاً بين عمله وعبادة ربه ومراعاة أهله.

فأين نحن مما هو متبع الآن من الفوضى في توزيع وقت الفرد بسبب البعد عن النظام الإسلامي.

فقد تكالب الناس على الحياة ونسوا أنها معبراً للآخرة وقالوا إنما هي حياتنا الدنيا وما يهلكنا إلا الدهر. فأصبح الهم الأول والأخير هو الاستزادة من الكسب لا يهم إن كان من حلال أو حرام وأصبحت الغاية تبرر الوسيلة.

كما أهدر حق الأسرة وانصرف الآباء عن رعاية الأبناء لأن الوقت كله وراء الكسب، بل أهدر حق العبادة لدى كثير من المسلمين فإذا سمعوا النداء للصلاة ولوا ظهورهم كأنهم لا يسمعون فلهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها فهم كالأنعام بل هم أضل.

كما أن السهر لساعات طويلة أمام شاشة التليفزيون وما يقدمه من برامج لا تثمن ولا تغني من جوع هو العادة اليومية المتبعة لدى الغالبية العظمى من الناس وأصبح النوم بعد السهر لساعات النهار الأولى واستيقاظ الناس كالمخمورين مما يترك أثره السيء على أداء الأعمال علاوة على ما قد يصاب به النظر بسبب التركيز على شاشة التلفزيون لساعات طويلة، هذا علاوة على حرمانهم من أداء صلاة الفجر وفيها الخير الكثير.

ولا شك فإن مخالفة نظام الإسلام في تنظيم وقت الفرد إنما يكون على حساب راحة الأسرة وأعصاب الأطفال ودراسة الطلاب.

ومن هنا نجد الإعلام الإسلامي مطالب بإبراز فضائل النظام الإسلامي في تنظيم حياة الفرد من خلال أوقات الصلاة وارتباطه بالمسجد وكسب عيشه ورعاية أسرته وبالتالي إيجاد المجتمع المسلم الذي قال عنه الله عز وجل: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾.

تكرار نداء الله أكبر:

وعبارة الله أكبر التي يسمعها المسلم مع كل أذان ويرددها في كل صلاة إنما هي تعبير عن عقيدته تجعل من كل سلطان ومن كل ملك ومن كل علم أمراً نسبياً.

إن هذا النداء هو تعبير عن الحرية الحقيقية لأنها تأكيد للبعد المتسامي للإنسان، أي تأكيد لقدرته الدائمة على الخروج عن حتمية طبيعته وماضيه وغرائزه وعاداته وقدرته على تجاوزها.

ثانيا: الجوانب الإعلامية المستنبطة من خطبة عيد الفطر وما يصاحبها من مظاهر إعلامية

أ ـ موضوع خطبة العيد الزكاة والصدقات، وهو جانب إعلامي يبرز اهتمام ولي الأمر في الإسلام بحاجة الفقراء، وذلك بتذكير المسلمين بإخراج الصدقات، وهو ما لم نجده في غير الإسلام، فقبل صلاة العيد زكاة، وبعدها صدقات.

ب ـ المشي إلى المصلى في العيد: حيث يخرج كل مسلم من بيته صبيحة هذا اليوم في جميع بلاد العالم وهو في أجمل حلة، فترى المسلمين جماعات يكبرون في طريقهم إعلاناً لكلمة التوحيد «الله أكبر»، والفرحة باستقبال عيدهم بادية على وجوههم.

ج ـ رفع الصوت بالتكبير ليلتي العيدين مظهر إعلامي رائع لقوة المسلمين، يثبت العقيدة في نفوسهم، ويزرع الإيمان زرعا في قلوبهم.

د ـ إتمام توزيع زكاة الفطر قبل الخروج إلى المصلى، من المظاهر الإعلامية التي تعلن للعالم أجمع عن تكافل المسلمين بعضهم بعضا، بإغناء الفقراء عن السؤال في ذلك اليوم، وهو الهدف من إخراج الزكاة، ومشاركة الفقراء فرحة العيد مع الأغنياء.

هـ ـ جمع الصدقات بعد خطبة العيد، وهي غير الزكاة وتوزيعها في العودة من المصلى، مظهر إعلامي آخر مستكملاً المظهر الإعلامي السابق، وقد استحب اظهار إخراج الزكاة ليراه غيره فيعمل عمله وكذلك لإعلان شعائر الله عز وجل: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب﴾[1]، ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية﴾[2].

فالصدقات في الإسلام ناحية تعبدية يتقرب بها إلى الله عز وجل.

وقد عبر الإمام الغزالي[3] عن معنى الشكر في الزكاة، وأنها مقابل النعمة بقوله: «العبادات البدنية شكر لنعمة البدن، والمالية شكر لنعمة المال، وما أخس من ينظر إلى الفقير وقد ضيق عليه الرزق، وأحوج إليه، ثم لا تسمح نفسه بأن يؤدي شكر الله تعالى على إغنائه عن السؤال، وإحواج غيره إليه بربع العشر أو العشر من ماله».

كما أن جمع الزكاة كل عام فيه جانب إعلامي آخر بإعلان استمرارية المصدر المالي للصرف على الفئات المستحقة للزكاة كل عام، مما يوجب صرفها كلها قبل حلول الحول التالي، ومن هنا يحدث الإغناء للفقراء عن الحاجة والسؤال خاصة في ذلك اليوم.

---

(١) سورة الحج آية (٢٣).

(٢) سورة ابراهيم آية (٣١).

(٣) إحياء علوم الدين، المجلد الاول جـ ١ ص ٢١٤ كتاب الزكاة بيان دقائق الاداب الباطنة في الزكاة.

وجـوب الزكـاة:

وهـذا جانب إعـلامي ينفرد به الإسـلام عن بقية الأديـان، إذ جعـل الزكاة واجبة، سواء زكاة فطر أو زكاة مال، وهي حق لا منّـة لقوله عز وجـل: ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾[1].

وزيادة في حرص الإسلام على حث المسلمين على إخراج زكاة فـطرهم، جعـل صيام المسلم معلق قبـوله مـا لم يؤد زكاة فـطره، لذا أخـر الرسـول ﷺ صلاة عيد الفطر ليتمكن الناس من إخراج زكاة فطرهم طيبه بها نفوسهم.

دور الإعلام الإسلامي في إظهار التكافل الاجتماعي في الإسلام:

وللإعلام الإسلامي هنا دور كبير في إبراز شعـائر الله في إخـراج الزكـاة وسـد حاجـة فقراء المسلمـين منها وغيـرهم ممن ذكرهم الله عـز وجل في قـوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكـين والعاملين عليهـا والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل﴾[2].

وبهذا أصبح الفقير في الإسلام محاطاً بالرعاية والتكافل من جانب إخوانـه المسلمين، بالزكاة والصـدقة في عيـد الفطر، وتـوزيع لحـوم الأضاحي في عيـد الأضحى، وإخراج زكاة المال كلما مر عليه الحول.

هذا بجانب الحث الدائم على الانفاق رعاية لهؤلاء الفقراء واعتبـار المال مال الله، وأن الغني أو المالـك لهذا المـال إنما هـو مستخلف فيه لقـوله تعـالى: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقـوا مما جعلكم مستخلفـين فيه، فـالذين آمنـوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾[3].

---

(١) سورة الذاريات آية (١٩).

(٢) سورة التوبة آية (٦٠).

(٣) سورة الحديد آية (٧).

وزيادة في الحث على الإنفاق يعتبر الإسلام الإنفاق في سبيل الله بمثابة قرض لله عز وجل يضاعفه له يوم القيامة حيث يقول جل شأنه: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم﴾[1].

وبذلك ينفرد الإسلام بهذا النهج المتميز في رعاية فقراء المسلمين لأنه دين الرحمة ودين العطف ودين الإنسانية ودين المحبة ودين التكافل، ولما لا وهو دين الله عز وجل: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾[2]، ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[3].

وقد عبّر السيد محمد رشيد رضا[4] رحمه الله عن هذا المعنى بقوله: (وإن الإسلام يمتاز على جميع الأديان والشرائع بفرض الزكاة فيه، كما يعترف بهذا حكماء جميع الأمم وعقلاؤها.

ولو أقام المسلمون هذا الركن من دينهم لما وجد فيهم بعد أن أكثرهم الله ووسع عليهم في الرزق فقر مدقع، ولا ذو غرم مفجع، ولكن أكثرهم تركوا هذه الفريضة فجنوا على دينهم وملتهم وأمتهم، فصاروا أسوأ من جميع الأمم حالا في مصالحهم المالية، والسياسية حتى فقدوا ملكهم وعزهم وشرفهم وصاروا عالة على أهل الملل الأخرى حتى في تربية أبنائهم وبناتهم).

ثم يقول: (إلا أن إيتاء جميع المسلمين أو أكثرهم للزكاة وصرفها بالنظام كاف لإعادة مجد الإسلام بل لإعادة ما سلبه الأجانب من دار الإسلام، وإنقاذ المسلمين من رق الكفار، وما هي إلا بذل العشر أو ربع العشر مما فضل عن حاجة الأغنياء، وإننا نرى الشعوب التي سادت المسلمين بعد أن كانوا سادتهم يبذلون أكثر من ذلك في سبيل أمتهم وملتهم وهو غير مفروض عليهم من ربهم في دينهم).

---

(١) سورة الحديد آية (١١).
(٢) سورة آل عمران آية (١٩).
(٣) سورة آل عمران آية (٨٥).
(٤) تفسير المنار جـ ١٠ ص ٥١٤ - ٥١٥.

ثالثاً: الجوانب الإعلامية المستنبطة
من خطبة عيد الأضحى

يتميز الجانب الإعلامي في عيد الأضحى بالتعجيل بالخطبة لينصرف الناس إلى نحر أضحياتهم، وتزكية دماء الأضاحي في ذلك اليوم إعلاناً عن إحياء المسلمين لسنة أبيهم إبراهيم عليه السلام، وإعلاناً بشكر الله عز وجل على فداء سيدنا إسماعيل، كما أن في الخطبة إعلاناً عن حفظ حق الفقراء في الأضاحي، ويجب توصيله إليهم بشكل مقبول لتعمهم فرحة العيد.

وتوحيد يوم النحر في جميع بلاد المسلمين فيه إعلان عن مشاركة المسلمين لإخوانهم الحجاج في منى في ذلك اليوم، كما فيه إعلان بتعظيم المسلمين الله عز وجل.

وتشترك المظاهر الإعلامية في عيد الأضحى المبارك مع كثير من المظاهر الاعلامية في عيد الفطر المبارك كالتكبير في الذهاب إلى المصلى، والمشي إليها، وأن صوت المسلم المرتفع بالتكبير يتردد بجوار صوت أخيه، إنما هو تأكيد على أن المسلمين مجتمعون لا منفردون، وأن المسلم في حاجة إلى أخيه دائماً سواء في العبادة أو العمل، ولا يزال الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

كما أن تكبير المسلمين في ذلك اليوم مقصود به أن تصغر الحياة الدنيا في أعين المسلمين، فعليهم أن يعملوا بكل همة لكي ينجزوا كل متطلبات الحياة دون أن تكبر في أعينهم، وترقى أكثر من حجمها وحدودها التي يجب أن نقف عندها، لأن غاية المسلمين أولاً وأخيراً هو إرضاء الله وطاعته في كل ما أمر به.

وترديدهم لهذا النشيد العظيم، إنما يذكرهم بعدم الانسلاخ عن تعظيم الله عز وجل وتكبيره دون سواه.

كذلك اهتمام المسلمين في ذلك اليوم بأداء النسك مظهر إعلامي يبين وحدة العقيدة الإسلامية لمعتنقيها في جميع بلاد العالم وتمسك المسلم أينما كان بإشراك إخوانه المسلمين في أداء هذه النسك في وقتها المحدد.

فيوم النحر يحتاج إلى تركيز الأجهزة الإعلامية لتنقل صورة حية للعالم لوحدة المسلمين أينما كانوا في أداء مناسكهم، وتعظيمهم لها وإطعام فقرائهم من أضحياتهم تحقيقاً لقول ربهم عز وجل: ﴿فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾[1].

رابعاً: الجوانب الإعلامية المستنبطة من خطبة عرفات

فيما يلي نعرض الجوانب الإعلامية المستنبطة من خطبة الرسول ﷺ يوم عرفة ومنها:

الإعلان عن خمسة أصول من أهم أصول الدين وهي:

- الإعلان عن حفظ حق النفس وحرمة قتلها.
- الإعلان عن حق تملك المال وحرمة اغتصابه.
- الإعلان عن حق الأمانة والمحافظة عليها وردها إلى أهلها.
- الإعلان عن حق الأصل الواحد وأن المؤمنين أخوة.
- الإعلان عن حق المساواة بين الناس لاتحادهم في الخلقة.

كما تضمنت:

الإعلان عن ثلاثة وصايا شديدة الأهمية في حياة المسلم هي:

الإعلان عن التمسك بالدين، وألا يعتدي المسلم على أخيه، والإعلان

---

(١) سورة الحج آية (٢٨).

بأن يتخذ المسلمون القرآن دستوراً لهم يسيرون على نهجه.

كما تضمنت الخطبة الإعلان عن طائفة من التشريعات الإسلامية التي أقامها الدين الحنيف حدوداً بين حياة العرب في الجاهلية وحياتهم في الإسلام وهي:

الإعلان عن رد دم القتيل إلى الدولة، وبذلك قضى على حروبهم الداخلية، كما أعلن عن تحريم النهب والسلب تحريماً قاطعاً، وكذلك الإعلان عن تحريم الربا فلا يأخذ المسلم من أخيه المسلم شيئاً إلا بالحق.

كما أعلن الرسول ﷺ في الخطبة عن حقوق النساء لدى أزواجهن وذلك بأن لها رزقها وكسوتها بالمعروف.

وأعلن عن حقوق الزوج لدى الزوجة وهي أن لا توطىء فرشه غيره ولا تدخل أحداً يكرهه في بيته إلا بإذنه ولا تأتي الزوجة بفاحشة مبينة.

ثم الإعلان عن معاقبة الزوجة التي تأتي بفاحشة مبينة بالتضييق عليها وهجرها في المضجع وضربها ضرباً غير مبرّح.

كما جاء في الخطبة الإعلان بأن المؤمنين أخوة فلا بطش ولا ظلم ولا نهب للأموال ولا حرب ولا سفك دماء.

ثم الإعلان عمن نقض هذا العهد باعتباره كافراً آثماً قلبه.

وتناول الرسول عليه الصلاة والسلام الإعلان في الخطبة عما قرره القرآن في الميراث وأنصبته، كما أعلن الرسول عليه الصلاة والسلام قاعدة مهمة في شرعية الأبناء خاصة الذين تلدهم العواهر فينسبهم إلى أصحاب الفراش، والإعلان عمن ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والإعلان عن عدم قبول توبة منه ولا فدية.

خامسا: الجوانب الإعلامية المستنبطة
من خطبتي يومي النحر الأول والثاني في منى

يتمثل الجانب الإعلامي في اهتمام الرسول ﷺ بتعليم الحجيج كيف يؤدون مناسك حجهم، فإرشاداته عليه الصلاة والسلام تصاحب الحاج أينما حل للتوجيه والإرشاد، فليس من المعقول أن يأتي الحجيج من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم من غفران الذنوب، وذكر الله في أيام معدودات ثم لا يجدوا ما يبصرهم بكيفية أداء مناسك حجهم.

وإن كان الرسول ﷺ قد اهتم بهذا الجانب التعليمي بالوسائل المتاحة في ذلك الوقت رغم بساطتها وضعف قوة توصيلها للمعلومات لجميع الحجيج، ورغم توفير وسائل الإعلام الحديثة اليوم بإمكانياتها الضخمة في سرعة توصيل الخبر المسموع والمرئي في نفس الوقت، إلا أننا ما زلنا نرى الكثير من الحجيج لا يعرفون كيف يؤدون مناسكهم، كما نلمس ضعف التوعية والتوجيه لهم من قبل الجهات المسؤولة سواء في بلادهم قبل حضورهم الأراضي المقدسة، أو وهم في أماكن الحج.

وكم نحن في حاجة اليوم لأن يتولى الإعلام الإسلامي الدعوة إلى إحياء سنة خطبتي اليوم الأول والثاني من أيام التشريق.

فسنة الرسول ﷺ أولى بالاتباع لما فيها خير الحجيج، وتوضيح الأمور لفئاتهم المختلفة، وباللغات المختلفة مستخدمين في ذلك الإذاعة الداخلية في منى والإذاعات الموجهة من بلادهم إلى أماكن الحج.

تحليل المشهد الإعلامي في الحج:

١ ـ الحشد على عرفة أو في منى:

من وجهة النظر الاعلامية يعتبر هذا الحشد مجالاً إعلامياً ويتزايد عدد

الحجاج في كل عام حتى أصبح الآن أكثر من إثني مليون حاج.

والملاحظ أن هذا الحشد الضخم من الحجاج لم تقم الدول ولا الحكومات إلى دعوتهم لأداء الحج، ولم تقم بتعبئة عامة تستنفر المسلمين للحج، ولكن هم أنفسهم بنية خالصة أقبلوا طوعاً لأداء هذه الفريضة.

هذا الحشد ليس مقصوراً على جنس ولا على قومية، فهو يضم كل الأجناس، وكل القوميات، واللغات، والثقافات، ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾[1].

٢ ـ لباس الحجيج:

هذا اللباس مظهر إعلامي لاتحاد الأمة الإسلامية، فالجميع على مختلف قدراتهم، ودرجاتهم في لباس موحد.

٣ ـ وسائل الاتصال:

الحج فرصة للإتصال، فوسائل الاتصال هي وسائل الاعلام وفريضة الحج فرصة لاتصال الأجناس ببعضهم للتعاون وتبادل المنافع.

٤ ـ الرمل في الطواف:

وهو الإسراع عند الوصول إلى الركن اليماني، فالرسول ﷺ قبَّل الحجر، ثم رمل ثلاث أطواف لابطال دعاية المشركين بوهن وضعف المسلمين، وإظهار المسلمين بمظهر القوة، والنشاط أمام المشركين.

فقد كانت هناك جبهة الكفار، عندما علموا أن الحمّى قد دهمت المسلمين، أطلقوا الدعاية الكاذبة، والشائعات لأنهم كانوا يتتبعون حالة المسلمين، وجاءوا إلى الكعبة ظناً منهم أن المسلمين سيسقطون صرعى هذا

---

(١) سورة الحج آية (٢٧).

المرض وهم يطوفون بالبيت، هذه هي جبهة الدعاية .

وإن كانوا قد اعتمدوا على شيء حقيقي، وهو أن الحمى فعلاً قد دهمت المسلمين، وأن المشركين جلسوا في الحجر ليروا أحوال المسلمين الذين تراءى لهم أنهم سوف يسقطون وهم يطوفون بالبيت، والتعليق على المسلمين أثناء طوافهم .

أما الجبهة الأخرى فهي جبهة الدعاية المضادة .

ويلاحظ عند بث الدعاية لمعسكر معاد يجب تجنب الأكاذيب .

في هذا الجانب من الدعاية المضادة تتبّع الرسول ﷺ أخبار المشركين، وعلم أقوالهم والدعاية التي توجه ضد أصحابه وأنهم يريدون الشماتة بهم، فسن الرسول ﷺ الرمل ليظهر المسلمون بمظهر القوة .

يقول ابن عباس: «إنما سعى الرسول ﷺ بالبيت وبين الصفا والمروة، ليرى المشركين قوته» .

وهذا المشهد يعطي دلالة إعلامية أن الإسلام لا يستهين بدلائل الدعاية، فهو دين الظهور والعلانية والغلبة في كل شيء .

والشيء الثاني في الدعاية المضادة التي لجأ إليها الرسول ﷺ ضد المشركين هو أن الرسول ﷺ أراد أن يحبط دعاية المشركين بأن يضعهم في موقف متناقض مع الواقع .

والملاحظ أن الرسول ﷺ وهو يقوم بالدعاية ضد المشركين لم يتجاهل واقع المسلمين الذين يعيشون فيه، فهو يعلم أن أصحابه أدركتهم الحمى، فكان يأمرهم بالرمل أمام المشركين والسير العادي في الجهات البعيدة عن مرأى المشركين .

٥ ـ التلبية :

يقول الرسول ﷺ : «أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أو من معي أن

يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو الإهلال»[1].

والتلبية مظهر إعلامي بالاستجابة لإتمام الركن الخامس من أركان الإسلام ﴿وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا﴾، وإعلان كلمة التوحيد ونفي الشرك بالله عز وجل.

ورفع الصوت بالتلبية إعلام فردي وجماعي بالإقامة على طاعة الله والتزام أمره، وليس لله حاجة في أن يرفع المؤمنون أصواتهم بالتلبية فهو سميع عليم يعلم الهمس، ويعلم السر وأخفى.

لكن الإعلام بذلك ينبثق من طبيعة الإسلام الإعلامية، وجمعه المعجز بين الإخلاص الخفي، والمظهر العلني.

تعقيب: اللقاءات الجماعية للمسلمين مجال رجل الإعلام الإسلامي:

مما سبق عرضه في الجمع والأعياد يتبين لنا أن اللقاءات الجماعية بين المسلمين لا تقتصر على الصلاة فحسب ولكنها تتمثل بصورة واضحة في المواسم والأعياد الإسلامية مثل موسم الحج والعيدين وغيرها من المناسبات الدينية المختلفة، وتأخذ هذه المواسم والأعياد شكل مؤتمرات إسلامية يمكن أن يقوم فيها رجل الإعلام الإسلامي بدور مؤثر فعال، وهل سيجد فرصة مهيأة وسانحة له مثل هذه المواسم والأعياد حيث يلتقي فيها المسلمون تجمعهم أفكار واحدة وقلوبهم متجردة لعبادة الله في مكانة واحدة وزمان بعينه.

وإذا كانت المواسم والأعياد الدينية تعتبر بمثابة فرصة مهيأة كي يمارس من خلالها الإعلام الإسلامي دوره على نطاق محلي فإن مواسم الحج والعمرة تعتبر بمثابة فرص عالمية كي يمارس الإعلام الإسلامي دوره على الصعيد

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك جـ٢ ص ٢٤٨.

العالمي حيث يلتقي في هذه المناسبات المسلمون من كل حدب وصوب مستجيبين لنداء الله على لسان نبيه إبراهيم ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾[1].

فإن تم إعداد خطة إعلامية سليمة لاستثمارها في هذا الموسم لحقق الإعلام الإسلامي أهدافاً يعجز عن تحقيقها في ظروف أخرى عادية.

وكيف يستطيع أي جهاز إعلامي أو مجموعة أجهزة بل كيف يستطيع أي زعيم أن يجمع هذه الحشود الهائلة من الجماهير المنصاعة والمهيأة لقبول الرسالة الإعلامية الموجهة إليه.

وينفرد الإعلام الإسلامي بين الإعلام المعاصر في إتاحة هذه الفرصة السنوية له والتي لابد من استغلالها استغلالاً يتناسب مع عظمة ومهابة وقوة هذا الحشد العظيم من الحجيج الذين تنطلق حناجرهم بصوت واحد: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك.

سادسا: الجوانب الاعلامية المستنبطة من الخطب النبوية الطارئة

تعددت مواضيع الخطب الطارئة وبالتالي تعددت الجوانب الإعلامية إذ لكل موضوع جوانب إعلامية خاصة به، ونظراً لسبق استخراج الجوانب الإعلامية لكل خطبة بعد التعليق عليها فاكتفي هنا بإيجازها تجنباً من التكرار:

ففي أول خطبة جهر بها الرسول ﷺ في مكة على الصفا وهي الخطبة الأولى تمثلت فيها جوانب إعلامية بمثابة قواعد للإعلام الناجح منها سرعة تبليغ الخبر في الوقت المناسب وهو إنذار الأقارب تنفيذاً لقول الله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾.

---

(١) سورة الحج آية ٢٧.

ومن الجوانب الإعلامية أيضاً في الخطبة الأولى للرسول ﷺ في مكة أنها تمثل فيها الاتصال الجمعي واعتبرت من ذلك الوقت الخطبة من أبرز ظواهر الاتصال الجمعي، حيث جمعت بين المرسل وهو الرسول ﷺ والمستقبل وهو عشيرته، والرسالة وهي ما تضمنه من إنذار، وبالتالي اعتبرت قوة من قوى الإعلام.

وفي الخطبة الثانية عشرة من الخطب الطارئة وهي خاصة بقبول العامل هدية أثناء تأدية عمله الذي يأخذ عليه أجراً: تمثل الجانب الإعلامي فيها، في علاج مشكلة اجتماعية، دون أن يفضح أمر من أخذ الهدية حرصاً على سمعته وحفاظاً على كرامته في المجتمع وأعلن الرسول بذلك دروساً عظيمة في كيفية اتخاذ أخطاء الأفراد في المجتمع منطلقاً لعلاج المشاكل الاجتماعية المترتبة على هذه الأخطاء دون المساس بسمعة الفرد.

وفي الخطبة الثالثة عشرة الخاصة بالحث على الصدقة: كان فيها الرسول ﷺ منفعلاً لما رأى القوم حفاة عراة مجتابي النمار متقلدي السيوف عامتهم من مضر حيث تمعر وجهه ﷺ ووقف خطيباً وهو على هذه الحالة، فكانت للخطبة تأثيرها الفعال في نفوس الناس، ومن هنا كان لانفعال الخطيب وحماسه أثره في تحريك العواطف وإثارتها فقدموا الصدقات لإخوانهم بكثرة حتى تهلل وجه رسول الله ﷺ، فكانت الجوانب الإعلامية البارزة هنا هي الإعلان عن اهتمام الرسول ﷺ بفقراء المسلمين وقد أعلن بذلك قاعدة إسلامية لولي الأمر في الإسلام.

الجانب الإعلامي الثاني، هو سرعة استجابة المسلمين لولي الأمر في تكافل إخوانهم الفقراء، عملاً بقول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[1] وقوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»[2].

---

(١) صحيح مسلم جـ٢ ص ٤٣١ باب تراحم المؤمنين، وتعاطفهم وتعاضدهم.
(٢) صحيح مسلم جـ٢ ص ٤٣١.

وفي الخطبة الثانية الخاصة بكسوف الشمس، الجانب الإعلامي هو: تصحيح الرسول ﷺ لمفهوم خاطىء شاع بين الصحابة وهو تعليل كسوف الشمس بموت إبنه إبراهيم، وبيّن عليه الصلاة والسلام أن مثل هذه الظاهرة الكونية إنما تتم بأمر الله، وبحسب سنن ثابتة شاءها الله عز وجل فهي من آياته.

كما أعلن الرسول ﷺ في هذه الخطبة عن صورة جماعية ينادي لها «الصلاة جامعة»، عندما حدث هذا الحدث الطبيعي وسارع المسلمون لأداء صلاة خاصة، ودعاء خاص، واستن بذلك سنة لهذا الحدث، فاستحق التعبير عنه بإعلام جماعي مناسب، ثم تلا ذلك بخطبة في جموع المصلين لبيان حقيقة هذه الظاهرة، وتصحيح ما ساء فهمه عن حقيقتها.

وفي الخطبة التاسعة الخاصة بقيام حد الزنا على من تخلف من الغزاة، الجانب الإعلامي هو: إبراز دور الإيمان في طلب المسلم إقامة الحد على نفسه خشية لله، وطمعاً في ثوابه، والجانب الإعلامي الآخر هو التحقق من صدق الخبر، وصدق الواقعة قبل إعلانها وإقامة الحد.

وصدق الخبر قبل إعلانه من المهام الرئيسية لرجل الإعلام الناجح.

وفي الخطبة العاشرة الخاصة بالنهي عن الشفاعة في حدود الله، الجانب الإعلامي هو: الإعلان عن عدالة الإسلام في إقامة الحدود، ولا شفاعة في إقامة الحد على من اعتدى على حرمات الله، فالناس جميعاً أمام حدود الله سواسية كأسنان المشط.

وفي الخطبة الرابعة عشرة الخاصة بالنهي عن الدخول على مغيبة: الجانب الإعلامي هو الإعلان عن المحافظة على حرمات البيوت بعدم الدخول على المغيبة بُعداً عن الشبهات، وإن كان لابد فيكون لأكثر من واحد حتى لا تحدث الخلوة التي يعلن الرسول النهي عنها. وذلك من الآداب الإسلامية التي يتميز بها المجتمع الإسلامي.

وفي الخطبة الخامسة عشرة الخاصة بتحريم خاتم الذهب: الجانب الإعلامي هو تأسي المسلمين بالرسول ﷺ فصنعوا خواتيم من ذهب لما صنع الرسول ذلك، وخلعوا الخواتيم لما نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن لبسها للرجال، أي الإعلان عن طاعة المسلمين لولي الأمر في الإسلام ما دام في طاعة الله.

وفي الخطبة الثالثة الخاصة بنهي الناس عن قولهم ما شاء الله وشاء محمد: الجانب الإعلامي هو نهي الناس عن هذا القول في الوقت المناسب لتعلقه بعقيدة المسلم واختيار الوقت المناسب للنهي عن أمر ما من مهام رجل الإعلام الناجح.

وفي الخطبة السادسة عشرة الخاصة بقتل خزاعة رجل من بني ليث عام فتح مكة: الجانب الإعلامي هو الاعلان عن حدود الله في القتل العمد وهو الدية أو القصاص كذلك الإعلان عن تعظيم حرمة مكة وأنها لا تعيذ عاصياً ولا فاراً بدم ولا فاراً بسرقة.

وفي الخطبة الخامسة الخاصة بتحديد ليلة القدر: الجانب الإعلامي فيها عدم الإعلان عن أي أمر من الأمور إلا بعد أن يتحقق من صحة الخبر وحقيقته. والجانب الإعلامي الثاني إخفاء ليلة القدر حتى يجتهد الناس في العبادة في شهر القرآن. والجانب الإعلامي الثالث هو أن للمسلمين ليلة في شهر الصيام جعلها الله لهم خيراً في ثوابها من عبادة ألف شهر لمن يصادفها منهم، وقد انفرد الإسلام بهذه الليلة وهي ليلة القدر عن باقي الأديان تعظيماً لها لنزول القرآن الكريم فيها.

وفي الخطبة الثلاثين الخاصة بمناسبة توزيع الغنائم التي أفاء الله بها على رسوله يوم حنين: الجانب الإعلامي هو سرعة تصحيح المفاهيم الخاطئة عن أمر ما لتجنب حدوث فتنة في المجتمع.

وسرعة توضيح حقيقة الأمور لسلامة المجتمع من الفتنة تعتبر من المهام الرئيسية لرجل الإعلام.

وفي الخطبة السابعة عشرة الخاصة برفض الرسول ﷺ خطبة علي بن أبي طالب إبنة أبي جهل على فاطمة: الجانب الإعلامي هو إعلان الرسول ﷺ أنه برفضه هذه الخطبة لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً وإنما هي رغبته الشخصية بألا تجتمع بنت عدو الله وابنة رسول الله تحت سقف رجل واحد خشية على فتنة ابنته.

وفي الخطبة الرابعة الخاصة بإعلان رؤية الرسول ﷺ الجنة والنار ممثلتين في جدار المسجد: الجانب الإعلامي هو تمثيل الجنة فيه الحث على عمل الخير وكل عمل يقرب من الله وتمثيل النار فيه الحث على تجنب المعاصي وكل عمل يباعد عن الله عز وجل.

وفي الخطبة السادسة الخاصة بإعلان الرسول ﷺ أقوال قالها له جبريل: الجانب الإعلامي هو الإعلان عن ثلاثة معالم بارزة في الإسلام تنجي الإنسان من الهلاك يوم القيامة وهي بر الوالدين، وإعطاء شهر القرآن حقه من العبادة المطلوبة، والصلاة على رسول الله ﷺ عند ذكره.

وفي الخطبة الثانية والعشرين الخاصة بمن تأمر في الحرب بغير إمرة في يوم مؤتة: الجانب الإعلامي هو الإعلان عن جواز التقدم لإمارة الجيش لمن يرتضاه المحاربون في حالة استشهاد من أمّرهم ولي الأمر لتستمر المسيرة في قتال الأعداء والمحافظة على جيش المسلمين.

وفي الخطبة الثالثة والعشرين التي أعلن فيها الرسول ﷺ مناداة أصحاب سورة البقرة يوم حمي الوطيس: الجانب الإعلامي هو استماتة المسلم في قتال عدو الله وعدم التراجع أمامه طلباً للشهادة أو النصر.

وفي الخطبة الرابعة والعشرين الخاصة بنعي أهل مؤتة: الجانب الإعلامي هو الإعلان بتكريم الإسلام لشهداء الحرب في الدنيا بنعيهم وإظهار ما قاموا به من استبسال في لقاء العدو حتى استشهدوا والإعلان عن بيان منزلتهم عند الله وما ينتظرهم من فضل الله فهم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم

الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم.

وفي الخطبة الخامسة والعشرين الخاصة بنعي الشهداء الذين قتلوا غدراً ببئر معونة وهم سبعون من المهاجرين من حفظة القرآن الكريم: الجانب الإعلامي هو الإعلان باستجابة المسلمين لأوامر الرسول ﷺ أي طاعة ولي الأمر ما كان في طاعة الله عز وجل، والجانب الإعلامي الثاني هو الإعلان عن أن دعاة الإسلام لا يهابون الموت في سبيل نشر دعوتهم، الجانب الإعلامي الثالث هو إخبار إخوانهم بطريقة ما بأن الله قد رضي عنهم، وفي هذا إعلان بتكريم الله عز وجل للشهداء من حفظة القرآن، الجانب الإعلامي الرابع هو الإعلان عن رفض الغدر بالآمنين وأخذهم على غرة، ومن مظاهر ذلك تأثر الرسول ﷺ حتى استمر شهراً كاملاً يدعو على من غدر بالمسلمين.

وفي الخطبة الثامنة عشرة الخاصة بتنزه قوم عن شيء صنعه الرسول ﷺ ورخص فيه: الجانب الإعلامي هو الإعلان بأن الرسول ﷺ أعلم الناس بأوامر الله وأشدهم خشية له سبحانه، الجانب الإعلامي الثاني هو الإعلان بالتأسي برسول الله ﷺ وعدم التنزه عما يرخص به. الجانب الإعلامي الثالث هو الإعلان عن التوبيخ والمؤاخذة لمن يتنزه عما يصنعه الرسول ﷺ ويصرح به.

وفي الخطبة الحادية والثلاثين الخاصة بالرد على بعض ما يقوله الناس عن الرسول ﷺ: الجانب الإعلامي هو إعلان الرد على الشائعات الكاذبة وقت العلم بها وتفنيد الكذب بإعلان الحقائق.

وفي الخطبة السابعة الخاصة بالنهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة: الجانب الإعلامي هو إعلان تصحيح المفاهيم لدى الناس في كيفية أداء العبادات بالنهي عن رفع أبصارهم في الصلاة في نفس اللحظة التي رآهم فيها الرسول ﷺ على هذه الحالة.

وفي الخطبة الثامنة الخاصة بنهي الناس عن رفع أيديهم في المسجد أثناء

الصلاة: الجانب الإعلامي هو الإعلان عن التزام المسلم بحركات الصلاة التي أتى بها الرسول ﷺ، كما جاء في قوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

والإعلان بالنهي عن رفع الأيدي وخلافه مما لم يأت به الرسول ﷺ، وقد أتى النهي في الوقت المناسب أي في نفس اللحظة التي رآهم فيها الرسول ﷺ رافعي أيديهم، وذلك حتى يتم التأثير، وتتحقق الاستجابة للأمر.

وفي الخطبة التاسعة عشرة، الخاصة ببيان أن حكم الحاكم لا يغير الباطن أي ما خفي من الأمور، الجانب الإعلامي هو: الإعلان بأن المسلم ملتزم بالصدق، ولا يأخذ إلا حقه.

والجانب الإعلامي الثاني، هو الإعلان بأن من يأخذ حق غيره يأتي به يوم القيامة على هيئة قطعة من النار يحملها أو يذرها.

والجانب الإعلامي الثالث، هو الإعلان بأن حكم الحاكم لا يغير من الحق شيئاً عند الله عز وجل.

وفي الخطبة السادسة والعشرون، الخاصة بالطعن في إمارة اسامة الجانب الإعلامي، هو الإعلان بأن أساس اختيار القادة هو الكفاءة الشخصية بصرف النظر عن السن، وعن الحسب، والجاه، وذلك واضح في رفضه ﷺ طعنهم في إمارة زيد بن حارثة أبو أسامة من قبل ذلك.

وفي الخطبة العشرين، الخاصة بالاشتراط في البيع والشراء بشروط ليست في كتاب الله، وما اشترطه أهل بريرة من شروط لعتقها بناءاً على طلب السيدة عائشة رضي الله عنها.

الجانب الإعلامي، هو الإعلان عن رفض أي شروط في البيع والشراء لا يقرها الدين الحنيف، فالحلال بين والحرام بين، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا.

وفي الخطبة السابعة والعشرين الخاصة بطلب وفد هوازن استرداد

أموالهم وسبيهم، الجانب الإعلامي هو: الإعلان عن سماحة الدين الإسلامي في التعامل مع أسرى الحرب، كذلك الإعلان عن أن الأمر شورى في الإسلام فلم ينفرد الرسول ﷺ باتخاذ القرار الخاص برد السبي لوفد هوازن، وإنما جمع المسلمين وعرض رأيه عليهم، وأخذ موافقتهم قبل اتخاذ القرار النهائي.

وفي الخطبة الحادية والعشرين التي خطبها الرسول ﷺ الغد من يوم الفتح: الجانب الإعلامي هو الإعلان عن تحريم مكة فلا يسفك بها دم ولا يعضد بها شجرة، والإعلان بأن هذا البلد جعل الله فيه قبلة المسلمين دليل عقيدة التوحيد، والإعلان بأن هذا البلد آمن ولكن لا يعطي الأمان لمن سفك دماً أو ارتكب محرماً فحد الله قائم.

وفي الخطبة الثامنة والعشرين الخاصة بأموال المعاهدين وأنها لا تحل بغير حقها: الجانب الإعلامي هو الإعلان بمحافظة الإسلام على أموال المعاهدين وهم غير المسلمين المقيمين في ديار الإسلام، والإعلان عن تحريم لحوم بعض الحيوانات لحكمة يعلمها الله وهي الحمر الأهلية والخيل وكل ذي ناب من السبع وكل ذي مخلب من الطير.

وهنا قاعدة إعلامية تتمثل في إعلان الخبر الذي يشغل الناس أولاً ثم يليه مباشرة الخبر المراد بثه لهم حيث تكون الأذهان متفتحة والنفوس مستعدة لتقبل الخبر الجديد فجاء الإعلان عن تحريم بعض اللحوم بعد الإعلان عن حرمة أموال المعاهدين إلا بحقها وهو ما كان يشغل الناس في ذلك الوقت.

وفي الخطبة الحادية عشرة الخاصة بحديث الافك: الجانب الإعلامي هو الإعلان برفض أي خبر يكون مصدره غير موثوق به أي التحقق من صدق الخبر وحقيقة المخبر، والإعلان عن تصديق المؤمنين اذا ما حامت حولهم الشائعات الكاذبة، والإعلان عن التصدي للشائعات الكاذبة بإعلان الحقائق التي تكشف كذب الشائعة وحقيقة من يعملون على ترويجها.

وأصدق ما قيل في هذا الموقف الإعلامي وتحقيق هذه القاعدة الإعلامية

قول الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾.

وفي الخطبة التاسعة والعشرين الخاصة بنصائح الرسول ﷺ للجند: الجانب الإعلامي هو الإعلان عن تعاليم نبي الرحمة للجند عند مواجهة الأعداء وهي عدم الغلو في القتل وعدم التمثيل بجثث قتلى الأعداء وعدم قتل الأطفال من أبناء الأعداء.

وفي الخطبة الثانية والثلاثين الواردة في حديث حذيفة بن أسيد، والخاصة بعلامات الساعة، الجانب الإعلامي فيها، بيان ما ينتظر الناس في آخر الزمان، وقبل قيام الساعة من ظواهر غير مألوفة لا يجدون لها تعليلا بالمفهوم الإنساني.

وقد ذكر الرسول ﷺ عشر آيات يجد الإنسان نفسه حائراً في تفسير أي منها، ولا يكون تفسير ظهورها إلا بوحي من الله عز وجل لرسوله الكريم ﴿وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

وقيام الساعة ليس بالأمر الهين ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾.

ولذا اقتضت حكمته تعالى أن يسبق ذلك اليوم علامات لم يتعود الإنسان رؤيتها من قبل حتى لا يفاجأ بيوم يشيب له الولدان.

ومن هنا كان إعلان الرسول ﷺ لهذه العلامات بمثابة إنذار للناس، ليستعد كل منهم للقاء ذلك اليوم ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾.

سابعا: الجوانب الإعلامية المستنبطة
من الخطب النبوية العامة

نظراً لسبق استنباط الجوانب الإعلامية لكل خطبة من الخطب النبوية العامة في حينها بعد التعليق عليها، فأكتفي هنا بإيجازها تجنبا من التكرار:

ففي الخطبة الأولى الواردة في حديث ابن مسعود الخاصة بالعدوى الجانب الإعلامي، الإعلان بنفي ما كانت تزعمه وتعتقده الجاهلية من أن المرض يعدي بطبعه لا بفعل الله عز وجل، والإعلان بأنه لو كان المرض أو الجرب يعدي بطبعه، فمن أجرب أو أمرض الأول؟

وهذا رد على من اعتقد بأن العدوى تنقل المرض، وكذلك الإعلان بمجانبة من يحدث عنده الضرر بفعل الله عز وجل، وهو ما يعرف اليوم بعزل المصاب.

وفي الخطبة الثانية الواردة في حديث ابن عباس الخاصة بالحشر وهيئة الناس في هذا اليوم، الجانب الإعلامي، الإعلان بأن الناس يحشرون يوم القيامة عراة غير مختونين، والإعلان بأن الارتداد عن الإسلام جزاؤه جهنم وبئس المصير، والإعلان بأن الرسول ﷺ هو شفيع أمته يوم القيامة.

وفي الخطبة الثالثة الواردة في حديث عبد الله بن عمر الخاصة بما دل به الأنبياء أممهم على ما يعلمونه خيراً لهم، وتحذيرهم بما يعلمونه شراً لهم، الجانب الإعلامي يتمثل في بيان مهمة الأنبياء قبل الرسول ﷺ، وأنها إرشاد الناس إلى ما فيه خيرهم، ونهيهم عما فيه ضررهم، والإعلان بأن أمة الإسلام جعل الله عافيتها في أولها، والإعلان بأن آخر هذه الأمة سيصيبها بلاء وفتن، والإعلان بأن دخول الجنة، واتقاء النار إنما يكون بالإيمان بالله واليوم الآخر، وأن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه، والإعلان بأن طاعة الإمام متى أخذ البيعة، وإذا ظهر إمام آخر ينازع الأول وجب دفعه، فإن لم يندفع إلا بحرب وقتال جاز قتله، ولا دية له لأنه ظالم متعد.

والخطبة الرابعة الواردة في حديث أنس، الخاصة بتحريم سبق الإمام بركوع أو سجود، الجانب الإعلامي فيها، الإعلان عن اتباع الإمام وعدم مخالفته، وأن الإسلام يدرب المسلمين على ذلك من خلال الصلوات الخمس كل يوم، وصلاة الجمعة كل أسبوع، وصلاة العيدين كل عام.

فبجانب كون الصلاة عبادة، فهي أيضاً تدريب يومي للمسلمين على اتباع إمامهم.

وينفرد الإسلام بهذا النوع من العبادة، والتدريب على اتباع الإمام وطاعته خمس مرات في اليوم عن باقي الأديان.

والخطبة الخامسة، الواردة في حديث ابن عباس الخاصة بالنهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود، الجانب الإعلامي فيها، الإعلان عن انتهاء عصر النبوة، وأن الإسلام هو خاتم الأديان الذي ينبغي على البشرية أن تلتزم به، والإعلان بالنهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود التزاماً بأداء الصلاة كما أداها الرسول ﷺ، فالركوع يعظم فيه الرب، والسجود للتسبيح والدعاء.

والخطبة السادسة، الواردة في حديث أنس، والخاصة بإخبار الناس أن المنتظر للصلاة كأنه في صلاة، الجانب الإعلامي، الإعلان بجواز تأخير صلاة العشاء إلى ما يقرب من شطر الليل، طالما ذلك بسبب السمر فيما يعود على المسلمين بالخير، والإعلان عن أن المنتظر قيام الصلاة له أجر القائم بالصلاة.

والخطبة السابعة، الواردة في حديث أنس بن مالك والخاصة بالائتمام بالإمام، الجانب الإعلامي الإعلان بالالتزام بما يأتي به الإمام في الصلاة ومن هنا وجبت طاعة ولي الأمر متى كان في طاعة الله، وإذا كان في غير ذلك، وجبت مراجعته.

والخطبة الثامنة الواردة في حديث أبي سعيد الخدري، والخاصة بالنهي عن أكل مال الغير، الجانب الإعلامي فيها الإعلان بالنهي عن أخذ مال الغير بغير حق، والإعلان بالدعوة إلى الإنفاق مما يزيد عن حاجة الفرد في وجوه

الخير، والإعلان بالنهي عن كنز المال، كالذي يظل يأكل حتى يصاب بالتخمة.

والخطبة التاسعة الواردة في حديث زينب بنت أبي سلمة والخاصة بتحديد مدة حداد المرأة، الجانب الإعلامي هو الإعلان بأن الحداد على الميت في الإسلام، لا يزيد عن ثلاثة أيام، عدا الزوج، فحداد المرأة على زوجها، أربعة أشهر وعشرة أيام، حتى لا يتمادى الناس في الحزن على الميت، فكل نفس ذائقة الموت.

والخطبة العاشرة الواردة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، الخاصة بذكر الغلول وتعظيم أمره، الجانب الإعلامي الإعلان عن النهي عن الخيانة، وأخذ الأموال بغير حقها، والإعلان بأن من يغلل أو يأخذ مالاً بغير حقه، لا يجد له شفيعاً يوم القيامة، ثم الإعلان بأن من يأخذ شيئاً بغير حقه يأتي بما أخذ حاملاً إياه على رقبته يوم الدين.

والخطبة الحادية عشرة الواردة في حديث خريم بن فاتك الأسدي والخاصة بشهادة الزور، وأنها تعادل الشرك بالله.

الجانب الإعلامي الإعلان بأن شهادة الزور إثم كبير، وأنها تعدل الشرك بالله، والإعلان بأن الرسول ﷺ يحارب هذا الداء لأنه يتنافى مع الأخلاق الإسلامية، والإعلان بأن الله عز وجل أنزل قرآناً يتلى إلى يوم القيامة في اجتناب شهادة الزور في قوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجز من الأوثان واجتنبوا قول الزور﴾[1].

والخطبة الثانية عشرة، الواردة في حديث ابن عباس، والخاصة بذكر أكثر الناس جوداً بماله ونفسه، الجانب الإعلامي الإعلان بأن مقياس التفاضل بين الناس، واختيار الأخلة هو الإخلاص في العمل، والتفاني في خدمة الحق وإعلاء كلمة الله.

---

(١) سورة الحج آية (٣٠).

والخطبة الثالثة عشرة، الواردة في حديث الحسن عن أبي بكرة الخاصة ببيان فضل الحسن، الجانب الإعلامي، الإعلان بأن الإسلام يرفض سفك الدماء بين فئات المسلمين، والإعلان بدعوة الفئات المتحاربة من المسلمين إلى الصلح، وتنازل كل فئة من جانبها عن بعض شروطها حقناً لدماء المسلمين، والإعلان بأن الرسول ﷺ بشر بموقف للحسن رضي الله عنه، فيه حقن لدماء المسلمين، وقد تحقق ذلك بتنازله عن الخلافة لمعاوية بعد مقتل أبيه عليَ رضي الله عنه والإعلان بأن سفك الدماء لا يباح في الإسلام إلا لرفع كلمة الله، وحماية ديار المسلمين أينما كانوا.

والخطبة الرابعة عشرة الواردة في حديث عبد الله بن عمر الخاصة بتحديد مصدر الفتن بجهة المشرق، الجانب الإعلامي، الإعلان بأنَ ضعف الدين في نفوس الناس يؤدي إلى غلبة الفسق وظهور أهله، والإعلان بأن ظهور الفسق يؤدي إلى الفتن، وكثرة القتل بين الناس.

والخطبة الخامسة عشرة، الواردة في حديث عقبة بن عامر والخاصة بخوف الرسول ﷺ على أمته من التنافس فيما بينهم على الدنيا، الجانب الإعلامي الإعلان بأن الموت آت لا ريب فيه، والإعلان بأن المسلم لا يخشى عليه من الشرك، وإنما الخوف على المسلمين من حب الدنيا، والتنافس فيما بينهم على مغانمها.

والخطبة السادسة عشرة الواردة في حديث أبي سعيد الخدري والخاصة بالتحذير من فتنة الدنيا وفتنة النساء، يتمثل الجانب الإعلامي في ترتيب الأمور التي عرضها الرسول ﷺ في خطبته والكيفية التي أوصل بها هذه الأمور إلى الناس.

فقد بدأ بما يتطلع إلى معرفته الناس من ظواهر قيام الساعة ولذا فقد انتبه الناس إلى ما يقوله.

بعد ذلك بدأ بعرض أموراً أخرى أراد أن يوصلها إلى أفئدتهم وهم في

حالة شديدة من الانتباه والإصغاء، وهي أمور كثيراً ما يتعرض لها المرء في حياته، وكان لا بد أن ينبه عنها الرسول ﷺ ويذكرها، إذ أن البلاغ والتذكير وسيلتان من وسائل نشر الدعوة.

من هذه الأمور:

١ ـ التحذير من فتنة الدنيا وفتنة النساء.

٢ ـ ألا تمنع هيبة الحاكم أن يقول المرء كلمة الحق.

٣ ـ الفضيحة يوم القيامة للإمام الذي ولى نفسه بعامة الناس، وتغاضى رأي الخاصة، وأهل العقد من أولي العلم ووجوه الناس، وذلك بأن يركز لواؤه عند إسته.

٤ ـ الإعلام بأن اختلاف الناس وتميزهم إنما هو حسب التقوى «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وليس بحسب الغنى أو الجاه أو السلطان، ومن ثم تكون طبقات الناس كما حددها الرسول ﷺ بحسب معيار الإيمان والكفر كالآتي:

أ ـ المؤمنون مولداً وبيئة ونباتا حتى الموت.

ب ـ الذين يولدون لأبوين كافرين، وفي مجتمع كافر، ولكنهم يهتدون بفضل الله، ويسلمون، ويثبتون على الإيمان ويموتون عليه.

ج ـ الذين يولدون كافرين في مجتمع كافر، ويظلون على كفرهم ويموتون عليه.

د ـ الذين يولدون مؤمنين من أبوين مؤمنين، ويعيشون في بيئة مؤمنة، ولكنهم يموتون كافرين، وهذا حال أهل النفاق.

٥ ـ الطبقات التي خلق عليها بنو آدم من سرعة الغضب والعودة منه، فبين عليه الصلاة والسلام أن خيرهم بطيء الغضب سريع العودة منه، وشرهم سريع الغضب بطيء العودة منه.

كما وضح عليه الصلاة والسلام كيفية تخلص المرء من حالة الغضب التي

تنتابه، وذلك بأن يلتصق بالأرض حتى يسكن غضبه ليتذكر أن أصله من التراب فلا يتكبر.

٦ ـ تقسيم الناس من حيث الأخذ والعطاء إلى أربعة أقسام وأعلن عليه الصلاة والسلام أن خيرهم حسن القضاء حسن الطلب وشرهم سيء القضاء سيء الطلب.

كما وضح عليه الصلاة والسلام كيفية تخلص المرء من حالة الغضب التي تنتابه، وذلك بأن يلتصق بالأرض حتى يسكن غضبه ليتذكر أن أصله من التراب فلا يتكبر.

٧ ـ إعلان الرسول ﷺ في آخر الخطبة أن ما بقي من عمر الدنيا فيما مضى منها كالذي يبقى من النهار عندما توشك الشمس على الغروب، لحث الناس على عمل ما فيه خير دينهم ودنياهم.

وفي الخطبة الثامنة عشرة الواردة في حديث محمد بن المنكدر عن أبيه الخاصة ببيان ثواب المسلم الذي ينتظر الصلاة كأنه في صلاة، الجانب الإعلامي، ألا يضيع أجر المسلم طالما هو في عمل الخير ومنها انتظار الصلاة.

كذلك الإعلان بأن النجوم أمان لأهل السماء، كما أن الرسول ﷺ أمان لأصحابه، وأصحابه أمان لأمة الإسلام فإذا ذهبت النجوم أي تكورت وانكدرت وأعدمها الله أتى أهل السماء ما يوعدون، وذلك بانشقاقها وذهابها، وإذا ذهب الرسول ﷺ بانتهاء أجله، أتى أصحابه ما يوعدون بانتشار الفتن والقتل بين المسلمين، وإذا خلا الصحابة، فقدت أمة الإسلام الأمان.

وقد حدث هذا كله في تاريخ المسلمين. .

والخطبة التاسعة عشرة الواردة في حديث عبد الله والخاصة ببيان أن المسلمين شطر أهل الجنة، الجانب الإعلامي فيها الإعلان بأن أمة الإسلام ميزها الله بين الأمم بما أنعم الله عليها بالقرآن الكريم وسنة نبيه الأمين، ودرجة ظهورها وتميزها على الأمم يتمشى مع درجة تمسكها بتعاليم قرآنها،

وسنة نبيها، وأنه رغم قلة عددها بالنسبة لباقي الأمم إلا أنها ستكون شطر أهل الجنة يوم القيامة، وأن الجنة لا يدخلها إلا من اتخذ الإسلام ديناً.

والخطبة العشرون الواردة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما والخاصة بقبول الحسنة، والتجاوز عن السيئة لمن ولي من المسلمين شيئاً، الجانب الإعلامي هو الإعلان بالعفو عند المقدرة، وقبول الحسنة من المحسن.

والخطبة الحادية والعشرون الواردة في حديث سالم أبو النضر الخاصة بالنهي عن تمني لقاء العدو، الجانب الإعلامي الإعلان عن عدم تمني لقاء العدو، وإذا تم اللقاء فالجنة تحت ظلال السيوف، ذلك أن الإسلام دين السلام، لا يرضي للمسلم أن يكون معتدياً، ولكن فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم.

والخطبة الثانية والعشرون الواردة في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والخاصة بالوفاء بحلف الجاهلية، الجانب الإعلامي الإعلان بالإبقاء على عادات الجاهلية التي يرتضيها الإسلام، كنصرة المظلوم، وصلة الأرحام، ونبذ ما كان من عادات في الجاهلية يبغضها الإسلام كالفتن، والقتال للعصبية القبلية، ولغير إعلاء كلمة الله.

والخطبة الثالثة والعشرون الواردة في حديث عبد الله بن عمرو والخاصة بقتل الحيات، الجانب الإعلامي، الإعلان بيقظة المسلم في المحافظة على حماية بيته، وإبعاد الضرر عنه من الزواحف الضارة وغيرها بقتل الحيات التي قد تظهر في البيوت بعد أن يحرج عليها ثلاثاً إلا أن يكون أبتراً، أو ذا طفيتين فيجوز قتله بغير إنذار.

ويمكن القياس على ذلك بأي زواحف كالسحالي وغيرها من الحشرات المنزلية الضارة، لأن الحيات المشار إليها أكثر ما تكون في الخلاء بعيداً عن المناطق السكنية المزدحمة كالمدن.

والخطبة الرابعة والعشرون الواردة في حديث عبد الله، والخاصة بقبائل

غفار وأسلم وعصية، الجانب الإعلامي، الإعلان بدعاء الرسول ﷺ للمخلصين بالمغفرة والسلامة، والدعوة على من غدر ونقض ما عاهد الله عليه.

والخطبة الخامسة والعشرون الواردة في حديث عمر رضي الله عنه، الخاصة بمن أراد بحبوحة الجنة، الجانب الإعلامي، الإعلان عن تفضيل صحابة رسول الله ﷺ، ثم التابعين، ثم أتباع التابعين، لتمسكهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والإعلان بأن قوة الفرد في ارتباطه بالجماعة، والإعلان عن تجنب الخلوة بالأجنبية وإلا فالشيطان ثالثهما، الإعلان بأن من سرته حسنته، وساءته سيئة فهو مؤمن.

والخطبة السادسة والعشرون الواردة في حديث عمرو بن خارجة والخاصة بموضوع الوصية في الميراث، الجانب الإعلامي، هو الإعلان بما جاء به الإسلام في الوصية، وذلك بأن الوصية للوارث منهى عنها وإنما توزيع الميراث على الورثة يكون حسب النِّسب التي قررها الشرع.

وقد انفرد الإسلام بين باقي الأديان بما جاء به في توزيع الميراث.

كما أن في الخطبة إعلان عن رجم الزانية المحصنة، لبشاعة الجريمة التي تقترفها.

وينفرد الإسلام أيضاً بإعلان هذا الحد لما له من آثار سيئة ومدمرة على حياة الأسرة، وليكون عبرة لمن تسول له نفسه التفكير في الإقدام على هذه الجريمة.

والخطبة السابعة والعشرون الواردة في حديث عبد الله بن عمرو، والخاصة بالنهي عن بعض الأمور، الجانب الإعلامي، المحافظة على المرأة وتوفير الحماية لها أثناء سفرها لمسافات طويلة، وذلك بمصاحبتها من جانب أحد محارمها كأخ أو زوج أو ابن، والجانب الإعلامي الآخر، النهي عن نكاح المرأة على عمتها، أو خالتها، وهذه أمور ينفرد بها الإسلام عن باقي الأديان الأخرى، لما فيها من خير للمسلمين.

والخطبة الثامنة والعشرون الواردة في حديث عبد الله بن عمر والخاصة بالتعفف عن المسألة، الجانب الإعلامي، هو أن الإسلام لا يرضى لأبنائه الإذلال بالمسألة، لأن أمة الإسلام خير أمة أخرجت للناس، ولا بد أن يكون المسلم ذو يد عليا تعطي وتنفق، وليس من ذوي اليد السفلى التي تطلب الحسنة.

ومن خلال ذلك يحث الإسلام المسلمين على العمل حتى لا يتعرضون لذل المسألة.

نتائج البحث

أولاً: ضرورة الإعلام للإسلام:

مما سبق ذكره عن الجوانب الإعلامية لخطب الرسول ﷺ، يتبين لنا أن الإعلام ضرورة ملازمة للإسلام حيثما وجد مسلم يعبد الله تعالى في أي مكان فوق ظهر الأرض.

وهناك منطلقات أساسية تتجلى فيها ضرورة الإعلام في الإسلام هذه المنطلقات هي:

١ ـ أن الإسلام دين أنزله الله تعالى لهداية البشر كافة، فهو ليس ديناً مقصوراً على جنس دون جنس، ولا خاصاً بشعب دون شعب، ولا لأمة هي أربى من أمة، قال تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾[1].

والله تعالى يصف ذاته في أم الكتاب بأنه ﴿رب العالمين﴾.

٢ ـ أن كل من اعتنق هذا الدين مسؤول عن إبلاغه لغيره، وأنها لمسؤولية الوجوب العيني بالنسبة للتبليغ على إطلاقه، ومسؤولية الوجوب الكفائي بالنسبة للتفقه في الدين باعتباره الوسيلة المثلى للتبليغ.

قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن أعبدوا الله﴾[2] وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾[3]، وقال

(١) سورة الأعراف آية (١٥٨).

(٢) سورة النحل آية (٣٦).

(٣) سورة آل عمران آية (١١٠).

تعالى: ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم﴾[1] وقال تعالى: ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو إله واحد﴾[2] وقال تعالى: ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾[3].

وأحاديث الرسول ﷺ: في هذا المعنى كثيرة جداً وكلها متفقة على وجوب تبليغ الدعوة للكافة.

قال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[4].

وقال عليه الصلاة والسلام «نضّر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع»[5].

٣ ـ أن مهمة النبي ﷺ والدعاة من بعده منحصرة في الإعلام دون الهداية، قال تعالى ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء والله أعلم بالمهتدين﴾[6].

والهدى المقصود هنا بمعنى التصديق القلبي للمهتدي وهذا ما عنيناه بالهداية.

أما الهدى بمعنى الإرشاد إلى الحق والدلالة عليه فتلك وظيفته ﷺ المثبتة له في قوله تعالى: ﴿وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ما على

---

(١) سورة الانعام آية (١٥١).
(٢) سورة إبراهيم آية (٥٢).
(٣) سورة التوبة آية (١٢٢).
(٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري العسقلاني جـ٦ كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل ح ٣٤٦١ ص ٤٩٦. المطبعة السلفية.
(٥) سنن الترمذي جـ٧ ح ٢٦٥٩ ص ٣٠٦، ط ١. ١٣٨٧ هـ= ١٩٦٧ م.
(٦) سورة القصص آية (٥٦).
(٧) سورة الشورى آية (٥٢).

الرسول إلا البلاغ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين﴾[2] وقوله تعالى: ﴿فهل على الرسول إلا البلاغ المبين﴾[3].

وهذا النوع من الهدى هو ما يقابل الإعلام الإسلامي حيث تكون وظيفة الداعية متمثلة في البيان والبلاغ وتمييز الحق من الباطل.

٤ ـ ومن ثم يكون من فروض الكفاية على المسلمين قيام إعلام إسلامي هدفه الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته، وبيان دينه موجهاً إلى كافة المسلمين داخل الأمة الإسلامية، وإلى غير المسلمين في المجتمعات والأمم غير الإسلامية.

وقد أوجب الله عز وجل ذلك على الأنبياء والرسل وعلى من سار على هديهم.

وقد أمر الله عز وجل رسوله ﷺ بذلك في قوله: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾[4].

وهذه هي وظيفة رجل الإعلام الإسلامي.

٥ ـ الإعلام بالدعوة باستخدام الوسيلة المناسبة في الوقت المناسب فقد تحمل الرسول ﷺ عبء الإعلام بالدعوة منذ بعثته عليه الصلاة والسلام، فأصبح ابتداء من هذه اللحظة مكلفاً بالإعلام بما سينزل عليه من آيات كريمات لعبادة الله بدلاً من عبادة الأصنام، فبدأ عليه الصلاة والسلام بالإعلام سراً مستخدماً وسيلة الإتصال الشخصي، وهي من أقوى الوسائل الإعلامية التي عرفها إعلامنا المعاصر، وكانت في ذلك الوقت من أنسب الوسائل الإعلامية.

---

(١) سورة المائدة آية (٩٩).

(٢) سورة المائدة آية (٩٢).

(٣) سورة النحل آية (٣٥).

(٤) سورة يوسف آية (١٠٨).

ثانياً: الخطبة أول وسيلة من وسائل الجهر بالدعوة

وبعد أن انتهت مدة تبليغ الدعوة سراً وشاء العلي القدير أن يجهر رسوله بالدعوة في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، كان لا بد من تغيير الوسيلة الإعلامية الأولى وهي الاتصال الشخصي واختيار الوسيلة التي تتناسب مع طبيعة الرسالة والمستقبلين لها.

واختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة لبث الرسالة من الأسس العلمية في إعلامنا الحديث.

فكانت الخطبة هي الوسيلة التي بدأ بها الرسول ﷺ إعلامه الجهري بالدعوة، وكانت الخطبة هي آخر عمل قام به الرسول ﷺ في مواجهة الحجيج في أكبر مؤتمر عرفه الناس في خطبة الوداع بعرفة.

ثالثاً: تعدد مواضيع الخطب النبوية، وشمولها لكثير من أمور الحياة

أدت الخطب النبوية دوراً كبيراً في التوجيه والإرشاد، وتعددت المواضيع التي تناولتها، حيث يشعر الدارس لها أنه أمام بحر زاخر من الموضوعات، ويمكننا القول أنه ﷺ ما ترك مجالاً من مجالات الحياة إلا وله فيه موقف خطابي.

وحتى يتبين لنا ذلك، نعرض مواضيع ما تم جمعه من خطب نبوية فيما يلي:

أ- مواضيع الخطب الدورية:

١ - موضوع خطبة الجمعة:

ففي أول خطبة جمعة خطبها الرسول ﷺ في المدينة، تعرض فيها لدور الرسول وما أرسله الله به من الهدى والنور والموعظة أي بما يسعد الناس في دنياهم

وآخرتهم وما ينبغي على المسلم من طاعة الله ورسوله وأن في ذلك الرشد والعقل، كما أوصى فيها عليه الصلاة والسلام المسلم بتقوى الله والتفكر فيما يقدمه لآخرته ولا ينسى حظه من الدنيا دون تفريط في جنب الله عملا بقول الله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾[1].

كما وضحت الخطبة أن الله سبحانه وتعالى قد أنزل كتابه ووضع للناس سبيله وذلك تبيانا لك شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين.

وفي الخطبة أيضاً دعوة المسلمين إلى الإحسان فيما بينهم وذلك لما للإحسان من أثر طيب في نفوس المستحقين له.

كما أمرهم في الخطبة بمعاداة من عادى الله، وكذلك الأمر بالجهاد في سبيل الله عملاً بقول الله عز وجل ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾[1]، والتوصية بالعمل لما بعد اليوم والاكثار من ذكر الله ودعوة المسلم ليصلح ما بينه وبين الله حتى يكفه الله ما بينه وبين الناس.

وهكذا نجد خطبة الرسول ﷺ في الجمعة فيها التخطيط لحياة المسلم والعرض للفهم الصحيح للرسالة ودور المسلم في الحياة.

٢ ـ مواضيع خطب الأعياد:

وإذا ما انتقلنا إلى مواضيع خطب الأعياد نجدها تناولت في كل عيد موضوع الساعة وما يهم الناس معرفته، ففي خطبة عبد الفطر المبارك تناولت الخطبة زكاة الفطر والصدقات، وقد اخر الرسول ﷺ الصلاة والخطبة ليتمكن المسلمون من إخراج زكاة فطرهم توضيحاً لهم بأن إخراج المال قبل الصلاة هو زكاة

(١) سورة القصص آية (٧٧).

وبعد الصلاة يعتبر صدقة وذلك لإغناء فقراء المسلمين في ذلك اليوم عن السؤال.

وفي خطبة عيد الأضحى المبارك تناولت الخطبة موضوع الأضحية وعجلت الصلاة والخطبة في ذلك اليوم ليتمكن المسلمون من نحر ذبائحهم وإطعام القانع والمعتر منها.

وفي خطبة يوم عرفة تناول موضوعها خمسة أصول من أهم أصول الدين ومبادئه السامية وهي: تحريم الدماء والاموال إلا بحقها، وحق الأمانة حفظها وردها، وحق الأصل الواحد، وحق المساواة.

كما تضمنت الخطبة ثلاث وصايا هامة في حياة المسلم هي: التمسك بالدين، وعدم اعتداء المسلم على أخيه المسلم، واتخاذ القرآن دستوراً يسير المسلمون على نهجه.

وفي خطبة يوم النحر الأول يوم الحج الأكبر كان موضوع الخطبة ما يحتاج إلى معرفته الحاج من كيفية أداء الأعمال المطلوبة منه في ذلك اليوم من رمي وحلق وذبح وإفاضة وحِل.

وفي خطبة اليوم الأوسط من أيام التشريق وهو ما يعرف بيوم الرؤوس كان موضوع الخطبة ما يحتاج إلى معرفته الحجيج في ذلك اليوم كيف يتعجلون وكيف يودعون.

ب ـ مواضيع الخطب الطارئة:

أما المواضيع التي تناولتها الخطب الطارئة فقد بدأت بتنفيذ أمر الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ حيث جمع قريشاً وألقى أول خطبة عليهم من فوق جبل الصفا ومما جاء فيها: ﴿فإنني لكم نذير بين يدي عذاب شديد﴾.

ثم أخذ الرسول ﷺ يواجه الأحداث الطارئة في المجتمع كل حدث

بخطبة يوضح فيها رأي الإسلام ويرسم من خلالها الطريق السليم الذي ينبغي أن ينتهجه المسلم.

فقد واجه ﷺ موضوع هدايا العمال الذين يتقاضون أجراً من الدولة وهي بلا شك رشوة، وبيّن رأي الإسلام فيها وأنها مال أخذه بغير حقه، وفي خطبة أخرى حث على الصدقة عندما جاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار متقلدي السيوف، وخطب ﷺ عندما خسفت الشمس في عهده بعد أن أدى صلاة خاصة بهذه الظاهرة ثم بين حقيقتها.

وخطب ﷺ عندما تخلف رجل عن الغزاة وارتكب جريمة الزنا وبين جزاء الزاني في الإسلام، وخطب عليه الصلاة والسلام ليعلن رفض الشفاعة في حدود الله عندما كلمه أسامة بخصوص المرأة المخزومية التي سرقت يوم الفتح.

وخطب عليه الصلاة والسلام بخصوص النهي عن الدخول على مغيبة عندما جاءه أبو بكر رضي الله عنه وذكر له أن نفرا من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس زوجته وهو غائب عن بيته.

وخطب عليه الصلاة والسلام ليعلن تحريم خاتم الذهب على الرجال في الإسلام.

وخطب عليه الصلاة والسلام ليعلم الناس بألا يقولوا ما شاء الله وشاء محمد وذلك لانفراد الله عز وجل بالمشيئة حتى لا يختلط الأمر على المسلمين وتظل عقيدة التوحيد طاهرة نقية في نفوسهم.

وخطب عليه الصلاة والسلام يوم قتلت قبيلة خزاعة رجل من قبيلة بني ليث عام فتح مكة حيث ركب عليه الصلاة والسلام راحلته وانتقل إلى مكان تجمع الناس وأعلن حرمة مكة وقرر القصاص من القاتل أو الفدية لأهل القتيل في قوله: «فمن قتل فهو بخير النظرين إما أن يعقل وإما أن يقاد أهل القتيل».

وخطب عليه الصلاة والسلام صبيحة عشرين من رمضان عندما أخبره جبريل عليه السلام أن ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.

وخطب عليه الصلاة والسلام يوم حنين وتوزيع الغنائم عندما علم بما قاله الأنصار حيث لم يصبهم من الغنائم ما أصاب الناس.

وخطب عليه الصلاة والسلام عندما علم أن علي بن أبي طالب خطب إبنة أبي جهل على فاطمة ابنته.

وخطب عليه الصلاة والسلام ليعلن رؤيته الجنة والنار ممثلتين في جدار المسجد.

وخطب عليه الصلاة والسلام ليعلن عن أقوال قالها له جبريل عليه والسلام فيما يتعلق ببر الوالدين وإعطاء شهر رمضان حقه من العبادة والصلاة على الرسول كلما ذكر. وأن التقصير في هذه الأمور من أسباب دخول النار.

وخطب عليه الصلاة والسلام عندما علم بإستشهاد ما أمّرهم على جيش المسلمين في يوم مؤتة وأخذ خالد بن الوليد الراية بغير إمرة، ففتح الله عليه حيث نعى الشهداء وأقر إمرة خالد دون سبق تأميره إنقاذاً لجيش المسلمين.

وخطب عليه الصلاة والسلام لما علم بخبر الذين قتلوا ببئر معونة من حفظة القرآن الكريم حيث نعاهم ودعا على من قتلهم غدراً من قبائل رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان الذين كانوا قد زعموا أنهم أسلموا.

وخطب عليه الصلاة والسلام عندما تنزه قوم عن شيء صنعه ورخص فيه.

وخطب عليه الصلاة والسلام عندما بلغه ما يقوله الناس عليه.

وخطب عليه الصلاة والسلام عندما دخل المسجد فوجد ناساً رافعين أبصارهم إلى السماء حيث نهاهم عن ذلك.

وخطب عليه الصلاة والسلام عندما دخل المسجد ووجد ناساً رافعين أيديهم فنهاهم وطلب منهم السكون في الصلاة.

وخطب عليه الصلاة والسلام عندما سمع جلبة خصم بباب حجرته ليبين لهم أن الخصم يأتي للقاضي فلعل بعضهم أن يكون أبلغ من بعض فيحسب القاضي أنه صادق فيقضي له فمن قضى له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها.

وخطب ﷺ عندما طعن في إمارة أسامة وأكد عليه الصلاة والسلام أنه لخليق بالإمارة، وأنهم سبق أن طعنوا في إمارة أبيه من قبل.

وخطب ﷺ عندما أرادت السيدة عائشة رضي الله عنها أن تدفع لأهل بريرة ما كاتبتهم عليه ويكون الولاء لها فرفض أهل بريرة وطلبوا الدفع مع استمرار ولاء بريرة لهم، وبين الرسول في خطبته أن الولاء لمن أعتق وما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل.

وخطب ﷺ عندما طلب وفد هوازن استرداد أموالهم وسبيهم ليعرض الأمر على المسلمين حتى لا ينفرد بقرار رد السبي عملاً بقول الله تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾[1].

وخطب ﷺ الغد من يوم الفتح ليبين أن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ولا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة وأن الله قد أذن لرسوله فيها للقتال ساعة من نهار ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس.

وخطب ﷺ عندما أتت اليهود له وشكوا إليه أن الناس أسرعوا في حظائرهم، ليبين أن الإسلام لا يحل أموال المعاهدين بغير حقها.

وخطب ﷺ بمناسبة حادث الإفك، عندما نزل الوحي ببراءة السيدة عائشة من هذه التهمة، مثبتاً أنها شائعات كاذبة أطلقها حول زوجة الرسول ﷺ بعض المنافقين للنيل منه ﷺ في شخص زوجته، والنيل من أبي بكر رضي الله عنه في شخص ابنته.

---

(١) سورة الشورى آية (٣٨).

وكان يخطب ﷺ إذا بعث جيوشه، فينصحهم بألا يغلوا في القتال، وألا يمثلوا بجثث الأعداء، والأ يقتلوا وليدا.

جـ - مواضيع الخطب العامة:

وإذا ما انتقلنا إلى ما تم جمعه من خطب عامة نجدها تناولت المواضيع التالية.

تمييز أمة الإسلام في الآخرة بفوز الكثير منهم بدخول الجنة على خلاف الأمم السابقة، ، ومثل لذلك التميز بقوله عليه الصلاة والسلام «ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشعرة السوداء في الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء في الثور الأسود»، وذلك بعد أن ذكر أن نصف أهل الجنة من أمته.

وخطب ﷺ ليبين من أخذ مالاً بحقه يبارك له فيه، ومن أخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذي يأكل ولا يشبع.

وخطب ﷺ لينهي الناس عن سبق الإمام لا بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام، ولا بالإنصراف، كما أبلغهم في نفس الخطبة أنه عليه الصلاة والسلام رأى الجنة والنار تشويقاً للأولى، وإنذار للثانية.

وخطب ﷺ لينهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود محافظة على هيئة الصلاة، وأداءها السليم.

وخطب ﷺ ليعلم الناس بصلاة ركعتين لمن دخل المسجد والإمام يخطب محافظة على دوام منزلة المسجد في نفوس المسلمين.

وخطب ﷺ ليعلم الناس بفرضية الحج مرة في العمر والنهي عن كثرة الأسئلة لأنها سبب هلكة من كان قبلهم وما أمرهم به يأتوا منه ما استطاعوا وما نهاهم عنه ينتهوا.

وخطب ﷺ ليحدد مدة الحداد على الميت بألا تزيد عن ثلاثة أيام إلا على الزوج أربعة أشهر وعشرا.

وخطب ﷺ ليبين للناس أن من كان في انتظار الصلاة له ثواب القائم بالصلاة.

وخطب ﷺ ليعلم الناس بالغسل لمن جاء الجمعة احتراماً وتقديراً لهذه الفريضة.

وخطب ﷺ ليعلم الناس أنه من ولى شيئاً من أمة محمد ﷺ فاستطاع أن يضر فيه أحدا فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم.

وخطب عليه الصلاة والسلام في الغلول أي أخذ المال بغير الحق وبين أن من يغل يأتي بما غل يوم القيامة ولا شفيع له.

وخطب ﷺ ليبين أن الفتنة من جهة المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان.

وخطب ﷺ ليعلن أنه لا يخشى بعده الشرك على أمته ولكن يخشى أن يتنافسوا فيها فيما بينهم على زهرة الحياة الدنيا.

وخطب ﷺ ليعلن أن الإمام إنما جعل ليؤتم به في جميع ما يأتي به من حركات في الصلاة.

وخطب ﷺ لينهي عن تمني لقاء العدو والصبر عند اللقاء وسؤال الله العافية.

وخطب ﷺ ليعلن تفضيل أبي بكر بما قدم من ماله ونفسه في سبيل الدعوة.

وخطب ﷺ ليبين أن الإسلام لا يزيد حلف الجاهلية إلا شدة والنهي عن إحداث حلف في الإسلام.

وخطب ﷺ في موضوع العدوى وبين أن العدوى لا تضر بذاتها وإنما الضرر مقدر بداية من الله عز وجل. فالحشفة أي القرحة تكون بذنب البعير فتجرب الإبل كلها، فلو كان الجرب ينتقل بذاته لا بقدر الله فمن أجرب البعير الأول.. أي كيف وجد هذا الجرب بداية؟.

وخطب ﷺ ليعلم الناس بأن شهادة الزور تعدل الشرك بالله.

وخطب ﷺ ليبين أن الناس يحشرون يوم القيامة إلى الله عراة غير مختونين أي غرلا.

وخطب ﷺ في فضل الحسن ليعلن أن الله يصلح على يديه بين فئتين.

وخطب ﷺ لينبه بقتل الحيات التي ينشأ عنها ضرر وازعاج وهي ذا الطفيتين والأبتر لأنهما يلتمسان البصر ويسقطان الحبل.

وخطب ﷺ حيث دعا لقبيلة غفار التي أسلمت وكذلك قبيلة أسلم بينما دعا على قبيلة عصية حيث عصت الله ورسوله بقتلها أصحاب بئر معونة وكانوا سبعين من المهاجرين من حفظة القرآن الكريم.

وخطب ﷺ ليعلم الناس بمهمة الأنبياء بالإرشاد إلى ما فيه الخير لهم والنهي عما فيه شر لهم.

وخطب ﷺ ليبين أن في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه.

وخطب ﷺ ليبين أن بحبوحة الجنة مرتبطة بلزوم المسلم لجماعة المسلمين كما أعلن النهي عن خلوة الرجل بالمرأة الاجنبية لأن الشيطان ثالثهما.

الخاتمة

من خلال الوسيلة الإعلامية التي انتهجها الرسول ﷺ في مجال دعوته وهي الخطبة، أختتم بحثي بعرض موجز لما توصلت إليه من قواعد إعلامية من خطبه ﷺ فيما يلي:

١ ـ اختيار الوسيلة الإعلامية المناسبة لطبيعة الرسالة والمستقبل وهي قاعدة قعدها ﷺ منذ بداية الدعوة في مكة حيث استعمل وسيلة الإتصال الشخصي للإعلام بالدعوة سراً، ثم استعمل وسيلة الخطبة للجهر بالدعوة عندما حان وقت الجهر بها وجاءه الأمر بذلك من الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾، ثم استعمل وسيلة الرسائل.المكتوبة عندما هاجر إلى المدينة، وقويت شوكة الإسلام، فأرسل الرسائل إلى كسرى وقيصر ليعلمهم بالإسلام..

٢ ـ قعد الرسول ﷺ من خلال خطبة الجمعة وغيرها من الخطب قاعدة للرسالة الإعلامية لكي تكون مؤثرة وتبلغ غايتها وذلك بأن تكون في جمل قصيرة واضحة شاملة للمعاني المطلوبة في أسلوب سهل، لا يجد المستمع جهداً في فهمه ولا متابعته بعيدة عن الإطالة حتى لا يحدث الملل، والانصراف عن السماع.

٣ ـ من خلال خطبة الجمعة قعد الرسول ﷺ قاعدة الانتشار الإعلامي في بث الدعوة أي الإعلام المنتشر أو الإعلام العريض، لما تميزت به مساجد

المسلمين من الانتشار في جميع أنحاء العالم الإسلامي وحيثما وجد مسلمون.

هذه القاعدة الإعلامية هي المطبقة في مجال الإعلام الصهيوني والإعلام الشيوعي، والإعلام الأمريكي المعاصر، وينفقون الأموال الطائلة من أجل ذلك، بينما مساجد المسلمين منتشرة في جميع أنحاء العالم ومفتوحة إلى حد ما وبلا مقابل، ويمكن استغلالها كوسيلة إعلامية لبث أخبار المسلمين من خلالها، ووضع برنامج مدروس لها.

٤ ـ استخدام الأسلوب المتكرر والمتجدد في الإعلام، من القواعد الإعلامية المستنبطة من خطبة الجمعة بصفتها خطبة متكررة كل أسبوع. والتكرار من شأنه تثبيت المعلومات، ومزيد من الإقناع.

٥ ـ جمع في الخطبة الواحدة بين موضوعين لحدثين حدثا في يوم واحد بالرغم من اختلافهما، وذلك لاهتمام الناس بهما ولكونهما حديث الساعة، والحكمة من جمعهما هي عدم جمع الناس أكثر من مرة، وتكرار الخطبة حتى لا يثقل عليهم، وفي نفس الوقت استخدم وسيلة الدخول إلى نفوس الناس من خلال مشاكلهم ليرسي فيها مبادىء وقواعد إيمانية مستفيداً من الأحداث الجارية كما جاء في خطبة خسوف الشمس.

٦ ـ عدم الإعلان عن الأخبار التي تهم المجتمع إلا بعد التحقق من صدق الخبر، قاعدة إعلامية قعدها الرسول ﷺ عندما أعلن عن ليلة القدر.

٧ ـ تحرى الصدق والحقيقة في الرد على الإعلام المضاد والدعايات المغرضة، قاعدة إعلامية قعدها الرسول ﷺ عندما سن الرمل في الطواف ليبطل دعاية المشركين بوهن وضعف المسلمين والكشف عن السواعد اليمنى ليرى المشركون قوة المسلمين، وكذلك في الخطبة الخاصة بالرد على ما أشاعه بعض الناس حول الرسول ﷺ، حيث رد على الشائعة الكاذبة فور علمه بها رداً صادقاً، وفند الأكاذيب بإعلان الحقائق.

٨ ـ اختيار الوقت المناسب لبث خبر ما في المجتمع، من القواعد الإعلامية التي قعدها الرسول ﷺ عندما واجه الناس بما كانوا يقولون، وكان يمنعه الحياء من أن ينهاهم عنه وهو قولهم: «ما شاء الله، وشاء محمد»، وذلك

عنـدما علم أن طفيـلاً رأى رؤيا تخص هـذا الفعل، وأخبـر بها من أخبـر من الناس[1].

٩ ـ سرعة تصحيح المفاهيم عما أسيء فهمه من أعمال، قاعدة قعدها الرسول ﷺ عندما وزع الغنائم التي أفاء الله بها عليه يوم حنين، ولم يعط الانصار منها شيئـاً فكأنهم وجـدوا إذ لم يصيبهم ما أصـاب النـاس، فجمعهم وألقى فيهم خطبة لتصحيح المفاهيم، أوضح فيها سبب توزيع الغنـائم على المؤلفـة قلوبهم دونهم، وبذلك تفادى غضب الأنصار[2].

١٠ ـ نهى الناس عن أمر ما مخالف إذا صادف الأمر وقت وقوعه ليكون التأثير وتتم الاستجابة، أي مواجهة الحدث لحظة حدوثه.

وهذه قاعـدة إعلاميـة أخرى قعـدها الـرسول ﷺ عنـدما دخـل المسجد فوجد ناساً رافعين أبصارهم إلى السماء فنهاهم عن ذلك في خطبة له[3].

وبهذه الاستنباطات الإعلامية أختتم جهدي المتـواضع في هـذا البحث، معترفاً بأن خطب الرسول ﷺ في حـاجة إلى أضعـاف هذا الجهـد، حيث أنها بحـر زاخـر من النصـائـح والإرشـادات التي من خـلالها يمكن وضـع تصـور للمجتمع الإسلامي الذي هو هدف الدعوة والدعاة إلى الله عز وجل.

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمـل خالصـاً لوجهـه، فإن وفقت فلله الحمد والمنة، وإن كان غير ذلك فإنمـا هو جهـد بشر، والكمال لله وحده.

والله ولي التوفيق.

---

(١) أنظر الخطبة الثالثة من الخطب الطارئة ص ١٥٢.

(٢) أنظر الخطبة الثلاثون من الخطب الطارئة ص ٢٤١.

(٣) أنظر الخطبة السابعة من الخطب الطارئة ص ١٦٣.

مراجع البحث

اولاً: القرآن الكريم وعلومه:

١ - القرآن الكريم.

٢ - تفسير ابن كثير -
لابي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.
طبعة دار الفكر - الجزء الاول.

٣ - تفسير المنار.
السيد محمد رشيد رضا.
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م.

ثانياً: الحديث الشريف وعلومه:

١ - تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي.
الامام الحافظ ابي العلى المباركفوري.
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان.
مطبعة الفجالة - القاهرة.

٢ - تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي.
الامام الحافظ ابي العلى المباركفوري.
دار الفكر بيروت.
الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

٣ - سنن الترمذي.

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.
مطابع الفجر الحديثة ـ حمص.
الطبعة الاولى ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م.
الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٧٥ م.
٤ ـ شرح رياض الصالحين.
الإمام النووي.
شرح وتحقيق د/الحسيني عبد المجيد هاشم.
دار الكتاب الحديثة ـ القاهرة.
٥ ـ شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك.
المكتبة التجارية الكبرى.
مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٣٧٣ ـ ١٩٥٤ م.
٦ ـ صحيح مسلم بشرح النووي.
دار الفكر ـ بيروت.
الطبعة الثانية ١٣٩٢ ـ ١٩٧٢ م.
٧ ـ عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي.
الإمام الحافظ ابن العربي المالكي.
مكتبة المعارف ـ بيروت.
٨ ـ فتح الباري بشرح البخاري.
الحافظ شهاب الدين ابي الفضل العسقلاني.
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر. ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٩ م.
٩ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ العسقلاني.
دار احياء التراث العربي بيروت ـ ط ٢ ـ ١٤٠٢.
الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الاماني.
احمد عبد الرحمن البنـا.
دار الشهاب ـ القاهرة.
١١ ـ المسند.

الإمام احمد بن محمد بن حنبل.
شرح احمد محمد شاكر.
دار المعارف ـ الطبعة الرابعة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.

١٢ ـ المعجم الكبير.
الحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني.
تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.
الدار العربية للطباعة ـ بغداد.
الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

١٣ ـ المعجم الصغير.
الحافظ ابي القاسم سليمان بن احمد الطبراني.
تصحيح ومراجعة عبد الرحمن محمد عثمان.
الدار العربية للطباعة ـ بغداد.
الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.

١٤ ـ منهل الواردين، شرح رياض الصالحين.
الإمام محيي الدين ابي زكريا يحيى بن شرف النووي.
شرح الدكتور صبحي الصالح.
دار العلم للملايين ـ بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧٦ م.

١٥ ـ **نيل الأوطار.**
محمد بن علي بن محمد الشوكاني.
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
الطبعة الأخيرة ـ الجزء الثامن.

ثالثاً: السيرة النبوية:

١ ـ سيرة ابن هشام.
مطابع الفجر الحديثة.
طبعة الحلبي ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.

رابعاً: فقه:

١ ـ احياء علوم الدين:
تصنيف الإمام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي.
دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان. المجلد الاول.

٢ ـ الأم:
الإمام ابي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي.
المطبعة الكبرى الاميرية ببولاق ـ مصر ـ الطبعة الاولى ١٣٢١ هـ.

٣ ـ الحلال والحرام في الإسلام:
د/يوسف القرضاوي.
المكتب الإسلامي ـ الطبعة الرابعة عشرة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٤ ـ الذبائح في الشريعة الإسلامية:
عبد الله عبد الرحيم العبادي.
مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعة الاولى ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨ م.

٥ ـ السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية:
شيخ الإسلام تقي الدين احمد بن تيمية.
المطبعة السلفية ومكتبتها ـ القاهرة ١٣٨٧ هـ.

٦ ـ فتاوى الإمام محمد رشيد رضا: دار الكتاب الجديد ـ بيروت ـ لبنان.
الطبعة الاولى ١٩٧١ م.

٧ ـ كشاف القناع عن متن الاقناع.
منصور بن يونس بن ادريس البهوتي.
راجعه الشيخ هلال مصيلحي مصطفى هلال.
مكتبة النصر الحديثة بالرياض.

٨ ـ المبسوط
شمس الدين السرخسي.
دار المعارف للطباعة والنشر. الطبعة الثانية.

٩ ـ المجموع ـ شرح المهذب.
ابي زكريا محيي الدين بن شرف النووي.
ويليه فتح العزيز شرح الوجيز للرافعي.
ويليه التلخيص الحبير في تخريج احاديث الرافعي الكبير لابن حجر العسقلاني ـ مطبعة التضامن الاخوي.

١٠ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.
نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي.
الطبعة الثانية ١٩٦٧ م ـ دار الكتاب ـ بيروت.

١١ ـ معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من الاحكام.
علاء الدين ابي الحسن علي بن خليل الطرابلسي الحنفي
شركة مكتبة ومطبعة الباب الحلبي واولاده بمصر.
الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

١٢ ـ المغني والشرح الكبير.
موفق الدين ابي محمد عبد الله بن احمد بن قدامة.
مطبعة المنار في مصر. الطبعة الاولى ١٣٤٦ هـ.

١٣ ـ المغني والشرح الكبير.
مكتبة دار البيان ـ بغداد.
دار الكتاب العربي ـ الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م.

١٤ ـ المسئولية الجنائية في الفقه.
احمد فتحي البهنسي.
دار القلم ١٩٦١ م.

خامساً: **علوم اللغة العربية وآدابها:**

١ ـ البيان والتبيين.
ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.

مكتبة الخانجي بمصر ـ الطبعة الرابعة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٥٧ م.
٢ ـ تهذيب اللغة.
ابي منصور محمد بن احمد الازهري.
تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ومحمود فرج العقدة.
الدار المصرية للتأليف والترجمة.
مطابع سجل العرب ـ القاهرة
٣ ـ جمهرة خطب العرب.
احمد زكي صفوت.
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر.
الجزء الاول ـ الطبعة الثانية ١٣٨١ هـ ـ ١٩٦٢ م.
٤ ـ الصحاح في اللغة والعلوم ـ معجم وسيط.
الجوهري.
اعداد وتصنيف نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي.
دار الحضانة العربية ـ بيروت.
الجزء السادس ـ الظبعة الاولى ١٩٧٥.
٥ ـ علم الاداب.
الاباء اليسوعيين ـ مقالات لمشاهير العرب.
جمع الاب لويس شيخو.
مطبعة الاباء المرسلين اليسوعيين ـ بيروت ١٨٨٩ هـ.
٦ ـ لسان العرب.
الامام ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري.
دار صادر بيروت.

سادساً: دعوة واعلام:

١ ـ الاتصال بالجماهير والدعاية الدولية.
دكتور احمد بدر.

دار القلم ـ الكويت ـ الطبعة الاولى ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.
٢ ـ الاسلوب.
احمد الشايب.
الطبعة الرابعة ـ القاهرة ـ ١٩٥٦.
٣ ـ الاسس العلمية لنظريات الاعلام.
دكتورة جيهان احمد رشتي.
دار الفكر العربي ـ ١٩٧٥ م.
٤ ـ اصول الاعلام الحديث وتطبيقاته.
ابراهيم محمد سرسيق.
من بحوث المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة واعداد الدعاة عام ١٣٩٧.
٥ ـ اضواء على الاعلام الاسرائيلي ـ سياسة كسب الانصار.
دكتور منذر عنبتاوي.
دراسات فلسطينية ـ «٣١».
منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الابحاث.
٦ ـ الاعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية.
دكتور محيي الدين عبد الحليم.
مكتبة الخانجي ـ مصر.
٧ ـ الاعلام العربي.
دكتور محمد علي العريني.
عالم الكتب ـ القاهرة ـ الطبعة الاولى ١٩٧٩ م.
٨ ـ الاعلام العربي والدعاية الصهيونية.
هادي نعمان الهيتي.
السلسلة الاعلامية رقم «٧».
المؤسسة العامة للصحافة والطباعة.
دار الجمهورية ـ بغداد ـ ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م.

٩ ـ الاعلام في صدر الإسلام.
دكتور عبد اللطيف حمزة.
دار الفكر العربي ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٨ م.
١٠ ـ الاعلام له تاريخه ومذاهبه.
دكتور عبد اللطيف حمزة.
دار الفكر العربي ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٦٥ م.
١١ ـ الإعلام والدعاية.
دكتور عبد اللطيف حمزة.
دار الفكر العربي ـ الطبعة الثانية ١٩٧٨ م.
١٢ ـ الإعلام ووسائله ودوره في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
شاكر ابراهيم.
مؤسسة ادم للنشر والتوزيع ـ الطبعة الاولى ـ ١٩٧٥ م.
١٣ ـ الخطابة في صد ر الإسلام.
دكتور محمد طاهر درويش.
دار المعارف ـ مصر.
الجزء الاول ـ العصر الديني ـ عصر البعثة الإسلامية.
١٣ ـ الخطابة.
ارسطو.
ترجمة ابراهيم سلامة ـ الطبعة الثانية.
١٥ ـ الخطابة وفن الالقاء.
دكتور اشرف محمد موسى.
مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ م.
١٦ ـ الدعاية الصهيونية.
حامد محمود.
عميد الإمام ـ الجمهورية ـ القاهرة ٦/٤/ ١٩٦٤ م.
١٧ ـ دعايتهم نصف الحرب.

محمد احمد رمضان.
١٨ ـ الدعوة الإسلامية والإعلام الديني.
دكتور عبدالله شحاته.
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ م.
١٩ ـ الدعوة إلى الإسلام.
توماس وأرنولد.
ترجمة حسن ابراهيم، وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي.
مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ م.
٢٠ ـ علم الخطابة.
دكتور أحمد غلوش.
٢١ ـ فن الخطابة وتطوره عند العرب.
إيليا حاوي.
دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان.
٢٢ ـ في رحلة الضياع.
يوسف العظم.
الدار السعودية للنشر والتوزيع.
سلسلة التوعية الإسلامية ـ الطبعة الأولى عام ١٤٠٠ هـ.
٢٣ ـ مصباح الفكر.
ديوجين.
دار القلم ـ نوفمبر ١٩٦٠ م.
٢٤ ـ نظم الاتصال.
دكتورة جيهان أحمد رشتي.
دار الفكر العربي ـ الجزء الأول ـ الإعلام في الدول النامية.

سابعاً: تاريخ:

١ ـ تاريخ الادب العربي.
دكتور شوقي ضيف.

دار المعارف ـ مصر ـ الطبعة السابعة ـ ١٩٧٦ .
العصر الإسلامي .
٢ ـ تاريخ الأمم والملوك .
ابي جعفر محمد بن جرير الطبري .
دار المعارف ـ مصر ـ الطبعة الثانية ١٩٦٨ الجزء الثاني .
٣ ـ مصر القديمة .
ادلف ارمان وزميله .
سليم حسن ـ مطبعة كوثر .
ثامناً: **جرائد ومجلات ومذكرات:**
١ ـ جريدة عكاظ .
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر بجدة العدد ٦٢٣٢ بتاريخ ١٤٠٣/١٢/١٢ هـ .
٢ ـ مجلة السياسة الدولية .
دكتور حامد ربيع .
السلسلة الإعلامية رقم «٧» كانون ثان ١٩٦٨ م .
٣ ـ مجلة هذه سبيلي .
دكتور عمارة نجيب .
المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض العدد الثاني عام ١٣٩٩/١٣٩٨ هـ .
٤ ـ مذكرة في علم الخطابة .
دكتور عبد الغفار محمد عزيز .
دار المعارف السعودية للطباعة والنشر والتوزيع بالرياض .
في ١٣٩٧/٢/١٥ هـ ـ ١٩٧٧/٢/٣ م .
تاسعاً: مراجع أخرى:
١ ـ الأصول القضائية في المرافعات الشرعية .
علي قراعة .

مطبعة الرغائب ـ دار المؤيد ـ القاهرة ١٣٣٩ هـ/١٩٢١ .
٢ ـ الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية .
منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٣٩٦ هـ .
٣ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد .
الإمام الحافظ أبي عبد الله بن القيم الجوزي .
المطبعة المصرية .
الطبعة الثالثة ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٣ م ـ الجزء الأول .
٤ ـ المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي .
دكتور علي عبد الحليم محمود .
دار المعرف بمصر ١٩٧٦ م .

فهرس الرسالة

الموضوع | ص

الموضوع ص

الموضوع | ص

الموضوع ص

الموضوع ص

الموضوع	ص

الموضوع ص

نتائج البحث